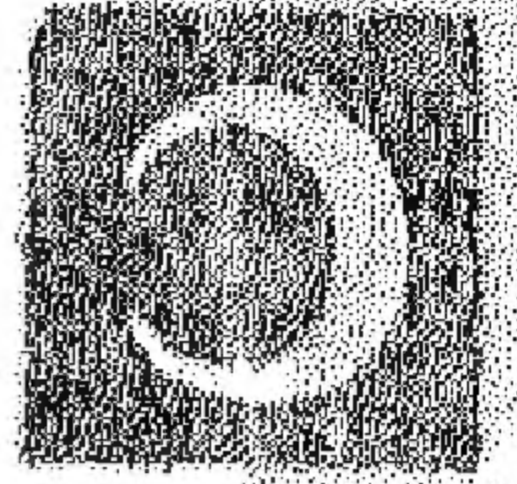


۱۰ قروش

کتابخانه المجلد



آداب الطرب والجمال عند الإغريق

درسی خشیسته



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : أحمد بهاء الدين

العدد ١٧١ - صفر ١٣٨٥ - يونية ١٩٦٥

No. 171 — Juin 1965

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى : (١٢ عددا) فى الجمهورية
العربية المتحدة جنيه مصرى - فى السودان جنيه
سودانى فى سوريا ولبنان ١٢٥٠ قرشنا سوريا
لبنانيا - فى بلاد اتحاد البريد العربى جنيه و ٣٠٠
مليم - فى الأمريكتين ٥ دولارات ونصف - فى سائر
انحاء العالم ٣٥ شلنا

سعر البيع للجمهور : قطر والبحرين ٤٠ آنسة ،
ليبيا (بنغازى وطرابلس) ١٥٠ مليم ، الجزائر ١٧٥
فرنكا ، المغرب ١٥٠ فرنكا



كتاب الحلال



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الخلافة : بريشة
الفتان ايهاب شاعر

أساطير
الحب
والجمال
عند الأعريق

تأليف
دريغ خشية



دار الهلال

الاهداء
—

الى الأستاذ العبقري الأول
مؤلف
« ألف ليلة »

هذا الكتاب

منذ ثلاثين سنة أو أكثر أخذ الدكتور طه حسين ينادى في الجامعة وخارج الجامعة بالاهتمام بالتراث اليونانى . . . وكان الدكتور طه حسين يرى ان ثقافتنا العربية الجديدة يجب ان تفتح نوافذها على ثقافة اليونان العريقة التى تعتبر من الاسس الهامة للثقافة المعاصرة فى العالم كله

وقد كان اجدادنا من فلاسفة العرب القدماء وعلمائهم يعرفون أهمية الثقافة اليونانية ، ولذلك أقبلوا على ترجمتها ودراستها وفهمها على أوسع نطاق ، وكان العرب من أسبق شعوب العالم فى معرفة الثقافة اليونانية ، بل لقد كان عرب الاندلس بالذات هم الذين نبهوا أوروبا الى قيمة الفلسفة اليونانية ، وهم الذين احتفظوا بأهم آثار هذه الفلسفة ، ولولاهم لضاعت هذه الآثار الى الأبد فى ظلام القرون الوسطى الذى كان يعم أوروبا ويعميها عن رؤية أى شىء جميل عميق ، بينما كان العرب فى ذلك الوقت هم أصحاب الحضارة المضيئة فى العالم ، هم الذين يحملون نور المعرفة من أرض الى أرض ، ويفتحون قلوبهم لما أنتجته شعوب العالم من آثار فكرية

عظيمة ، سواء كانت هذه الشعوب في فارس أو الهند
أو في الصين أو وراء الشاطئ الآخر للبحر الأبيض . . في
أوروبا

ومن خلال هذه الروح المشرقة المضيئة عاشت آثار
أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان في حراسة عرب
الاندلس ورعايتهم ، وكان العالم العربي الكبير ابن رشد
هو الذى مثل هذا الدور خير تمثيل ، فترجم أرسطو
وشرحه . وأنقذه من الضياع والنسيان . وعن طريق
ابن رشد . . عن طريق عرب الاندلس هؤلاء عرف الغرب
في نهضته آثار اليونان وتنبيه الى قيمتها الكبيرة

ولكن العرب في اهتمامهم بآثار اليونان القديمة وقفوا
عند الفلسفة والمنطق ، ولم يلتفتوا الى الادب . . . وكان
عدم اهتمامهم بالادب اليونانى ظاهرة غريبة ما زال
المفكرون والدارسون يبحثون عن أسبابها الى اليوم ،
ويختلفون حولها في البحث والتفسير

وفي بداية النهضة العربية الحديثة التفت العرب
المعاصرون الى ما لم يلتفت اليه العرب القدماء ، لقد
بدأوا يهتمون بالادب اليونانى ، والفن اليونانى على اختلاف
ألوانه وصوره ، وكان رائد هذه الدعوة الجديدة هو طه
حسين الذى استفاد من منصبه كأستاذ جامعى ، واستفاد
من مركزه الفكرى الواسع خارج الجامعة ، ليدعو العرب في
كل مكان الى الاهتمام بالتراث الادبى والفنى عند اليونان

والتقط الدعوة أديب عربى موهوب هو درينى خشبة ،
وكان هذا الاديب مسلحا بمعرفة عميقة بالثقافة
العربية الاصيلية ، مسلحا بأسلوب عربى مشرق
جميل ، وكان هو نفسه قد بدأ حياته الادبية بكتابة الشعر
العربى . . وأخذ يقرأ الادب اليونانى قراءة فهم واستيعاب
وتذوق ، وقرر في آخر الامر ان يقدمه الى القراء العرب في

أحسن ثوب وأجمل صورة ..

وكان من أهم آثار الأدب اليوناني تلك الأساطير الكثيرة
حول الإنسان والعالم ، ومن بين هذه الأساطير مجموعة
رائعة حول الحب والجمال ، هي موضوع الكتاب الذي
نقدمه اليوم

وقد أصبح أبطال هذه الأساطير مشهورين معروفين على
كل لسان في مختلف أنحاء العالم .. فمن منا لا يعرف
« كيوييد » رسول الغرام وحامل سهام الحب ، والكائن
السحري الذي يربط بين القلوب بأجمل المشاعر والعواطف

ومن منا لا يعرف فينوس ، المثل الأعلى للجمال ، والتي
لا تخطر على بالنا إلا ومعها ذكريات حلوة عذبة عن أجمل
ما رآته العيون وخفقت له القلوب ؟ .. وما أكثر الأساطير
الأخرى المتنوعة التي امتلأ بها أدب اليونان حول الحب
والجمال ..

لقد كتب دريني خشبة هذا الكتاب الذي نقدمه الى
القراء اليوم ، وجمع فيه كل أساطير الحب والجمال عند
اليونان ، وعرضها بأسلوبه الجميل الأنيق ، فجاءت تحفة
فنية من أروع آثار الأدب العربي المعاصر

وكتاب الهلال اذ يقدم هذا الكتاب الى القراء انما يهدف
من ناحية الى تقديم هذه المتعة الفنية الرائعة للسدوق
والوجدان والعقل ، ويهدف من ناحية أخرى الى المساهمة
في فتح نوافذ ثقافتنا العربية على ما في العالم من أفكار
وثقافات أخرى ، وخاصة هذه الثقافة اليونانية العظيمة
التي كان لها مكانها وقدرها الكبير العزيز في ثقافتنا
العربية القديمة ، والتي تجدد الاهتمام بها في نهضتنا
الفكرية الحديثة ..

ويهدف كتاب الهلال من ناحية ثالثة الى تأكيد

قيمة هامة في مجتمعنا الاشتراكي الثوري الجديد . . هذه القيمة التي يجب ان نعتز بها ونحرص عليها هي : ان الاشتراكية ليست هي الحياة القاتمة المتجهمه ، بل انها في جوهرها دعوة الى الحب والتفتح والاستمتاع بالحياة ، والمجتمع الذي تبنيه الاشتراكية هو مجتمع الصحة النفسية والصحة الجسمية ، وهو بكلمات أخرى المجتمع الذي يعرف ان من حق كل شاب وفتاة ان يحسا بالعاطفة الحارة العميقة الناجحة ، وهو المجتمع الذي يجعل من كيوييد عضوا عاملا نشيطا في داخله . . في كل حقل ومصنع ومدرسة وجامعة ، وهو المجتمع الذي يجعل من فينوس مثلا أعلى يمكن تحقيقه باستمرار ، وذلك بمقاومة المرض والبؤس اللذين يدمران ويحرمان الجسم البشري من كل فتنته وجماله . .

وأخيرا فان كتاب الهلال يهدف بنشر هذا الكتاب الى احياء عمل خصب من أعمال الاديب الراحل دريني خشنة الذي توفي في ١٠ يوليو سنة ١٩٦٤ عن واحد وستين عاما بعد ان ساهم على نطاق واسع في الحركة الادبية العربية طيلة اربعين سنة متصلة ، منذ ان بدأ يكتب في سنة ١٩٢٣ حتى مات في العام الماضي عن واحد وستين عاما ، وخلال هذه المدة الطويلة لم يترك قلمه ، ولم يتوقف عن جهاده الفكري سواء بالتأليف أو بالترجمة أو بالتدريس ، وقند كان له على الادب العربي المعاصر أفضال عديدة ، على رأسها هذا الجهد الفذ في تقديم الادب اليوناني بأسلوبه العربي الرائع ، ثم اتجاهه في الفترة الأخيرة من حياته الى خدمة الثقافة المسرحية ، حيث ترجم عددا من أمهات الكتب العالمية التي تدرس فن المسرح وتشرحه وتفسره ، ومن بين هذه الكتب المترجمة : في الفن المسرحي بقلم جورج وودن كريج - علم المسرحية بقلم الارديس نيكول - فن

كتابة المسرحية بقلم لا يوس اجرى - حياتى فى الفن بقلم
المخرج الروسى الشهير ستانيسلافسكى - تشريح المسرحية
بقلم مارجورى بولتون - تاريخ المسرح فى ثلاثة آلاف سنة
بقلم شيلدون شبنى - فن الكاتب المسرحى بقلم جسون
بسفيلد « الابن » .

ومن مؤلفاته كتاب عن « أشهر المذاهب المسرحية » ،
كما كتب مقدمات تحليلية طويلة لست عشرة مسرحية من
سلسلة روائع المسرح العالمى ، وله رواية لم تنشر هى
« الانسانية تغنى » وله أيضا مجموعة أشعار لم تنشر بعد
وهذا الكتاب الذى تقدمه هو أحد الأعمال الفكرية
والفنية الممتازة لهذا الكاتب المخلص الموهوب الذى عاش
حياته كلها من أجل الثقافة والفن وسأهم بنصيب وافر فى
نهضتنا الفكرية المعاصرة

« كتاب الهلال »

مقدمة

هذه طائفة من الاحلام اليونانية الرائعة كان يحزننى
الا يعرفها قراء العربية ، على طول ما سمعوا بها ، وعلى
كثرة ما داعبت خيالهم ، وغازلت احلامهم ، فأنا اقدمها
اليهم اليوم ، بالطريقة التى آثرت أن أروى بها هذه
الاساطير . . .

أحببت ان أسجل ذلك ، حتى لا يدور فى روع احد
اننى نقلت ما نقلت من آيات ذلك الادب الذى أغرمت به ،
نقل ترجمة ، ولكن نقل رواية ، وهى الطريقة التى آثرها
شعراء أوربا الحديثة حين قدموا لبلادهم ذلك التراث
اليونانى التليد ، وهى الطريقة نفسها التى أقرها ، وجرى
عليها الاسبى تاذا الانجليزى الكبير « توماس بلفنش »
(١٧٩٦ - ١٨٦٧) ، حينما نقل إلى الانجليزية معظم
الاساطير اليونانية عن أوفيد وفرجيل . . . قرب أسطورة
ايس لها فى أصول ذلك الادب الاسطر أو سطران ، رواها
هو فى صفحة أو صفحتين ، ليباعد بينها وبين جفاء العلم ،
وليجعلها سائغة فى أذواق مواطنيه
وهكذا فعلت . . .

وما دمت قد أشرت الى الأستاذ بلفنش ، فلا بد من الإشارة الى الأستاذ هـ . أ . جرير H.A. Guerber الذى انتفعت بكتابه الخالد (١) فى تسوية أساطير هذه ، والذى أغرائتى أغراء شديدا برواية هوميروس كله ، فى ملحمتيه العظيمتين « الإلياذة » و « الأوديسة » ، كما أغرائنى بعد ذلك برواية ذلك الادب التمثيلى اليونانى البارع ، الذى بقى للمدينة وللذهن الانسانى ، من شعراء الأغريق القندامى : أسخيلوس ، وسوفوكليس ، ويوريبيدز ، مما قدمته الى قراء العربية فى الصحف والمجلات . .

أما أساطير اليوم ، فهى من غير شك الفصل الاول من ديوان الادب اليونانى الخافل ، الذى أشفق العرب من نقله الى لسانهم ، خوفا مما يفيض به من وثنية ، على الدين الجديد . . ولم يعد لنا عذر فى أن تحول تلك الحجة بيننا وبين الانتفاع بالادب اليونانى ، ولا سيما فى طفولته الاولى الجميلة التى ابدعت لنا تلك الاحلام . .

ولابد هنا من الاعتذار عما كان لابد من ايراده فى بعض تلك الاساطير ، من ذلك اللون من الحب الذى يوشك أن يكون صارخا . . فقد اردنا أن نعطى القراء صورة صادقة عن الفجر الاول لذلك الادب اليونانى . . وليس من الصدق أن نخفى بعض ألوان تلك الصورة . . وأن كنا قد حرصنا على ألا نثبت منها إلا أقربها - أو ما يكاد يكون أقربها - الى ما نأخذ به أنفسنا من كريم تقاليدنا أما ان هذه الاساطير التى أقدمها الى القراء اليوم ، هى السفر الاول من ديوان الادب اليونانى ، فذلك الحق الذى لا مرأ فيه . . فهى على قلتها ، تقفنا على كثير من اعلام الميثولوجيا اليونانية ، وخصائص آلهتها وأنصاف آلهتها وعرائس غابها وبنات مائها وسائر سكان ذلك

(١) أساطير اليونان ورومه Myths of Greece and Rome

الأولمب العجيب ، بما كان يسيطر عليه فى عالم الخيال
من قبائل السنتور والأوسيانيد والنيريد ، مما يجده
القراء مبثوثا فى ثنايا هذا الكتاب ، تلك الاسماء التى
آثرنا منها ما هو أكثر شيوعا فى الأدب الأوربى الحديث،
الذى يؤثر الاسماء اليونانية أحيانا ، ويؤثر الاسماء
الرومانية أحيانا أخرى

فهذا الكتاب اذن هو مصباح لابد منه للتمتع بجنة
هوميروس ، وجنات الشعراء الأفذاذ الذين جاءوا من
بعده ، فشادوا على بنيانه صرح ذلك الأدب . . والنور
الذى يرسله هذا المصباح كفيل بتبديد ظلمات ذلك
التراث الذهنى القديم الذى أبدعته لنا شقيقتنا فى
ذكريات الماضى . . هيلاس المجيدة

درينى خشبة

بسيشيه وكيوبيد أروع قصص الحب في التاريخ القديم



كان الليل الهاديء القمر أصفى من قلوب العذارى ،
وكان النسيم العليل الحلو يرفك كالأماني في قلوب المحبين ،
وكان البدر العاشق المسهد يرسل القبل فتنتطبع على
خدود الورد ، وتلثم أعواد الزنبق ، ثم تنتشر بالشذى
فتعطر أحلام المدنفين !

وكان كيوبيد الصغير يتميز من الغيظ حين انطلق
حاملا سهامه ليقتل بسيشيه ابنة الملك ، التي أهانت
بجمالها كبرياء أمه فينوس !

كان الناس يعبدون ربة الجمال والحب حتى ترعرعت
بسيشيه وتدفق ماء الشسباب في جسمها الريان ،
فهويت اليها نفوسهم ، وخفقت بحبها قلوبهم ، وآثروها
بعبادتهم من دون فينوس !

وكان للفتاة أختان حسناوان ، ذواتا دلال وفتون ،
ولكنهما كانتا مع ذلك دونها قسامة ووسامة وفتنة !

أجل ، كانتا دونها فتنة ، فلقد كانت العيون تفرق من
جمال بسيشيه في لجة من الحسن الغامض ما لها من
قرار ، وكان غموض حسننها هو سر عبادة الناس لها ،
وافتنانهم بها ، وانصرافهم اليها عن كل ربات الجمال !

وددت اليها ابنها ربة الحب ، فأثارت في قلبه
العداوة لهذه العادة وجسمت له ما يحقق به وبأمله من
انصراف الناس عن عبادتها الى هذه المخلوقة التعسة :

أفريضيك يا بنى أن تكون من آلهة الاولب نكرتين
لا يحبت لهما شعب من العباد المخلصين ؟ أم يرخصيك
أن يتفامز بى الانهة كلما مررت بهم ، وهم كما تعلم
مغيظون منى ، فيقولون ها هى ذى فينوس التى أذلت
كبرياءها امرأة ، وصرقت الناس عن عبادتها عادة ؟
اذهب اذن فتربص لها ، وأنفذ الى أغوار قلبها سهمها
يودى بها الى «هيدز» ، وبئس القرار ! وأنه لا ضير على أن
تهمم بها أرواح الموتى ، أو يفتتن بها بلوتو وملؤه ..

ومضى كيوييد الى قصر الملك فى طريق حفت بالورد :
وعبقت فيها أرواح البنفسج ، وتأرجح النرجس الغض
واختلط كل أولئك بالقمرى الفضية فرققت من غيظ
الاله الاصفر ، وجعلته يحس الجنة التى يخطر فيها
ليقتل فتاة بريئة ، كل ذنبها جمالها ، وأقصى ما ارتكبته
من وزن أن بدت للناس فشغفوا بها ، وفنوا فيها ..

وكبرت فى قلب كيوييد أن تنتهى هذه الجنة الى جحيم
تعج بالجريمة ، وتفيض بالآلام فيجلس تحت سوسنة
نامية يتأمل ، وكان ضوء القمر ينعكس على الازهار ثم
يرتد شعرا وسحرا وموسيقى صامتة ، تعزف الحانها
على أوتار قلبه الخفاق !

وصدح بلبل غرد فى هدأة الليل الفضى ، فانتفض الاله
الاصفر وحمل قوسه وسهامه ومضى .. لا يأبه بجمال
الطبيعة الساحرة ، ولا بأسر لبه هذا البهاء الذى يفمر
الكون حوله ، حتى كان عند أسوار القصر الملكى الراقدة
فى طوفان زاخر من أزهار الشبر والياسمين والبابونيا
وبرفتين من جناحيه الصغيرين كان فى حديقة القصر ..

ها هو ذا يصعد على الدرج الرخامى ، فثبخترا ، دون
أن يلمحه الحرس ..

وانفتل فى بسيشيه النائمة ، واندس خلف الستائر
الحريرية يوتر القوس الذهبية وينتقى من كنانته سهما
تقطر المنية من سنانها ، ويرقص الموت على شبابه !
وتقدم نحو الفتاة ...

يا للجمال النائم فوق الاريقة ! ويا للفتنة العائمة ملء
السرير !

لقد كانت متجردة كلها ! وكان نهدها البارز المشر
مجللا بشديين ناضجين يتحلبان لذادة ويلتهبان اغراء !!
ونامت هذه الذراع هنا ، واطمأنت تلك الذراع هناك ،
للدنتان وان كانتا كالمرمر ، رخصتان وان كانتا لتمثال
معبود !!

وكان السحر يهمهم فوق الساقين الملفوفتين ، ويهوم
من تحتها ، كأنه يرقيهما من نفسه ، أو ينفث فيهما من
روحه ! ..

والرأس الصغير فوق الطنفسة الوردية ، رقد مستسلما
لاحلام الشباب النحلوة متلألئا فى شعاعة من ضوء القمر
سقطت عليه من النافذة القريبة ، رسولا من لدن ديانا (١)
البارة ، أقبل ليقول للاله الأصغر : « مكانك أيها الرامى
الحبيب ! ماذا جنى عليك هذا الحسن فتسلمه للردى ،
وتجرعه كأس المنون ؟! افتح له ما انغلق من قلبك تنعم به ،
فأنك لن تجد فى ربات الاولب من تخلص لك الحب كما
يخلصه لك هذا الهدف البريء .. ! »

وخطا كيوبيد خطوتين ، وحملق فى وجه بسيشيه ..

(١) ديانا هى ربة القمر ، وهى التى اكتشفت كيوبيد ، فارسلت
الشعاعة فوق وجه الفتاة لانقاذها

وبهره الجبين المشرق ، والهدب الناعس ، وأخذ الأسيل
.. وأخذ بلبه هذا الشعر العسجدى تفضض حواشيه
أضواء القمر فتزیده بهاء ورونقا ، فألى لا يهدرن هذا
الجمال البارع ، وأثنى مملوب اللب ، مشدوه القلب ،
موزع الفكر ، وانتزع السهم فألقى به فى كنانته .. وقبل
أن يخرج يده الصغيرة الناعمة ، شاء القدر أن يخذلها
سهم ذهبى من سهام الحب ، ملأ كيوبيد هوى وأفعم
قلبه صباغة ، فتقدم نحو سيشيه فى خطى اللفان ،
يتزود لأوبته من جفنها النعسان وجمالها الفينان
وطبع على الفم الدقيق قبلة دقيقة حلوة ، وعاد أدراج
عاشقا وامقا لا يبالي بسخط أمه فينوس !!



وانصدع عمود الليل ، وتنفس الصبح فهبت الأرواح
النائمة ، وأقبلت فينوس ربة الحب لتسمع الى الندابات
النائحات فى قصر الملك .. بيد أنها ، بدلا من ذلك ،
رأت سيشيه ، سيشيه بعينها ، تمرح فى حدائق القصر ،
وقد برزت عرائس الماء من الغدران الصافية تحييهن
وتغنى لها ، وتضفر لها أفواف الزهر .. !!
وحنقت ربة الجمال والحب ، ونادت بالويل والثبور
على ولدها كيوبيد ، وأقسمت لتعلن مباهج الحياة
ووضاءتها ظلما فى عيني الفتاة !!
فسلطت عليها الأشباح تروعا وتفرعا ، وأغرت بها
بعض خفافيش سوداء جعلت تنوشها وتهاجمها ، وسخرت
عليها ريح السموم تلفحها وتصهر روحها ، فانطلقت
المسكينة مذعورة الى داخل القصر ، وطفقت تصرخ وتعول ،
ولا يدرى أحد لماذا تصرخ ابنة الملك وتعول .. وأردح
حولها أبواها وأخوتها والخدم والعشم ينظرون ويعجبون
ولا يكادون يحIRON ..

ومضوا بها الى المعبد يستوحون الآلهة ، ولكنها ما كانت
لتزداد الا شكاة وأشجانا !!
وكرت الايام ...

وانسربت بسيشيه الى الجبل القريب المشرف على
البحر ، وفي نفسها أن تلقى بحمل الحياة من شهاق ،
فتستريح مما يعلف بها من آلام !
ورآها كيوبيد ...

وظلت هي ترقب المرج الهائج ، وتشهد اليم المصطخب ،
وتلقى على البطاح نظرة مودع عجلان ، وعلى المروج
الخضر تحية مأخوذ القلب أسوان ، ثم صرخت صرخة
هائلة ، وألقت بنفسها من عل ..

وكان كيوبيد قد أحس بما تعتزمه حبيبته من الانتحار ،
فدعا اليه صديقه ونجيه زفيروس ، اله الريح الجنوبية ،
وأطلعه على ما يكن من الحب : « لهذه الفتاة التي تكاد
تلقى بنفسها من قنة الجبل يا صديقي زفيروس . فان
رأيت أن تكون لك على هذه اليد ، أذكرها لك أبد الدهر ،
فخذ أهدبتك ، ولا تدعها تغوص في اليم ، بل تلقها في يديك
الرقيقتين ، واذهب بها الى الجزيرة المقابلة حيث
الشاطئ المنصور بالرياحين ، فدعها ثمة ، فقد أعددت
لها مسترادا وملعبا .. »

ولشد ما دهشت بسيشيه اذ رأت طيفا نورانيا كريما
يبرز من الماء فليجأة فيلتقطها في يديه الكريمتين ، ثم يترفق
بها فيضعها على ظهره العريض الرحب ، كأنه أريكة من
أرائك الجنة ، ويخوض بها اليم المضطرب فتغنو له
الامواج ويسجد من تحته الشبح ، ويصير البحر في لمحة
كأنه مرآة صافية ملساء ، كأنها السماء ..

ويصل الى الشاطئ المزدهر فيبسم للفتاة ثم يجيئها

بتمتمة ، وينطلق فى البحر الذى يعود الى سابق اصطخابه
واضطرابه . .

وتجلس بسيشه على الكلا فتفرك عينيها مما استولى
عليها من ذهول ، لتبصر هل هذا الذى هى فيه حلم أو هى
قد ماتت فعلا ولكنها دخلت الجنة ؟!

بيد أنها تذكر أن الارواح فقط هى التى تنفذ الى دار
الموتى ، وأنه ليس فى دار الموتى شمس ولا ابناء ، وهى
تتحسس نفسها فتبصر جسمها البض الجميل كما هو لم
يتغير ، وهى ترى الى الشمس مشرقة تغمر بأرادها البر
والبحر ، وتنشر أنوارها فى الاكوان جميعا . .

اذن هى لم تمت ، وهذا الطيف الكريم الذى أنقذها من
الموت ، والذى ترفق فحملها الى تلك الجزيرة هو رسول
أحد الآلهة ، واذن فلتنهض ولتضرب فى هذا الفردوس
المنعزل حتى يكون أمر غير هذا الامر . .

ومضت فى غياض وأرباض ، ورأت فى الافق القريب
قصرا باذخا ذا شرفات وأخياذ ، فيممت اليه ، وما كادت
تدنو منه حتى فتحت بوابة السور الكبرى على مصراعيها ،
وامتدت منها أذرع نورانية تصافحها ، وانبرث أصوات
رقيقة موسيقية تحتفى بها وتحبى وتببى ! . .

وفركت بسيشه عينيها كذلك !

وظنت أنها تحلم ، ولكن كل شئ حولها كان يحدثها
أنها ترى رؤية حقيقية لا رؤيا منامية . . فدخلت القصر ،
وفى نفسها من الحيرة وشدة العجب ما أخذ يتضاعف فى
كل خطوة ويزداد . .

وحاولت أن ترى أحدا ممن لهم هذا الصوت الرقيق . .
ولكن عبثا . . ليس هناك الا أذرع من نور تمتد اليها

مختفية بها ، تقودها الى المخدع الوثير الذى أعدته العناية لها ..

ودار الحديث بينها وبين طيف لا تراه :

— ويدهشنى أنكم تحتفون بى . وتبـالفون فى اكرامى ، وأنا لا أرى منكم أحـدا ، فهل كلکم يلبس قلنسوة هرمز ؟ (١)

— كلا أيتها العزيزة ، ولكننا أمرنا ألا ننكشف لك ..

— ومن الذى اصدر اليكم هذا الامر ؟

— ونهينا أيضا عن ذكر اسمه ..

— أنتم كرام ولكنكم تضايقوننى الى حد الازعاج ..

— « ليفرخ روعك أيتها العزيزة ، ففى المساء ، تلقين الامر الكريم صاحب هذا القصر ، وصاحب القصور الكثيرة فى أطراف الارض

— وهل لى أن أجول جولة فى قصركم المنيف عسى أن تذهب هذه الوحشة الجاثمة على قلبى .. ؟

— ولم لا ؟ .. بسيشيه العزيزة !

— بسيشيه ؟ .. ومن أنبأكم باسمى ؟

— رب هذا القصر أيتها العزيزة ..

وجالت الفتاة فى القصر الجميل المنسق ، وكان مثار عجبها هذه الصور البارعة المرسومة على الجدران ، كلما وقفت عند واحدة دبت فيها الحياة ، وتحركت على الحائط متهلة مستبشرة ، محيية بابتسامة خفيفة ، أو انحناء مؤدبة .. !!

وكانت التماثيل فى زوايا الغرف ، وأوسـاط الردهات ، وفى حنايا الحديقة ، وفوق الربى المكسوة

(١) قلنسوة هرمز (طاقية) الاخفاء

بالسندس الرطب ، تخيي الضيفة ، كأن حياة تدب في
هزمرها كلما وقع بصر بسيشيه عليها فتتحرك الاذرع ،
وتوميء الرؤوس ، وتمر الفتاة وقد أخذت الدهش من
نفسها كل مأخذ . .

وكانت العنادل تهتف بها ترجوها ان تتلبث فتسمعها
أنشودة الخلد ، ولولا العجلة لوقفت بسيشيه عند كل
منها حتى ينتهي من غنائه الحلو ، وتفريده الرنان
وغادت الى المخدع مع مغيب الشمس



فلما كان الغسق (١) سمعت الى الباب يفتح ، ويدخل
فتي خفيف الخطى ، ويقبل عليها فيحيي أحسن تحية
بأرق صوت ، ثم يستأذن فيجلس الى جانبها

وكان الظلام شاملا ، فلم تستطع بسيشية ان تبين
وجه الجالس اليها أو خلقه ، ولكنها كانت تسمع الى
موسيقى تمتزج بصوته الحنون ، وكانت تحس كأن
عبرات تكاد تخنقه ، لانه يريد أن يبوح بشيء يمنع
الخجل من البوح به . . واقترب منها . .

وأخذا في حديث شهى ، ولكن الحياء كان لا يزال
يعقد لسانيهما . .

واقترب منها حتى تماسمت الاجسام المرتجفة

وأخذ الحبيب يد حبيبته بين كفيه ، فانتقلت الحرارة
من هنا الى هنا ، ثم دنا الفم من الفم ، واستراح الخد
على الخد ، وبدأ طوفان من القبل . .

وتمتم كل من الحبيين بهسسه الكلمة السماوية
الخالدة :

(١) الغسق أول ظلمة الليل

- أنا .. أحبك ..
- كأنك أنت أيها الحبيب الصغير الذى أنقذتنى من براثن الموت !
- أجل يا منية النفس ، ورجية القلب ، بمعونة الاله الرفيق زفيروس
- أفأنت اله اذن ؟
- لا أستطيع أن أذكر لك من ذلك الآن شيئا ..
- اذن ما اسمك ؟
- ولا هذا أيضا !
- أحب أن أراك ، فهل تأذن بإيقاد المصباح ؟
- اذا حاولت أن ترينى ، كان فراق بينى وبينك !!
- أنت تزعجنى ..
- ولم أزعجك ؟ .. ألسنت قد أنقذتك من الموت ، وأسكنتك هذا القصر المنيف ، ولست آمن عليك !
- برغم هذا فانك تزعجنى ..
- هاتى قبلة .. ودعى هذا الحديث الشاجن ..
- « .. ؟ .. »



وظل يزورها كلما أقبل الليل ، فيمكث معها حتى مطلع الفجر آخذين فى عناق وقبل ، وحديث الد من قطع الروض ، وأروح من رفيف النسيم ، ثم يفصل (١) على أن يعود لميعاده من اليوم التالى .. وبسيثيه راضية قانعة ، لا يضيرها ألا تعرف من هذا الحبيب الوقى .. ولا ما يكون اسمه ..

(١) يمضى

وذهبت تنشق أنفاس البحر فوق الشاطئ الطويل
المزهر فلقيت أختيها فجأة تخرجان من زورق جميل ،
فتعانقهما عناقا حارا ، ويغمرها للقائهما فرح كبير ،
وتعود بهما الى القصر ، وتطوف معهما حدائقه وغرفاته ،
وتقف عند الصور والتماثيل ونافورات الزئبق ، وتدخلهما
« هيكل الحب » كما اتفقت وحبيبها على أن يسميا المخدع
ثم تقص عليهما قصتها منذ اعتزامها الانتحار الى أن
تلقاهما ..

وتكون الغيرة قد أنشبت أظفارها في فؤادي الفتاتين ،
ويكون الحسد قد شاع في نفسيهما الخبيثتين ، فتضمران
لها الشر المستطير

- ولكن كيف تطمئنن الى هذا الحبيب يا أختاه ؟
ألا تخافين أن يكون غولا أو هولة أو سعادة ؟ لماذا اذن
يأبى عليك أن تنظري اليه ؟ أليس يخشى أن تفرعى منه
اذا رأيته على حقيقته ؟ أيغرك منه كلامه الناعم الموشى ؟
لا يا أختاه ! نحن نخشى أن يجفوك يوما فيقتلك ..
لا بد أن تأخذى حذرك منه ! ولا بد أن تنتهزى فرصة يكون
غارقا في نوم عميق فتوقدى المصباح وتنظري اليه ، فان
كان وحشا أو هولة ، فاليك هذا الخنجر المرفف فاغمديه
في قلبه واستريحى منه ، وعودى معنا الى أبينا الملك فانه
جد مشتاق اليك ..

ودفعتا اليها الخنجر المسمم بفلهما ، وولتا عنهما
تختبئان في أجمة دانية ..

وفعل كلامهما في قلب أختيها فعلة ، فلما كان الليل ،
وغفا الحبيب الصغير مما ألم به من سكرة الحب ، نهضت
بسيشيته الى مصباحها فأوقدته ، وإلى الخنجر فشرعته ،
وذهبت تنظر الى العاشق البريء ..

فماذا رأت ؟

أجمل مخلوق على وجهك أيتها الارض ! ..
لقد كان نائما حالما ، فيه دعة وفيه فتون .. وملا
الفتاة حبا .. واهتز المصباح فى يدها .. فسقطت نقطة
من الزيت المشتعل على ذراع الحبيب فأيقظته .. وفتح
عينيه .. ف رأى الى الخنجر المرهف فى يمين بسيشيه ..
يا للهول .. !!

لقد قفز الحبيب قفزة هائلة ، ورف بجناحيه الصغيرين
وقال : « بسيشيه ! يا شقية .. وداعا .. فلن نلتقى
بعد اليوم ! »

وشاعت الحسرة فى قلب الفتاة فسقطت على الارىكة من
الجزع والاعياء ..



ما كاد كيوييد يرف بجناحيه فيغادر القصر حتى امتلا
المخدع ارواحا شريرة طفقت تهاجم نفس بسيشيه فى شدة
وعنف ، وكلما نظرت هنا أو هناك رأت أفعوانات هائلة
تنفث الموت الاسود من أنيابها البارزة الحوانى ، ثم
أحست كأن القصر يرتجف ويميسد ، ويكاد ينقض ،
فهرعت الى الخارج مهرولة ، وهزعت فى اثرها المخاوف
والاشجان ، يحدوها الذعر والفرع الشديد

ونظرت فى السماء فلم تجد قمرها المنشود تبته وتشكو
اليه ، بل وجدت سحبا قاتمة فى المشرق والمغرب ،
والودق يخرج من بينها كما تخرج الزفرة من صدر
مكروب ! وبدأت العاصفة الهوجاء تزلزل الجزيرة وتميد
بالدوح وترفع شياطين الموج فتجرف العامر واليباب !

وأخذت الرياح الهوج تلاحق الفتاة حيثما ذهبت ،
وترجم وجهها الكاسف المغضن بجمرات البرد أيان ولت
ووهنت أعصابها فراحت تصيح فوق الشاطئ كالذي
يتخطفه الشيطان من المس ، فلما لم يلب نداءها أحد ،
أنشئت نحو القصر ، وطوفت بالأسوار تتفقد الباب الكبير
الضخم .. ولكن .. هيهات ! لقد كان السور كتلة واحدة
ليس بها منفذ ، ولم يكن غارقا هذه المرة في أطوفان الزاخر
من أزهار الشيبير والياسمين والبابونيا ، وكان عاليا على
غير عهدا به ، حتى يكاد يستتر وراءه القصر الباذخ ،
فلما استيأست من الدخول ، وشعرت بقلبها يتحطم ،
وبنفسها تذهب شعاعا ، استلقت على الكأ ، واستسلمت
لنوم مملىء بالأشباح

وأشرق الشمس فاستيقظت بسيشيه ، وقلقت
حولها فلم تر السور ولم تجد القصر ، وفركت عينيها
تخال أنها تحلم ، ولكنها ترى الجزيرة جرداء إلا من شجرات
قليلة من الشاهبلوط ، وإلا من غدير صغير به بقية غير
مباركة من الماء النмир ..

ويكون صوابها قد ثاب إليها ، فميم شطر الشاطئ
تتفقد وروده ورياحينه ، ولكنها لا تجد إلا آلاف من
السراطين الميتة لفظها البحر بفعل العاصفة ، وإلا أكواما
من الودع والمحار تجل كيسان الرمال المتسدة فوق
الجزيرة ، كأنها قوافل من الام بسيشيه وأشجانها !
« ويلاه ! .. »

« لقد حملت إليك أيتها الجنة الضعيرة وبردك برد
الشباب ، وريعتك ريعان الصبي ، وفي أعطافك تنهل سلافة
الحب ، وتحت شطآنك ترقص عرائس الماء ، وفي غدرانك
تترقرق أمواه الهوى ، وكل ما فيك تدب فيه الحياة ناضرة

« أفهكذا يذبل شبابك ، ويلذوى ريعانك ، ويفيض
حبك وتقف شطآنك ، فليس يرف فوقك إلا هامة ، ولا
يهتف فيك إلا صدى ، ولا تهب ريحك إلا كأنفاس الجحيم !
« ويلاه ! .. »

« لقد كنت أفرك عيني أحسبني منك أيتها الجنة في
حلم فالآن أفرك عيني أرى هل أنا من خرابك اليوم في
حلم ؟ ! »

« لقد نعمت بالحب فوقك أيتها الجزيرة ، فلماذا لقيت
أختي ؟ ! أين ذهبتا ؟ ! أحسبهما ذعرتا من العاصفة ،
وفزعتا من الزلزال ، ففرتا .. فصبر جميل ! »



هكذا ظلت تبكي بשיثيه ، وهكذا غبرت بها الايام
فوق الجزيرة تنتظر أوبة حبيبها . ولكن . بلا جدوى !
وكانت تاكل ثمرات من الكستناء تذهب بها سغبها ،
وترشف من بقية الماء في الغدير رشقات تبل بها أوامها ، ثم
تعدو في الجزيرة باحثة عن .. لا شيء !

ووقفت يوما عند ضفاف الغدير ترتوى ، فما شدها
الا أن ترى الماء يزداد ويزداد ، والغدير يتسع ويتسع ،
حتى تكون على عدوة نهر عظيم دافق ، تزخر أمواجه
وتجرجر أواذيه . ويبدو لها أن تلقى بنفسها في أعماقه ،
لأنها لم تعد تحتمل هذا الألم المتصل والشجن الطويل
الممض وانها لتنظر الى الماء فيجيش قلبها
بالذكريات ، وتفويض عيناها بالدمع ، ويشحب جبينها
الكاسف الحزين ، ثم يتأود غصنها اليابس . الهش ، فتحنجر
الى اليم ، وتلقفها اللجة

ولكن رب النهر الذي كان واقفا يسمع ويرى يسرع
الى الفتاة فينتشلها ، ويصيح ببنااته عرائس الماء فيبأتين

من كل فج ، ويترفق باللاجئة الشقية فيواسيها بكلمات
تقطر حنانا وتفيض رحمة ، ثم يتركها لبناته يداعبنها
ويلاعبنها ..

وتأنس بسيشيه الى العرائس الحلوة ، ولا يخجلها أن
تأخذ معهن في حديث حبها ، فاذا سألنها عن صفة حبيبها ،
قالت : « كان صغيرا كالطفل الا حين يكون في ذراعى ،
مسندا رأسه على صدرى ، فيكون اذ ذاك أكبر من الدنيا
بما فيها من مباهج ومفاتن . وكان طيب الانفاس ، فما
قبلنى أو قبلته الا شممت عبق الورد في فمه ، وأرج
البنفسج في خده . وكان اذا عانقنى أو عانقته ، تحسست
له جناحين على ظهره ، صغيرين ناعمين ، فاذا ساءلته
عنهما ، أنكر على وصرفى برفق ودعة عن الحديث عنهما ،
فناخذ في أمور آخر . وكان يحمل قوسا من ذهب ماتفارقه ،
وكناتين من حرير فيهما سهام من رصاص وذهب . .
وما دهانى في الليلة المشؤومة الا ان أراه يشب من النافذة ،
فيحلق في كبد السماء كأن له قصرا فيها . . فيحقق زيوس
عليكن يا عرائس الا ما أعلمتنى من هذا الحبيب ، فأنتن
بنات اله مبارك ، ولا بد أن يعرف أبوكن من أمره كل
شيء . . »

وصمت بسيشيه ، ونظرت الى العرائس فرائهن
يحدجنها بنظرات دهشة حائرة ، ثم يتهاوسن ، ثم لا يحرن
جوابا ، فقالت لهن :

« أنتن تزعجننى يا عرائس ، فهل هكذا يستقبل الضيف
لديكن ؟ »

فقالت كبراهن : « لا عليك يا فتاة ، ولكنك كنت اتعس
مخلوقة على وجه الارض حين عصيت أمر كيوييد ؟ »

— كيوييد ؟! .. ومن كيوييد تعنين ؟! ..

— « كيوبيد بن فينوس ، فهو هذا الذى كان يهواك
وكنت تهوين ؟! »

— « كيوبيد الاله ! كيوبيد حبيبى ! ياويح لى . . لابد
أن يعود لى الهى الجميل الحبيب . . لن تحلو لى الحياة
بدونك يا كيوبيد . . »

هامت بسيشيه على وجهها فى أقصى الارض ، وكلما
مرت بروضة أو غيضة ، وكلما وقفت عند ضفاف نهر
أو ألت بحفافي غدير ، برزت لها عرائس الماء فشكت اليهن ،
وسألتهن ان كن يعرفن أين يأوى كيوبيد ؟ وقالت لها
عروس :

— « أترين يا فتاة الى هذا الجبل البعيد الذى يحمل
السماء بروقيه ؟ اذا كنت عنده فتلبثن حتى يعود بان (١)
من صيده فتعلقى به ، واذرفى من دموعك تحت قدميه .
فاذا هش لك وبش ، فاذكرى له حاجتك يقضها لك ،
أو يدلك على من عنده قضاؤها »

— ومن عسى أن يكون بان يا أختاه ؟ »

— « رب المراعى ، واله الصيد ، وحامى القنص . ألم
تقربى له ؟ ألم يفعل أبواك ؟ »
— « بل فعلنا . . »

ونهدت الى الجبل وكأنما بها مس من الجنون ، وجعلت
تطوف به حتى مالت الشمس الى الغروب ، فرأت (بان)
قادما يدب بحافريه ، ويردد فى الاكام ناظريه ، فلما لمحها
أقبل عليها دهشا متعجبا ، ثم أخذ يتفرس فيها كأنما بهره
حسنها ، وسباه منظرها . .

وشكت اليه ، فما هالها منه الا قوله : « تعسة ! أنت
غريمة فينوس ! » فقالت ، وفى عينيها دموع تخنق منطقتها :

(١) ورد ذكره فى بعض الاساطير باسم كونسنتيس . ولا يزال الرعاة
الانجليز يتغنون بحامينهم بان الى اليوم

« غريمة فينوس ؟ ومالى انا ولفينوس » فقال بان : « جمالك هذا جنى عليك . . لقد صرف الناس عن ربة الجمال والحب الى عبادتك انت ايتها الشقية ، ولذلك حنقت عليك ، وأصابك من الاذى ما أصابك . . اسمعى يا فتاة . . لقد مررت اليوم بربة الخيرات ديميتير ، هل تعرفينها ؟ أم برسفونيه ، فتاة الربيع التى خطفها أخى بلوتو لتؤنسه فى هيدز ؟ مررت بها فسمعتها تتحدث عن كيوييد وهيامه بك ! بك انت ! اليس اسمك بسيشيه ؟ »

— « . . ؟ . . » —

— « تحملى اليها اذن . انها ليست بعيدة من هنا . انها شفيقة رفيقة ، وهى ترثى لامثالك من العاشقات الوامقات ، تحدثنى اليها عن كيوييد واستمعى الى ما تقوله لك وتشير به عليك . . أترين الى هذه الفتاة الملتفة الوارفة ؟ انها هناك تنتظر ابنتها فى أوبتها من هيدز » وعجلت الى الغابة ، ولقيت ديميتير الطيبة الوقور : فانحنى تحيها ، وما كادت تسرد شكاتها حتى انهمر الدمع من عينيها الحزينتين ، وتخاذلت فخرت مغشياً عليها ، وتقدمت ربة الخير فباركت الفتاة ، وطفقت ترش على وجهها الماء من غدير قريب ، فكان الزهر ينبت حول بسيشيه كلما انتشرت قطرات على الارض ، فلما أفاقت ، بهرها هذا السرير الربيعى من منضور الورد يحف بها ، ويحنو عليها . .

وبسمت ديميتير ، وواست الفتاة الوالهة وأنستها ، ثم ذكرت لها انها رأت كيوييد بكرة ذلك اليوم ، وفى كتفه جرح دام أحدثته فيه أمه فينوس ، لماذا ؟ لايدرى أحد ! — « . . فاذا كان لا بد لك من لقاء كيوييد ، فاذهبنى الى فينوس وتبتلى اليها ، وادخلى فى خدمها وحشمها ، وأثبتى لها بتفانيك فى طاعتها انك من عبادها المخلصين ، عسى

يا بنية أن ترضى عنك ، ويذهب عنك هذا الحزن ..
ثم قادتها الى قصر فينوس ، وزودتها بما ينبغى لها من
النصح ، وعادت الى غابتها الوارفة تنتظر برسفونيه
وبرهنت بسيشيه على حسن اخلاصها وجميل توبها ،
وكانت ربة الحسن تسخرها فيما لا طاقة لبشر به ، فكانت
تقوم بما تكلف به وتؤديه خير الاداء

وأعجب ما حدث لها من ذلك ان امرتها فينوس بالتوجه
الى هيدز - دار الموتى - واقتحامها ، ثم لقاء برسفونيه ،
ربة الربيع ، وزوج بلوتو ، وسؤالها صندوق الطيب الذى
تدهن منه العجوز الشمطاء ، فيرتد اليها صباها ، ويتدفق
ماء الشباب فى أعطافها ، وتعود كما كانت ، شرح صبي ،
وعنفوان شباب !

وأسقط فى يد بسيشيه ! ولم تدر كيف السبيل الى
هيدز ! ولكنها حين ذكرت برسفونيه ، بدأ لها أن تذهب
فتستشير أمها ديميتير عسى أن ترشدها أو تزودها خالص
نصيحتها . فذهبت الى الغابة ، ولقيت لحسن حظها
ديميتير تودع ابنتها ، لتعود أدراجها الى هيدز ، اذ كان
الربيع الحلو قد صوح ، وأزف الشتاء ببرده وزمهريره (١)
وهشت لها ديميتير ، وعقدت بينها وبين ابنتها أواصر
الصداقة ، ولما حان موعد الافتراق ، أبدت بسيشيه رغبته
فى أن تصحب ربة الربيع لتؤنسها فى ظلمات دار الفناء ،
فلم تعارض الفتاة ، بل أذنت لها راضية (٢)

وسارا بين صفين من أرواح الموتى تغنى وتنشد ..
وتبكى !!

وكم كان عجب بلوتو شديدا حين لمح الفتاة الرشيقة

(١) الربيع والصيف فصل واحد والشتاء والخريف كذلك

(٢) فى بعض المصادر أن زفيروس هو الذى قاد الفتاة الى هيدز

الهيفاء تسير الى جانب زوجته ، وبلغ به التأثير مبلغه ،
فغادر لهما غرفة العرش المظلمة ..

وتلطفت بسيشيه فسألت مليكة هيدز صندوق الطيب
التمين ، فوجمت برسفونيه ، وكانت على وشك ان ترفض
هذا الطلب ، لولا ان ذكرت الفتاة ان فينوس هي التي
أرسلتها لتطلبه وتجيئها به . فنهضت برسفونيه الى دولا ب
قريب ، وعادت بالصندوق ، ترتجف به يدها العاجية
الجميلة ، وقدمته للفتاة وهي تقول :

« لا تفتحيه .. لا تفتحيه أيتها الصغيرة ! »

واستأذنت بسيشيه ، وعادت أدراجها الى .. هذه
الدار الاولى ..

وفي طريقها الى قصر فينوس ، ذكرت كلمات ربة الجمال
عما يحتويه الصندوق من دهان يرد القليل منه جسمال
الشباب وريعان الصبي .. وذكرت كذلك تلك الليالى
الطوال التى ظلت فيها مسهدة العينين تبكى كيوييد وتحن
اليه ، حتى شفها الوجد ، وأوهنها السقم ، وبرح بها
الهيام الشديد ، فتحدثت الى نفسها تقول : « فلم لا أدهن
بقليل منه وجهى وبشرتى ؟ ولم لا أرتد جميلة كما كنت ،
مادمت أطمع فى لقاء كيوييد ؟ ان ربة هيدز حذرتنى من
فتح الصندوق ، لا أدري لماذا ؟ فاذا كان مابه شر ، فلم
تريده فينوس الجميلة ؟ لا .. لابد أن أتطيب به ، وليكن
بعدها ما يكون ! »

وداعبت أناملها الصندوق ففتحته .. ولكن ..
وا أسفاه ! لم يكن به غير هذا الروح الشرير المنكر .. روح
النوم .. ولقد وثب فى وجه بسيشيه فحلق فى عينيها
الزرقاوين الصافيتين ، ثم ما هى الا لحظة حتى انكفات
المسكينة على الحشيش المندى تفت فى نوم عميق !

وكان كيوييد يتنزه في الحدائق المجاورة ، فما دهاه إلا
أن يرى ملاكه المحبوب ممددا على الكلا ، وصدره يعسلو
ويهبط ، كأن كابوسا مستقرا عليه

ودنا اله الحب من بسيشيه ، وسرعان ما هاجت به
ذكريات غرامه الاول ، وثار في قلبه الحنين الى الليالي
المقمرة التي كان يقضيها الى جانب الرشا الفير ، الذي
يترنح أمامه في قبضة الروح الشرير . . روح النوم !

ونظر كيوييد بعينيه السحريتين ، فرأى الروح يصارع
بسيشيه صراعا هائلا . . فثارت فيه نخوة الوفاء ، وأنفذ
الى العدو سهامها متتابعة متلاحقة ، حتى قهره ، واضطره
الى العودة من جديد الى الصندوق الصفيير ، وما كاد
يستقر فيه حتى أغلقه عليه ، ودفنه في غور من الارض

ثم تقدم الى حبيبته ، وطفق يروح على وجهها ، ثم
أيقظها بقبلة اهتز لها الروض ، وطرب الورد ، وشاعت في
الطبيعة الضاحكة أسرا وسحرا !

« اختاه ! انهضى ! انظري الى ! هاذا كيوييد ! هلمى فلن
نفترق بعد اليوم ! »



وأغذا السير ، حتى اذا كانا في دولة الاولبصاح كيوييد
في معشر الآلهة : « أن اشهدوا أيها الارباب ، لقد اخترت
بسيشيه الجميلة زوجة لي مباركة . . » وطرب الآلهة ،
وأقيم المهرجان الفخم ، ورقصت ديانة ربة القمر ، وعزف
أبوللو موسيقاه ، ورسمت بسيشيه ربة للروح الخالدة
التي تفنى . . ومنذ ذلك اليوم وهي ترف بأجنحة
فراشة جميلة في جنة الاولب ، والى جنبها حبيبها كيوييد

إيخو ونركيسوس

(الفاتنة التي أصابها البكم،
والجميل الذي عشق صورته)



كان زيوس - كبير آلهة اليونان - يتعشق فتاة حلوة
الدل ، بارعة الحسن ، رقيقة الشمائل ، تدعى يو . وكان ،
برغم زوجاته الخمس أو الست ، يختلف إلى حبيبته في
الخلصة بعد الخلصة ، يؤانسها ويسامرها وتؤانسها
وتسامرها ، ويبل فمه الظامىء من ثفرها الراوى بقبلة .
أو رشفة . .

وكانت أولى زوجاته (حيرا) هى التى تزعجه بما تبث
حوله من الرقباء وتشر من الجواسيس ، يحملون اليها
كل حركة من حركاته . وكان هو يضيق بكل ذلك ، ولكنه
لا يستطيع الا ان يداهن ويداهن . . ويبالغ في المداهنة ،
لشدة شغفه بحيرا ، ولأنه يحس في الخضوع لها لذة
أولمبية لا تعدلها لذة . . الا لذة تدليله لحبيبته يو
وكما كانت حيرا تمكر مكرها فى كل حين ، كذلك كان
الاله يمكر مكره . .

أراد أن يشغلها عنه بملهاة تذهب من وقتها كل يوم

(*) أثرتا عدم ترجمة إيخو - أو اكو - بما يرادفها في العربية
وهى لفظة (صدى) لأن التسمية يونانية وقد نقلها الرومان عنهم ثم ذاعت
في كل اللغات وكذلك أثبتت لفظة نركيسوس (نرجس) ليونانيته أيضا

بساعات يقضيها في أحلامه الفرامية بين يدى يو ، ملتذا
قوامها الخصب ، مستمتعا بجمالها الفينان ، سابحا في
هذه اللجة المترعة بالمفاتن ، في كل جارحة من جسمها
الممشوق ..

وقد سنحت له الحيلة ..

حدثها عن فتاة ناضرة الشباب ، ريانة الالهاب ، عذبة
اللسان ، وقادة الجنان ، تعرف من قصص الحياة وأنباء
الدنيا ما لم يتيسر بعضه للآلهة أنفسهم ! وكانت حيرا ،
ككل الانثيات ، مولعة بالثرثرة ، مشغوفة بالمعرفة ، تبغض
الصمت وتفرم بالكلام الطويل الموشى . وهى مع ذاك
طلعة ، بقدر ماهى اذن ، تتكلم كثيرا ، وتثرثر كثيرا ، وتسمع
كثيرا ..

وانطلقت الى الفتاة ، فشفت بها لاول لقاء ، ووجدتها
كما حدث زوجها فياضة القول غزيرة القصص ، تدفق
في حديثها تدفق الخمر في الكأس ، حتى اذا استقرت
في مكانها من الجسم ، شاعت حمياها فيه ، فأطربت ،
وأرقصت ، كأنها عصرت من حديث هذه الفتاة !

ثم جعلت تتردد عليها ، وما تكاد الفتاة تفرغ من احدى
قصصها العجيبة حتى تأخذ في أعجب منها وأغرب ، وهى
بين الآونة والاخرى ما تنى تنمق حديثها بالنكات البارة ،
والملمح الرائعة ، مرسلة المثل في مقامه ، والحكمة في
موضعها ، في غير كلفة أو عناء ، ثم هى كانت رقيقة دقيقة ،
لا تمل السامع ولا ترهق الناظر . وكانت تقبل على سمارها
وكأنها تختص كلا منهم بقلبها ، وكأنها تلقى الى كل منهم
بقرارة نفسها ، حتى ليحسبها كل له وحده بما يحسبه
تؤثره به من عطف ، وتغمره من ود ، وتزجى اليه من
محبة ..

وكانت حيلة صائبة من زيوس ، شغل بها حيرا طويلا ،
ليفرغ هو الى يو . . فيا للآلهة !!

ولكنها شعرت من زوجها لفحة الصد ، وأحست فيه
انقباضا وجفوة ، فوقر في نفسها ان لابد من أمر ، وان
هناك سرا أى سر ، قالت لتكشفن ما تغفلها فيه

وبثت عيونها ، وأرسلت أرسادها ، حتى استوثقت مما
كان بينه وبين يو ، وأدركت انه قصد الى الهائها بهذه
القصاصه الخبيثة ليفرغ هو الى لباناته وأوطاره !

ولا ندرى ما ذنب الفتاة التى ملأت أذنى حيرا سحرا ،
ونفثت فيهما موسيقى وألحانا ؟ لقد ظلمتها زوجة الآله
الأكبر ، التى تحمل بالباطل لقب حامية النساء وحافضة
الاجنة ، حين أقسمت لتسلبنها الطلاق والذلاقة ، ثم
لتسلطن على لسانها العى والحصر يشقيانها ويعذبانها !

لقد كان كل ما اتهمت الفتاة به أنها كانت سببا فى تمادى
زوجها فى غى حبه ، وإبعاده فى ضلالة هواه فنفثت فى
عند سحرها ، ثم قصدت الى الفتاة المسكينة فنهرتها .
وأرسلت عليها شواظا من غضبها ، وقذفتها برقية من
رقاها المهلكة ، لم تستطع بعدها ان تلجج لسانها بكلمة
واحدة تفرج بها عما فى نفسها . . .

وقهقهت حيرا حين حاولت الفتاة أن تتكلم فلم تستطع ،
ثم شاءت الخبيثة أن تظهر آية أخرى من آيات خدرها ،
فقالت ، بعد أن نفثت نفثة ثانية : « أنا أسميك أيوخو ،
وأمن عليك فأطلق لسانك باللفظة المفردة ترسلينها فى ذيل
كل كلام تسمعين . . . اللفظة الاخيرة فحسب يا أيوخو . . »
فرددت الفتاة المسكينة : « أيوخو !! »

أما يو ، فقد نفذت اليها حيرا وصبت عليها من جام
سحرها ما تحولت به الى بقرة صفراء فاقع لونها . .

تسوء الناظرين : ولهذا حديث طويل مشج ندعه الآن ،
لنرى ما كان من أمر اخو . .

دهشت الفتاة لبيانها اين ذهب ، ولصوتها الجميل
اين ولى ، وللرخامة الفضية التى كانت تتبرق من فمها
الشتيت كيف ضالعت ، ولهذا السحر الدنىء كيف قضى
على أولئك جميعا ؟!

لقد بكت كثيرا ، وتوسلت الى الآلهة ، ولكن . . . اين
الآلهة ؟ لقد تصاموا جميعا ، لان حيراهى القاضية ، ولانهم
يشفقون ان تفسد أسباب السماء كما أفسدت
الأرض على عرائس البحر !

وأطلقت ساقىها للريح ، فيممت شطر غابة ذات ماء
وذات افياء ، ثم انها اتخذت لها مأوى فى اصل سنديانة
ضخمة الجذع ، معروشة الفروع وارفة الافنان ، وأقامت
ثمة تجتر احزانها وتسعر اشجانها ، وتقابل بين ماضيها
السعيد وحاضرها الشقى ، وتسكب بين هذا وذاك دموعا
ساخنات وعبرات غاليات ! وبينما هى سادرة فى كهفها ،
مستغرقة فيما آل اليه امرها اذا بصاحب يافع من الشباب
اليانع يمرون ببابها ، من دون أن يروها ، وهم يتحسثون
أحاديث الصبى ، ويتسامرون سمر الفتوة ، ناعمين بأشهى
مناعم الحياة

وظلت ترقبهم وتستذكر أيامها الخوالى ، اذ الشمس
مجتمع ، والرواد محدقون ، مرهفة آذانهم ، شاخصة
ابصارهم ، فاهتزت هزة المحموم بالشجن ، المروع
بالشجن !

واطلت من كناسها ، فرأت الغلام الاغريقى المشهور ،
« نركيسوس » الذى دله الآلهة بجماله ، وتام عذارى اثينا
بنضارته واشراقه . رآته يتخلف عن أصحابه ، مأخوذا

بجمال ثرجسة حلوة أقتطفها من غصنها المياس وفلثها
المباد ، ثم وقف يحدق فيها بعينه المعسولتين ، اللتين
لونتاهما شمس الجنوب بهذه الصبغة السحابة ، وكمنت
ملأهما يعاسيب الفتنة ، تنتشر منهما في دنيا القلوب !
والسبيل في القاب ملتوية متداخلة . . . تيه يضل فيه
العابر ، ويباب أخضر لا يهتدى فيه السائر ، هنا منعرج
لا يصل منه الانسان الى أمن ، وهناك منحني لا ينتهي الى
سلام . ولقد مضى الدليل مع الصحاب ، ولبت تركيسوس
وحده ، يضرب اخماسا لاسداس

ولم تستطع أيخو حين أبصرت به أن تفلت من هذا
الشرك المنتشر حوله ، تعلق بخيوطه السحرية القلوب
والالباب . . فأحبه بكل قلبها ، وأرسلت في نظرائها
اليه نفسها تتمرغ تحت قدميه ، وتهمهم بين قدميه ،
كأنها خلقت له . . لا لها !

ولكن كيف السبيل الى التعبير عن هذا الهوى الملح ،
والحب المخامر ، ولسانها في عقال الا من المقطع الاخير ،
ينطلق في اثر الحديث ، او اللفظة المفردة تردفها بصياح
كل صائح ، وهتاف كل هاتف ؟!

وراحت تقتفى أثره ، من غير أن تشعر هي ، ودون أن
يشعر هو ! وتقص خطاه وهي لا تعي ما تفعل ، وهو لا يدري
كذلك ، فكان ديبها كديب القطا ، أو كوثب الضفادع .
على أن حركة غير مقصودة أتت بها أيخو جعلته يعتقد أن
أحدا من سكان الغابة يتبعه ، فصاح قائلا :

« من ؟ . . . »

فرددت المسكينة نداءه : « من ؟ . . . »

فقال : « هل من أحد هنا . . . ؟ »

وارسل هذا السؤال في رعب خفيف ، فرددت ايخو
اللفظة الاخيرة : « هنا ... »

فبهت نركيسوس ، وقال ، وقد خال المتكلم امرأة :
« هلمى يا فتاة .. هلمى .. »

فرددت ايخو اللفظة الاخيرة .. « هلمى .. »

فزادت حيرته ، وتضاعف خياله .. وقال :

« لم لا تأتين الى ، وليس هنا أحد يرى ؟ ولا انسان
يشهد ؟ »

فثار كامن الهوى في نفس ايخو ، ونطقت اللفظة الاخيرة :
« يشهد ؟ » بكل ما تركت لها حيرا في قرارة لسانها
من رنين فضى ، وجرس جميل ... »

وعاد نركيسوس يقول : « يا فتاة ! ليت شعري ما
يحجزك ؟ أين أنت ان كنت هكذا تستحيين ؟ تعالى .. »

وكان ايخو أدركت ان الفرصة سانحة للقاء هذا الحبيب
الطارىء ، فبرزت من مكنها في غير هيبة ولا وجل ،
وقصدت اليه تعرض حبها ولظى جواها ، ولما لم يكن
في مكنها أن تخاطبه ، لتكشف له عما تضر من هيام
به ، ومحبة له ، بدا لها أن تثب الى حيث هو فتعانقه ،
وتضم صدره الى صدرها ، ليبت أحدهما الى الآخر

ولم تكذ تفعل حتى جهد نركيسوس في تخليص نفسه
منها ، ثم انطلق في الغابة لا يلوى على شيء ، كالرثم المروع ،
والظليم المفزع .. !!

وذلك انه لم يجرب هذه المفاجأة بالحب ، ولا وقع مرة
في شرك غرام ، وقد ربكته ايخو حين غمرته بكل حبها ،
فشرق به وغص ، وقال : الفرار .. الفرار !

وتسلط الهم على قلبها فشقه ، والشجن على جسمها
الناحل فأضناه ، وكانت صدمة هائلة صيدعت جوانب

نفسها ، وزادتها نكالا على نكال ، ثم تتابعته الايام وهى
ما تزداد الا سقاما ...

واضحلت ... ثم اضمحلت ... حتى غدت ...
لا شيء !!

ولا شيء هذه ليست مبالغة فيما حل بها ، اذ الصحيح
انها غدت لا شيء ، الا هذا الضدى يتردد فى كل واد ،
ويذهب اثر كل نداء

وهى الى اليوم تأوى الى الغيران ، وتتخلف الى الشيطان
وتنحدر مع الريح على جنبات الجبال ، تنعى همها ، وتندب
حظها فى النادين !

وشاءت المقادير أن تنتقم لا يخو المعذبة من هذا الشاب
الجميل نركيسوس الذى حطم قلبها الغض ، وقضى على
نفسها المحزونة . فبينما كان فى طراد عظيم ، فى يوم قائط
عرج على خميلة ناضرة ملتفة الاغصان ليشرب من الغدير
الصافى الذى يترقرق من تحتها .. وما كاد ينحنى الى
الماء حتى رأى صورته فى صفحته الساكنة ، فبهرة حسنها ،
وأخذ يرمقها بقلب مشوق ونفس هائمة ، وهو لا يعلم
ان الحبيب الذى تامه ان هو الا ظله ، وعروس الماء التى
تبت فتواده ان هى الا خياله !!

عينان كبيرتان ذواتا آهداب زائهما وطف ، وجبين
واسع وضاء مشرق ، وخدان أسيلان كخدود ربات الاولمب ،
وخمل حلونابت فوق بشرة الوجه يزيد روثقا وجمالا ،
وثغر حبيب كأقحوانة تتفتح ، ترف حوله بسمة ساحرة
من حين الى حين ، وذقن رقيق مستدق يرتفع على عنق
يونانى رائع ثم فتنة تغمر ذلك جميعا !!

خاطبه نركيسوس ، ولكن ... وا اسفاه ! انه لا يرد
تمتمة ، ولا يجيب الا كما تههم الريح !

ومد يده . . . فمد الخيال يده ، واستطير صاحبنا من
الفرح ، ظانا ان حبيبته تواق الى ما يريد !

واقترب بفمه ، يريد قبلة ، فاقترب الخيال بفمه كذلك
ولكن . . . يا لخيبة الامل ! ما كاد العاشق الولهان يمس الماء
بشفتيه حتى ذهب حلمه اباديد ، وتكسرت منى نفسه
الحيرائه ، وفر الخيال في شظايا الماء . . . وتحطمت الصورة
الرائعة بددا !! وخيل لتركيسوس انها تقول وهى تهتز ،
قبل ان تلتئم : « لا . . . لا . . . لا . . . لا . . . »

ولبت عبثا يحاول قبلة ، وتتكرر الآية كلما مست الماء
شفته . . . فانطلق مغیظا محنقا ، وهام فى القفسار على
وجهه ، لا يطيب لجفنه المسهد كرى ، ولا يحلو بفمه
المرير عيش ، لجفاء الحبيب ، ونفره آسية العجيب !!

تركيسوس ، الذى بلبل قلوب العذارى ، وسفك
دموع الحسان ، وخرج كبرياء الغيد بالدم ، واذل البسمات
التي طالما حملتها اليه اجنحة الحب من ثغور الفاتنات . .
تركيسوس ، الذى القى بحب ايخو فى التراب ، تسببه
صورته ، ويتصباه خياله ، ويأسره ظله ، فيا لنقمة كيوبيد ،
ويا لعبدالة فينوس !!

لقد طفق يختلف الى الغدير لدى كل شروق شمس ،
يناجي حبيبته المعبود وأمله المنشود ، فلا ينثنى الا اذا
توارت الشمس بالحجاب !

وما انفك يشكو ويتوجع ويستعطف ، وما انفك الخيال
يتصام ويتباكى . . واذ تحدث تتم !!

ثم . . .

ثم ذوى عوده ، وذبلت نصرته ، وتهذم جسمه ، وتحطم
قلبه ، وتأرجحت روحه فى حدقتيه . . . و . . . دنت ساعته
ووقفت ايخو فى فنن وارف ، فى آيكة قريبة من الغدير ،

تشهد الفصل الأخير ، من مأساة حياتهما ..

وسمعه يقول مخاطباً ظله : « ايها الحبيب ! اجل !
لقد حق لك أن تنتصر على كبريائي ، وتسحق مرتى وتهده
أعضائي .. هأنذا أموت أيها الحبيب ... بقربك ...
يا عروس الماء النافر ... اموت ... واحبك ... فالوداع
... الودا ... ع »

وبكت ايخو ... ورددت هذا الصدى الحبيب : « الودا
... ع ! »

واقبلت عرائس الماء تثوح بدورها على تركيسوس ، ثم
ذهبت في أرجاء الغابة تجمع الحطب لاحتراق الجثة ،
كما جرت بذلك العادة في ذاك الزمن .. ولكن ، يا للعجب !
لقد عادت فما وجدت غير زهرة جميلة من أزهار النرجس !
انحنيت على صفحة الغدير تنظر فيه الى ظلها ... وتذرف
دمعها .. قطرة ، فقطرة ..

بين أبوللو وكيوبيد



عصى الناس ، في قديم الزمان ، سيد أرياب الاولمب ،
السند الاعظم المهيمن على ملكوت السموات والارض :
زيوس . ومع ما اشتهر به من واسع الحلم ، وطول
الاناة ، وجه المغفرة ، فانه لم يشأ أن يمد للعالم في حبال
الفواية للدرجة انكارهم لذاته ، والحادهم فيه ، وكفرهم
به ، فأقسم ليهلكن حرثهم ونسلهم ، وليقطعن دابرهم
أجمعين ! فأطلق الرياح الجنوبية الهوج ، وأرسل السحب
تتدجى كقطع من الليل البهيم ، وأذن للارض فتشقق
بناييع وعيونا ، ثم انهمرت الامواه من فوقهم ، وتفجرت
من تحت أرجلهم ، وطغى الموج يجرف الدور ويعفى الآثار .
وفى أيام قلائل ، كان الطوفان يغمر وجه الارض ولم يكن
ثمة الا بحر خضم عظيم

وهلك الناس جميعا ، وشفى زيوس موجدته عليهم ،
ثم بدا له ان يعيد مياه الحياة الى مجاريها ، فأطلق الرياح

(*) لقد طغت أسماء الميثولوجية الرومانية على الميثولوجية اليونانية
طفيانا كبيرا مع ان الثانية اصل للاولى ، وأبوللو هو الاسم الروماني
للالة فوبوس اليوناني ، وكذلك كيوبيد هو أيروس بن أفروديت
(فينوس) وقد اثرنا الاسماء الرومانية لشهرتها فحسب

من عقالها ، فهبت في شدة وعنف ، وأخذت ترشف ماء
الطوفان ، تعاونهما في ذلك مركب أبوللو . . يوح (١)
العظيمة . وبدأت الأرض تجف ، وشرع بساطها السندسي
الجميل يبدو قليلاً قليلاً ، حتى ازدهرت المروج ، وأينعت
الخمائل ، وسمق الدوح ، واهتزت الربي ، وأخذت
السهول زخرفها . وبدأ له مرة أخرى أن يخلق أناسي
يعمرون الأرض الجديدة ، فما كاد يفعل حتى ظهرت
حيوانات بحرية هائلة ، جعلت تزحف من الماء إلى الأرض ،
فتهلك الخلق الجديد . وكان أشد هذه الحيوانات وطأة .
وأكثرها فتكاً ، ذلك التنين البحري الهائل ، الذي يصمد
للعصبة القوية من الرجال فيفنيها عن آخرها ، حتى ضج
الناس واستغاثوا ، وجأروا بالدعاء إلى زيوس الرحيم ،
فرق لهم وحذب عليهم ، وأرسل أعز أبنائه من زوجه
لاتونا . أبوللو ، فأنقذهم من التنين (بيثون) بسهامه
التي سددها إليه حتى أرداه

وانثنى ثملاً بخمرة النصر ، مزهوا بما رفع الناس إليه
من صلوات وابتهالات ، وبينما هو راق إلى سماء الأولمب ،
إذا أخوه كيوييد بن أفروديت يصيد الأطباء في نبيضة لقاء ،
ويلهو باجتناء الثمر ، ويمرح بين أفواف الزهر ، كالمستهتر
الخالى . فأراد أبوللو أن يناوشه ، فقال له « كيوييد
يا ابن أفروديت ! أنت هنا تصيد الأطباء الضعيفة . وتريش
سهامك إلى أطلالها المفروعة ، ولا تتجسر على اقتصاص
الافعوانات البحرية المرعبة التي تفتك بصاد أبينا زيوس ،
ومع ذلك لا تفتأ تفاخر الآلهة بسهامك التي لا تطيش ،
ورمياتك التي لا تخيب . كيوييد الصغير ! يجل بك أن
تنزل إلى عن قوسك المرنان ، وسهامك الذهبية ، أو أن

تحد من كبريائك ، وتأتى الى كل يوم أعلمك كيف تكون
الرماية ، كيف ينبغي ان تسدد السهام ! »

وغيظ كيوبيد من هذا التقرير الذى لا مسوغ له ،
وذاك التفاخر الاجوف الذى لا فائدة منه ، ولا طائل
وراءه فعبس وبسر ، وتجهم وزمجر ، وقال فى عسارة
ملتهبة ، وأسلوب مشبوب : أبوللو يا ابن لاتونا ! كان
الاولى بك أن تذكر كيف عذبت حيرا فى سالف الايام أمك
وأذلتها ، فتفنى حياء ، وتتوارى خجلا ، ولا تملا الهواء
بمثل هذا الفخر الكاذب ! أبوللو ! أنت تتيه بهامك وتدل ،
وتدعى أنك تقنص بها الافعوانات البحرية ، على حين أصيد
الظباء ، وأقتل الاطلاء ، ألا فلتعلم أننى أمهر منك ألف مرة
فى تسديد السهام ، واقوى فى توتير القوس ، وان كنت
بعد حدثا صغيرا . على اننى انذكرك ، أنت يا أبوللو يا ابن
لاتونا سهامى التى سأجربها فيك قريبا !! »

فضحك أبوللو ملء شذقيه ، وقال : بخ بخ يا كيوبيد
ابن أفروديت ! ليس هكذا يخاطب سيد الشمس أبوللو !
ولكن يبدو لى أنك متعب من طول ما أخذت نفسك به من
الصيد فى هذه الغيضة ، وأحسبك قد أعيالك ظبى نافر
فأخرجك عن طورك ، خصوصا ، وأفروديت تنتظرك لتعد
الشواء ! . أنت ستجرب سهامك فى . . فى أنا . . ! »

فقال كيوبيد : « فيك أنت . . فيك أنت يا أبوللو يا
ابن لاتونا . . وسترى . . »

وأمثلات أساير أبوللو بضحكنا ساخرة ، وفصل
مستهزئا . .

وشرع كيوبيد يدبر انتقامه ، ويرسم له الخطط التى
ينال بها من أبوللو ، فلا يستطيع أن يفلت ، وكان يحمل
كنانتين ، يحتفظ فى الاولى بسهامه الذهبية التى يصمى

بها القلوب فتملاً حبا وصباية ، وفي الاخرى بسهماه
 الرصاصية التي يصيب بها القلوب فيفعمها بغضا وكراهية
 .. ونثر كنانتيه وانتقى من كل واحدة سهما حاد الشبابة
 مزدوج السنان ، ثم انطلق في الادغال يفكر ويدبر ، ويمم
 شطر غدير قريب يطفىء منه غلته ، فرأى القينة الحسناء
 (دفنيه) متجردة من ثيابها ، جالسة كالمقطاة على عدوة
 الجدول ، تداعب الماء بقدميها الحبيبتين ، وتظللها صفصافة
 ممتدة الفىء وأرفة ، والاطيار من فوقها تغنى لها . فقال
 كيوبيد ، متحدثا الى نفسه : « فرصة نادرة لن أفلتها ..
 هذه (دفنيه) الجميلة تستنقع من القيظ ، وهى وسيمة
 قسيمة ، بارعة الحسن ، تامة المفاتن ، لا بد ان أسدد سهما
 رصاصيا الى قلبها الصغير فيمتلىء كراهية وبغضاء ..
 ويحسن ألا أشعرها بوجودى حتى أصمى قلبها ...
 فلاختبىء هنا .. »

وتوارى خلف دوحة كبيرة ، وثبت السهم الرصاصى فى
 مكانه من القوس ، ثم أطلقه فى قلب دفنيه ، وما كاد يفعل
 حتى انخلع قلب الفتاة من الذعر ، وأسلمت ساقها للريح
 تعدو بين الايك ، صارخة من ذلك الثلج الذى ذهب بحرارة
 فؤادها ..

وقصد كيوبيد الى حيث أبوللو ، وكان قريبا من دفنيه ،
 فسدد الى قلبه السهم الذهبى فأصماه . وتلفت أبوللو
 ينظر ماذا أصابه ، وحدث ان كانت دفنيه متطلقة تعندو
 اذ ذاك ، فلمحها ، وسرعان ما جن بها جنونا . لقد ملأه
 سهم كيوبيد حبا ، كما ملأ سهمه الرصاصى دفنيه
 بغضا ...

لقد كانت دفنيه أول من وقع عليه نظر أبوللو بعد اذ
 ملأه سهم كيوبيد حبا ، فهام بها ، وشعر نحوها بهوى
 ممض ، وبرح كأنه برح آلاف من السنين ، وكذلك كان

أبوللو أول من وقع نظره دفينه عليه بعد إذ أفعمها سنهم
كيوبيد كراهية ، فأبغضته ، وشعرت بسم تنفته عيناه
فى قلبها حينما رآته

أفلح كيوبيد اذن فى الفتك بأبوللو ، حين اوقعه فى
أحبولة الهوى ، ورداه فى شرك الغرام ، بهذه الفتاة الكارهة
المحنقة ، دفينه ! أفلح كيوبيد ، وتبع أبوللو يرى اليه
يتذلل ويتضرع ... ويبكى كما يبكى الآدميون ... وهو
سيد الشمس ، ورب الموسيقى ، وقانص الافعوانات كما
دل على كيوبيد وأفتخر !

انتصر كيوبيد اله الحب ، صاحب القوس الذهبية ،
كيوبيد الطفل ، ذو الجناحين ، على أبوللو سيد الشمس ،
صاحب القوس والوتر العرد !
ان الحرب لم تبدأ ، حين بدأت ، بين أبوللو بن لاتوزا ،
وكيوبيد بن أفروديت ، بل هى قد بدأت بين البغضاء
والحب ، والقلى ... والهوى !

انطلق أبوللو فى اثر دفينه المدعورة يبكى ويتذلل ،
ويحاول اللحاق بها ... ولكن هيهات ! لقد كانت تمعن فى
الهرب ، كلما جد هو فى الطلب ، ولقد كانت تنظر اليه
كأنه قاتل أبيها ... او خائن أمها ! ..

وصاح أبوللو ضارعا : « دفينه أيتها العزيزة ، قفى
أرجوك ! تمهلى اتوسل اليك ، الشوك يجرح قدميك
المعبودتين يا دفينه ! اوه رويدك يا حبيبة ، لاتنطلقى هكذا
فقد يؤذيكَ اندفاعك ، فيم أنت مدعورة هكذا ؟ ! فأنا أبوللو
... قفى ! .. »

ولكن دفينه لا تجيب الا بنظرة القنص ، ولفته الواجف
المراش ، وتجد فى الهرب . فيقول أبوللو : « قفى يا دفينه !
قفى ولك نصف ملكى : بل لك الشمس كلها اذا وقفت ،
انا رب الموسيقى سأغنى واصدح لك ! سأطربك بقيثارتى

الذهبية بعد ان اغسل قدميك بدموعي في كل ليلة (!) ؛
سأطير بك في أرجاء السموات ! ستكون لك القصور في جنة
الاولب ! سأمنحك الخلود يا دفنيه ! أحبك ! أستحلفك
بزيوس الا ما وقفت ! مالك هيمانه على وجهك هكذا ؟ هل
أخيفك ؟ هل أزعجك الى هذا الحد ؟ ... ويلاه ! »

ولا تبالي دفنيه ، بل تعدو وتعدو ...

ويضيق أبولو بغصته ذرعا ، فيلجأ الى جبروت الآلهة ،
ويبدى سلطان السماء ! ويصيح صيحة هائلة ، فيكون
سد منيع في طريق دفنيه ! ..

فيقول أبولو وقلبه يضطرب من طول الاعياء : « فيم
تهربين مني يادفنيه ! ألم تعبديني مرة وتقدمي الضحايا
بأسمى الى كهنة الهيكل ؟ هاأنذا أبولو المعبود ، أرجوك
وأتوسل اليك ! أنا الذي أعبدك يادفنيه ! ماذا تريد من بعد
هذا ؟ لقد بلغت من أبولو منزلة لم تبلغها ربة من قبل !
لقد فضلتك على كليمن ، زوجتي المعبودة ، واجمل عرائس
البحر ، وآم طفلي المحبوب فيتون ! فيتون أسرع الآلهة
بعد اخي هرمز ، سأمره يكون خادما لك ! انه يقتنى أغلى
المركبات ، ولديه من الصافنات الجياد اغلاها ، ستركبين
معه فتطوفين العالم في ساعتين ، وترين ما بين الشرق
والغرب في لمحتين ، لو رضيت ! دفنيه ! أرجوك يا دفنيه !
اننى أبدا ما بكيت بمثل ما ابكى لك ، واذرف الدمع بين
يديك ! حنانيك يادفنيه فقد سحقت قلبي بكبريائك ،
وأذلت نفسي بخيلائك ! »

وكان فعل السهم الرصاصي في قلب دفنيه قد خف ،
ووقفت الغادة حائرة مترددة مما تسمع ، وكانت عينها
ثرتين بعبرات حبيسة . ولكن كيوييد ، المختبئ في
عساليج الكروم القريبة كان يرى ويسمع ، فلما شاهد
من ضعف دفنيه وقرب تسليمها ، تناول قوسه ، والتقى

سهما مستوثنا من كناية الاسهم الرصاصية وسدده الى قلبها ، فلصرخت المسكينة صرخة مدوية ، وهبت في وجه أبوللو تقول : « اليك عنى أيها المسبخ ! تنح ! أبغضك ! أكرهك ! أغرب عنى ، أنت أنجس من التيتان (١) وألأم من شارون (٢) ، اذهب ! لا أطيقك ، انظر الى هذا الفدير لترى الشر ينقدح من مقلتيك ، والدخان يصاعد من منخريك ! كريبه . . شانه أنت أيها الوحش . . »

وكذلك كان فعل السهم الذهبي قد شارف أن يبطل في قلب أبوللو . . وكاد الاله العظيم يخلص من هذا السحر العجيب ، فيسحق دفنيه ، لولا أن تنبه كيوييد ، فأصماه بسهم ذهبي آخر ، فجبن جنونه ، وتجدد حبه ، وتألّب به هواه . . فصرخ صرخة راجفة ، وأشار الى السد فزال عن طريق دفنيه ، فانطلقت تعدو . . وتعدو . . وانطلق هو في اثرها يتوسل . . ويلدف أغلى العبرات ! . .

لقد كانت دفنيه تطوى الطريق كأنها فكرة شاردة في رأس شاعر ، ولقد كان أبوللو يقتص آثارها كأنه الكوكب السيار منجذبا الى نجم كبير ! وكان كلما سرق اللمحة من سناقيها الجميلتين التهاب قلبه بحبها ، واشتعلت نفسه بالرغبة الملهة فيها ، وانجذبت روحه اليها . . يالكيوييد ! وياالسهامه . . الذهبية . . والرصاصية ، على حد سواء !

وتعدو دفنيه حتى تكون عند حفاقي النهر العظيم الذي أقام زيوس والدها الكبير الها عليه ، فتصرخ قائلة : انقذنى يا أبى ! خلصنى من هذا الوحش الذى يدعى أنه

(١) التيتان هم أبناء وبنات زيوس من المردة وقتلة ابنه زجوريوس وأبغض الابلاسة الى الالهة
(٢) شارون هو حارس الجحيم

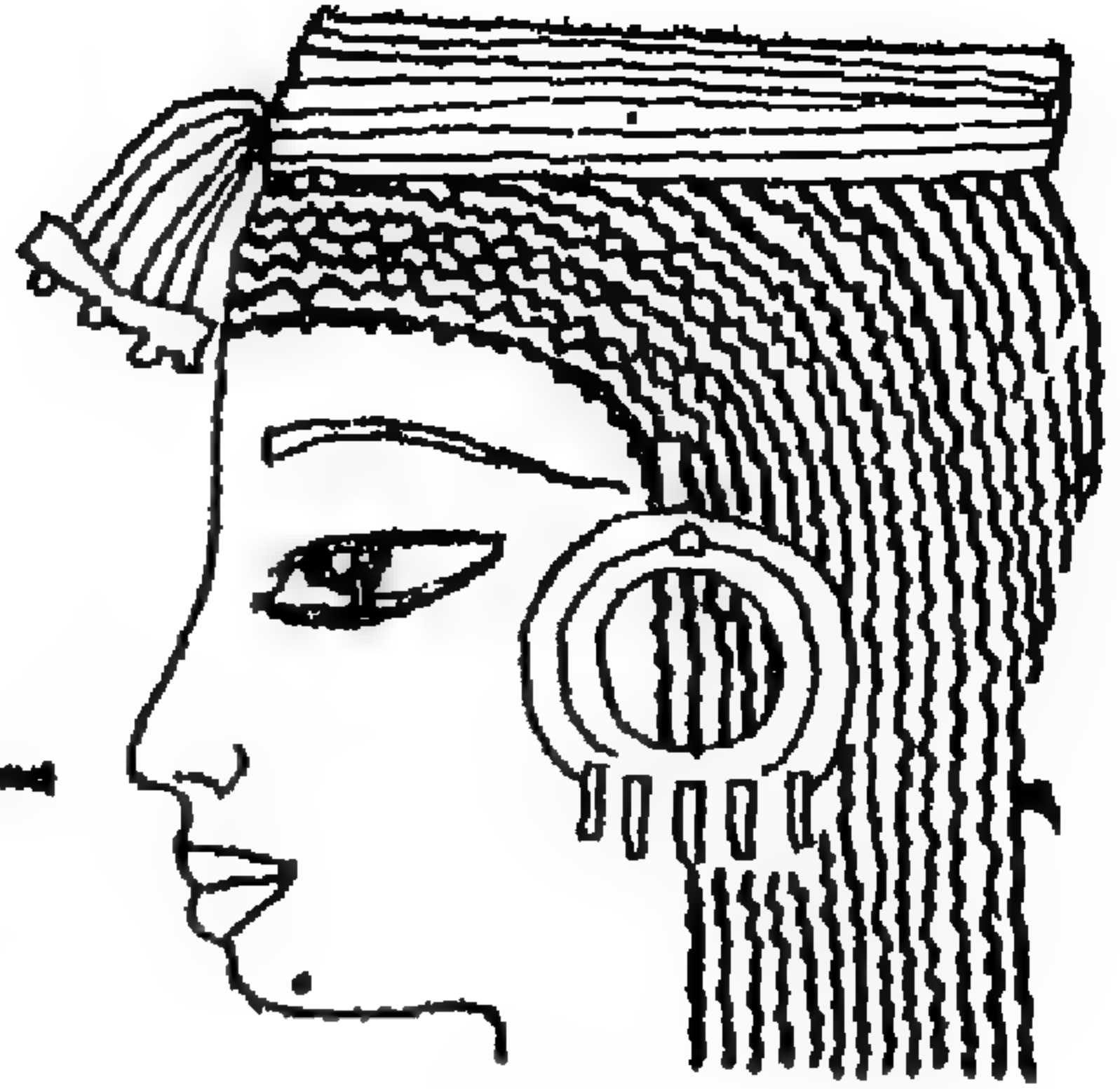
أبوللو الكريم ! أنه يعدو من ورائي .. خلصني منه ..
اني أبغضه .. يا أبى .. يا أبى .. »

وينشطر الماء ، ويخرج أبوها ، اله النهر ، فيرى أبوللو
مقبلا ، فيعرفه ، ولكنه يرق لابنته ويقسم ليخلصنها من
سيد الشمس ، فيغرس قدميها في الشاطئ ، ويحتفن
من الماء بيديه ، وينثرها به ، بعد أن يتلو عليه من تعاويذه
ويقف أبوللو مشدوها ، موزع اللب ، ينظر ويرى !

لقد تحولت دفنيه ، في لمحات ، الى شجرة باسقة من
أشجار الفار ، وأخذت الخضرة تينع في أغصانها ، بين حيرة
أبوللو وشدة تعجبه !

ووقف الاله العظيم يبكي ، ويا ويح للعاشق المخبول !
ثم تقدم فبارك الشجرة ، وسقاها من دمه ، الذي كان
من خلائقه الكبر ! وانصرف محطم النفس ، معمود القلب ،
كاسف البال .. ولقيه كيوبيد ، فسأله الخبيث : « أين
سهامك التي أرديت بها الافعوانات يا أبوللو بن لاتونا ؟ »
فقال : « كيوبيد ! اشفني مما ألم بي ! » فقال كيوبيد :
« بهذا السهم الرصاصي أشفيك ! »
وتلقى أبوللو السهم في قلبه عن طواعية فبريء مما به ،
ولم يعاد كيوبيد بن أفروديت بعدها !

يو أو « مَشْأَ إِيْرِيْس »



كان لأحد أرباب الانهار التى تنحدر من شواهق الاولب
ابنة بارعة الجمال فتاة ، حلوة كأنها قبلة على فم حبيب ،
رقية كأنها زنبقة على غصن رطيب

وكانت تخطر كما تخطر نسمة معطرة أفلتت من الجنة
لتملأ القلوب حبا ، ولتشيع في الحب سعادة ، ولترف في
قيظ الحياة فتروح على المكدودين المحزونين

وكانت هذه الفتاة (يو) ، مفتتنة بجمال الطبيعة ،
مشغوفة بسحرها الاخاذ ، تود لو تستطيع فتعيش ملء
السهل والجبل ، او تقدر فتنسجم والحياة الدائبة في
الغابة ، او تكون زوحا شفافا يرف في زرقة السماء ،
ويمتزج بالظلال والافياء

ولم تكن عاشقة ، ولكنها كانت حين تجلس على الصخرة
المشرقة على البحر تعبد القمر في هدأة من الليل ، يهيج
حب الطبيعة في نفسها ، فتبكي ، وتبكي ، ولا يقطع عليها
بكاءها الا خريز الفدران المترقرقة التى تنسرب في الادغال .
وكانت عبادة الطبيعة تقطعها عن اترابها من عرائس الماء ،
وصاحباتها من بنات الغاب ، فكن اذا تفقدنها ، توزعن فى
مهاوى الجبل ، وتفرقن في منبسط السفح ، وتنادين بها

ههنا وههنا ، حتى يجدنها آخر الامر مستغرقة بين يدي
قمرها المعبود ، تناجي البحر المصطخب ، وتكلم النجم
المضطرب

ونزل زيوس يوما من ذروة الاولمب التي هي أول مراقي
السماء ، يرتاد جنات الارض في مملكة جدته (جي) ، وما
كاد يوغل في احدى جنبات الجبل حتى لقي يو ، تلك الفتاة
الاولمبية الساحرة ، واقفة على الصخرة تستمتع بجمال
الشروق في صبيحة من اوليات الربيع . . وكانت السماء
لا تزال موشاة بسحائب خفيفة من بقايا الشتاء ، وآراد(١)
ذكاء تنتشر خلالها فتفضض اذيالها ، وتذهب أوساطها ،
وتكسب الافق رونقا زاهيا خلايا

وسحر زيوس ، وهو كبير الآلهة ، بجمال العروس التي
هي من خلقه ، وابنة أحد أتباعه ، وأحس بمطف قمر قلبه
العظيم من أجلها ، وشعر كأنه ظمى الى هذا الجمال
الفتان المشرق ، الذي كسف في عينه جمال زوجاته جميعا ،
وفيهن حيرا وديون ولاتونا (٢)

ووقف الاله المشدوه يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، وسمر
مكانه ، وهو سيد الآلهة ، يعبد عبدته الصغيرة التي
أبدعتها يداه . . وهو لا يدري !

وعول على اغتنام الفرصة ، وأقسم ليملأن وطابه
استمتاعا لا يضره ألا يكون بريثا ، ولذاذة ليس به أن تكون
نقية خالصة . . « أنا سيد أرباب الاولمب ، وكل ما بين
لابتيك أيتها الارض فهو لي ، وقد اشتهيت هذه الجميلة
الخبیثة فمن الذي يجرو أن يحجزها عنى أو يمنعها

(١) أشعة الشمس

(٢) حيرا أولى زوجات زيوس وديون هي أم أفروديت (فينوس)
ولاتونا هي أم أبولو وديانا (فوبوس والتميس) ولزيوس أزواج أخرى

مثنى !.. ؟ »

ثم بدا له الا يزعجها بالظهور لها في سيماء الحقيقة
فينخلع قلبها وتطير نفسها ، لانها ستكون منه تلقاء اله ،
فتحول في لحظة الى فتى يافع ينهل الشباب في برديه ،
ويترقرق الصبى في أعطافه ، وتشع عيناه صبوة وفتونا ،
وتقدم اليها فحياها تحية كلها صفاء وكلها دعة ، فحيت
بأحسن منها ، ولقيته أرضى لقاء ..

وجلس يحدثها وتحديثه ، وكان الاله المحتال يمزج
أحاديثه بالسحر ، ويزخرف صوته بالموسيقى ، ويعسل
إبتساماته بالمحبة ، ويطلق في نظراته كل ما وسعه من
شياطين الهوى ، وكان ماينفك يقترب منها ويقترب ،
حتى لامس ذراعه ذراعها ، فأخذ يدها الصغيرة البضة
بين كفيه الحاريتين ، وطفق يضغط قليلا قليلا ...

وصمتا هينها .. ثم فرغ طور اللسان ، وبدأت نوبة
العين وأخذا في رشقات وقبل ..

وعاد أدراجه الى الاولب ، ولما يزر من أطراف الارض
غير هذه الناحية العجيبة التي سعد فيها لحظة بيو ، وظل
منذ ذلك اليوم يتردد اليها فيلتاها على أنها كأسه الروية
التي تبتعد بها غلته ، وتلقاه على أنه حبيب أسعدتها
فينوس به ، وما درت قط أنه كبير الآلهة ورب الأرباب ..
وكان يتحرق الى لقاءها ، وكانت تتسلى عنه بقمرها
الفضى ، فاذا سعدت منه بزورة ، اندغمت عبادتها للطبيعة
في عبادتها له ، وأذهلتها نشوة الحب عن الدنيا وما فيها !
وأحست حيرا (١) ببعض ما يشغله ، ولحظت انه صادف
عنها ، فأيقنت أن لا بد من أمر ، وأن في الامر أنثى ، وان في
الانثى صباية وغراما ، فبشت العيون ورصدت الرقباء ،
حتى وقفت من شأنه على كل شيء !

(١) حيرا : ربة الاولب وزوجة زيوس الاولى

ولشد ما دارت الدنيا بحيرا .. لقد ودت أن تقلب جبلا
على رأس يو ! وأقسمت أن تبغتهما إذ يتراشفان كسؤوس
الهوى دهاقا ، لكيلا يكون لبعلها على خيانتة حجة ، ولكيلا
يكون له من بعدها برهان

وذو قرن الشمس في صبيحة ضاحكة ، فذهب زيوس
يسنفي ما في قلبه من برح عند يو ، وكانت حيرا قد أوهمته
أنها ستقضى سحابة يومها هذا عند واحدة بعينها من
صديقاتها ، وزاد ذلك في ابتهاج الآلهة ، وضاعف انشراحه ،
واعتزم أن يستمتع طيلة يومه هو الآخر لدى يو
وأنه لفي لهو النشوة وإبان السكره ، وغنقوان المرح ،
إذ به يلمح حيرا مقبلة !

وكانت لا تزال في أول الأفق ، فأيقن أنها مكيدة دبرتها
لتفجأه مع يو ، وأنها قد كشفت من سره ما بالغ في كتمانها .
فتناول اذن صاحبته فنفت فيها نفثة سحرتها في أقل من
لمحة بقرة بيضاء ناعمة ، ثم شرع يلاطفها ويمسح عنقها .
ووصلت حيرا ، ولم تنطل عليها حيلة الآلهة ، وماشكت
قط في أن البقرة الواقفة تبحث بأنفها في العشيش الأخضر
كأنها تنشد الكلاء ، أن هي الا يو .. ! عدوتها اللدود !
فبسمت لزوجها بسمة كلها دل وكلها فتون ، وسألته ،
وهو يحاول منها قبلة ، أن يمنحها هذه البقرة الخصبة
التي لم أر في حياتي أرشق منها ولا أجمل .. لقد
أحببتها ، وهي من غير ريب ، حين تكبر ستعطينا أجود
اللبن وأسلمه ، وسيكون لبنها خير غذاء لولدينا
الحبيبين ايرس وهيفيستوس ولطفلتنا الجميلة هيب (١) ،
وارتبك زيوس ، ولم ير بدا من اجابة زوجته الى ما تريد

(١) ايرس هو مارس الروماني إله الحرب ، وهيفيستوس هو فلكان
الروماني إله النار ، وهيب هي ربة الشباب وندمانه الشراب ، وحاملة
الكؤوس فوق الأولب

ومضت حيرا بالبقرة فرصدت لها احد أتباعها
الاقوياء : أرجس الهائل ، ذا مائة العين التى لا تنام !
ناظته بها ، وأمرته ألا يغفل عنها . . « والا فالويل يا
أرجس اذا هربت منك ، أو احتال أحد عليك فألهاك عنها
. . . اذن يحل عليك غضبى ، وأسحقك سحقا . . »

وظل الحارس الساهر يرعى يو ، ويرقب كل حركة
من حركاتها ، حتى فزعت المسكينة من سوء منقلبها ،
وصبت اللعنات على هذا الحبيب الشيطان الذى ردها بعد
جمالها الى هذا الخلق الشائه ، وصيرها الى ذاك المصير
المؤلم . لقد كانت تتحين الفرصة لتستطيع ان تفلت من
رقابته الثقيلة ، ولكن كيف ؟ ان الخبيث كان اذا أضناه
السهد وأعياه السهر ، ينام بخمسين عينا ، ويقـسـدح
الشرر بخمسين اخرى !! فاذا استيقظت هذه نأمت تلك ،
وهكذا دواليك حتى تشرق الشمس فتصحو المائة كلها !
وكانت تقابل صواحبها عرائس البحر كلما مررن بها ،
فتود لو تستطيع مخاطبة احدهن ، ولكن . . . هيهات !
لقد كانت . . . مو . . . تنطلق من فمها الكبير مائة
أشداقها ، فتزعج صواحبها ايما انزعاج !

ومضت أيام . . وأيام . .

ثم لقيت أباه مرة ، فنظرت اليه وهو ينكرها ، ونظرت
ولكنه لم يستطع أن يفسر نظراتها ، فذرفت أحر الدموع
وأدمى العبرات ! وحاولت ان تلفته الى أنها ابنته ، فلم
يأبه لها !

وبدا لها أن تخط على ثرى الشاطئ حكايتها ، وما
كادت تفعل حتى فطن أبوها لما تريد ، فلما قرأ ما رقصته
فى أديم الرمل ، أجهش المسكين وسكب دموع الحنان ،
ثم عانقها عناقا طويلا ! ولكنه اسقط فى يديه ، اذ ماذا

يستطيع رب نهر صغير أن يصنع فى سحر الاله الاكبر !
ولما شهد أرجس ما كان من بكاء البقرة ثم بكاء رب
النهر وعناقه اياها ، تأثر تأثرا باديا . ولو لم يفقه من
كل ما كان شيئا . ثم ذكر وعيد حيرا ، فانطلق بالمسكينة
الى مكان سحيق ، وثمة ، تخير يفاعا عاليا أقام عليه
ليشرف منه على كل شيء ، فلا يخشى على بقرته رهقا ،
ولا تستطيع هى نهريا

وذكر زيوس فتاته المسكينة التى كان حبه اياها سبب
تعسها وشقاقها ، وذكر تلك الاويقات الحلوة التى يسرت
له فيها أصفى لحظات السعادة التى لم يتيسر له مثلها
فى مملكة الاولب على ما جمعت من صنوف الرفاهية
والنعيم ، فثارت فى قلبه عوامل الرحمة ، وتحركت فى
صميمه تلك الشفقة الالهية التى اتصف بها فى قديم
الآباد ..

وفكر وفكر ... ثم استدعى من قوره ابنه من زوجته
مايا ، البطل الطيار المشهور ، هرمنز ، وأمره بالتوجه الى
حيث أرجس فيحتال عليه ويقتله ..

ومرق هرمنز كالسهم الى حيث الاكمة التى جلس فوقها
أرجس فألفاه يحرس البقرة جراسة شديدة منكرة ، وكانت
القمرات تغمر السهل والغاب والجبل ، وكان البدر يتنقل
فى دارات السماء ، والرياح تهب سحسجا والبلايل تغرد
فوق أغصان التفاح تطرب وتشجى ، وكان سنة من النوم
خفيفة رقصت فى خمسين من عيون أرجس فأطبقت قليلا ،
ولكن ما برحت الخمسون الاخرى تنافس الثريا ببريقها ،
وكانت البقرة ملقاة على الثرى المندى من الاعياء ، فلما
شهدت هرمنز لم تحفل به

ولكن ما هذه الموسيقى الحنون !

ومن العازف فى هدأة الليل !

وما للنجوم تضطرب هكذا من الطرب ؟

آه . . لقد تحول هرمز الصنّاع الى شاب ذى قوة وذى فتوة وذى جمال ، وبدا فى شكل راع من رعاة الضأن ، وجلس القرفصاء على صخرة مقابلة لأرجس ، ثم انبرى يعزف على يراعه المثقب الذى اتخذه من قصب البرية الفسيحة التى أقبل منها ، وانبطحت فى السفح شاؤه ونعمه (١) تغط فى شبه نوم عميق . .

واستيقظت الخمسون الأخرى من عيون أرجس ، ودب النشاط فى هيكله الضخم لما سمع من حسن التوقيع وروعة اللحن ، فانتفض انتفاضة كان بها عند هرمز - الراعى الفتى - فسلم عليه وصافحه . وجلس بين يديه كالعنز يسمع ويضطرب وينتشى ، ثم أخذ معه فى حديث طويل عن موسيقاه العذبة وألحانه الرقيقة ، ثم استطرد فسأله عن نايه ، مم صنعه ، أو من ذا الذى وهبه ؟ . . .

فقال هرمز : « فى إحدى الغابات ذات الايك البالغ عنان السماء ، والدوح المنتشر فى الأرجاء ، كانت تعيش سيرينكس عروس الماء المرحّة ، ذات السيقان الناعمة ، والجسم الأبيض الخصب الجميل . وكانت تهوى الرياضة وتقبل عليها ، وتؤثر منها الجرى والوثب والقفز ، والتعلق بأطراف الشجر ، ثم السباحة . وكانت تجرى فتسبق الريح ، وتعدو فيتعثر الظليم (٢) فى آثارها ، ولا تدرك الصافنات (٣) غبارها . وطالما طلبت إليها آلهة الغاب مسابقتها ، فكانت تأذن لهم فيجرون قبلها مرحلة ، ثم تنطلق فتلحق بهم ، وتسبقهم بمراحل ! . .

وتشاءب هرمز الخبيث وقال : « ومن طريف ما حدث لها ، ان بان العظيم ، رب الرعاة والاله المروج وسيد الغاب ،

(١) الشاء جمع شاه ، والنعم يطلق على الابل

(٢) الخيل

(٣) ذكر النعام

ومعبود الناس فى أركاديا ، لمحها يوما تعدو كأنها زوبعة ، فتبعها ، ولكنها شأته (١) وأجهدته ! مع ما هو معروف عنه من السبق والتفوق فى الجرى ، وحاول أن يلحق بها ، فضاعف سرعته وأطال خطواته .. ولكن هيهات ! ... والتفتت سيرينكس فرأته يطوى أديم الأرض من خلفها . ففزعت أيما فزع وهالها منظره الشائه الغريب ، فسيقانه العنزية الأربع ، وأذناه البهيمة الشاخصة ، وجسمه المقتول ذو العضل ، ووجهه الواسع العريض .. كل ذلك بعث فى قلبها الذعر ، وهاج فى نفسها الرعب ، حتى كادت تذهب شعاعا »

وتشاءب هرمز ثانية وثالثة ، ثم قال : « واعترضها نهر عظيم فصرخت عرائس الماء تستغيث بهن ، وتطلب اليهن النجدة ، فما أذهل بان عن نفسه الا أن رأى طائفة من هذه العرائس تبرز من الماء فجأة فتجذب سيرينكس حتى تغيبنها فى اليم ، ثم ما أذهله أيضا الا ان تنمو قصبات رقيقة ، ذوات أرياش صفيقة ، فى الموقع من الماء الذى غابت فيه سيرينكس !

ووقف بان مشدوه اللب ، ذاهل الفكر ، يحمق فى النهر الذى طوى منية القلب ، وهوية النفس ، ثم انثنى فنزع القصبات النامية ، وراح يصنع منها نايًا حلو النغم رقيق اللحن ، حنون الجرس

ولقيته مرة فى روضة مونقة ، منضورة منسقة ، وكان بان يجلس على رابية بها معشوشبة ، عازفا على يراعه ، فطربنت لموسيقاه طربا شديدا ، ودلفت اليه ، فبرجوته ان يهب الناي لى ، فتبسم قائلا : « اليك يا بنى اكرم القنى (٢) وأعز الزكريات .. »

(١) شأته : سبقته

(٢) جمع قنية ما يقتنيه الانسان

وشهدت عبرات تنطلق من مقلتيه ، حاول ان يخفيها عني . .
 وكان هرمز وهو يلقي هذه الاقصودة التي اخترعها
 اختراعا ، يحاول أن يمطها مطا ، ويزيد في ثناياها حواشي
 مملة ، ويزخرفها بتعليقات لا غناء فيها ، وكان يتشاءب
 ويتشاءب ، وكانت الكلمات تساقط من فمه كأنها
 مشدودة بسلسلة من حديد ، حتى تشاءب أرجس هو
 الآخر ، وغلبه نعاس شديد أغلق عيونه كلها . وابتهج
 هرمز الخبيث لذلك ، وجعل يروح على وجه أرجس ،
 حتى انطلق الشمخير من أنفه الكبير يجاوب أصداء الضفادع
 وهنا . . امتشق هرمز جرازه المرهف وأهوى به على
 عنقه الطويل ، فانفصل الرأس عن البدن ، وغادرهما
 معفرين بالتراب ، وعاد أدراجه الى الاولب يحمل الى والده
 نبأ المعركة . . .

وحزنت حيرا على خادمتها أمض الحزن واشده وذهبت
 بنفسها فحملت رأسه الى مخدعها في قصر الاولب الكبير ،
 وطفقت تسمل العيون عينا عينا وتركبها في ريش
 طاووسها (١) الجميل لتظل الى الابد رمز حبها له ووفائها
 لذكره . . ثم آلت لتسلطن على يو - البقرة المسكينة -
 ذبابة صفراء من ذباب البالسة تقرصها وتجعل من
 حياتها نكالا ، حتى ضجعت المخلوقة التعسة ورفعت أكف
 الضراعة تستمطر الرحمة من زيوس . . . كبير الآلهة ورب
 الارباب : « يا الهى العظيم الرحيم ! يا أبا الآلهة ، وابن
 الآلهة ! أتوسل اليك بأبنائك الكرام أرحماء ! أدركنى
 يا أبا زجريوس ! اغفرلى زلتى حين أحببت هذا الفتى
 الجميل وأحببنى ! ان كنت قد صنعت بى ما صنعت

(١) كان الاغريق يرمزون لحيرا بالطاووس والكوكو وكانوا يحبونها
 حبا جما لانها آثرتهم بمطفها وضجت في سبيلهم بحب زوجها وثقته فيها
 - واسمها اليوناني هو جونو

انتقاما ، فحسبك ما حل بى من عذاب الهون ، لن أزل
يا الهى اذا غفرت لى ورفعت عني وزر غضبك ! أقبل
يارب الاولب صلاتى واجعلها شفيعى اليك ! أنا . . يو
المسكينة . . . كنت أعبد ابنتك أرتميس ربة القمر ،
فكنت أنزوى عن العالم ، وألبث وحدى بين يدي قمرى
الحبيب ، أصلى لك ولابنتك المعبودة ، فى هدأة الليل ،
وسكون السحر ، فما هو الا ان قطع على هذا الفتى صلاتى
وهو من خالقك ، وجماله الفتان آية من آياتك ، فإذا سحرئى
وأذهلنى عن عبادتى ، فانى أستأهل كل هذا الذى أنا
فيه ! يا الهى اغفر لى ، فقد وسع غفرانك كل شئ »

ويستجيب الاله لهذه الصلاة الحارة الخالصة ، فينطلق
الى حيرا ، حيث يجدها مكبة على رأس أرجس تسمل
عيونه ، فيواسيها وينليها ، ثم يرجوها أن ترحم يو ،
وأن تخفف عنها العذاب ، وهو لقاء هذا يعطيها كل
المواثيق ألا يصل أسبابه بأسبابها مرة أخرى . فترق
حيرا ، وتتفجر الرحمة لاول عهدا بها ، فى قلبها ، وترسل
من يرفع الذبابة عن البقرة ، وتأذن لزيوس فيعيدها الى
صورتها الاولى . الصورة القديمة المحبوبة . ! ولكنها
تشترط عليه أن يرسل من يذهب بها الى أقصى أطراف
الارض ، حتى تطمئن عليه وعلى قلبه المتصابى من حبها
ويأمر زيوس بعض أتباعه فيحتمل يو الى . . . ضفاف
النيل ! وتخرج من الصحراء على المصريين ، فتبهـسـهم
بجمالها الرائع ، وحسنها الوضاء ، ومفاتنها البارة ،
ثم يجتمعون على عبادتها ، وقيمونها ملكة عليهم ،
ويسمونها : « ايزيس »

وتمر الايام . . .
فيتزوجها كبير آلهة مصر ، أوزوريس ، وتلد له ابنة
جوريسي !

برسيوس و أندروميدا والجُرْجُونُ الثلاثة



في احدى مدن الشاطئ الاغريقي ، كانت تعيش أميرة جميلة تدعى « داناي » ، هي وابنها الجميل برسيوس ، الذي كتب عليه ان يحرم صدر والده الحنون ، ذلك الوالد الذي طوحت به أسفاره ، فشط مزاره ، ولم يعرف أحد أين انتهى قراره

ولقد كان هذا الوالد - فيما يظهر - على جانب عظيم من البأس وقوة الجانب ، حتى لقد فرح أهل المدينة لبعده فرحا شديدا ، ولخوفهم من ان ينشأ طفله برسيوس على وتيرته ، تأمروا فيما بينهم على نفيه هو وأمه من جزيرتهم في زورق صغير يدفعون به الى اليم ، والامواج المتلاطمة كفيلة ، ثمة ، بأجراء حكمها فيهما

ياللو حوش ! لقد أنفذ الأشقياء تدبيرهم ، وتناثرت الامواج حول الزورق تقذف به ها هنا وها هنا ، والأم المسكينة تغالب احزانها وتنسى مخاوفها ، فتغنى لطفلها الراقد في حضنها ، وتدله ، كي ينام ، وكى يكون بنجوة من هذا البحر المصطخب

وبعد ان كان الموت المحقق قاب قوسين من هاتين الفريستين ، وبعد ان كانت كل موجة تشق للزورق قبراً

في أعماق الماء ، شاءت العناية ان تسخر موجة هائلة تدفع به ، في هواده ورفق الى ساحل جزيرة نائية في وسط المحيط . وهناك ، نزلت الام الموهونة متهالكة على نفسها ، حاملة وديعتها البريئة ، شاكية الى الآلهة صنع الانسان بالانسان . ولحمت في الافق قرية متطامنة ، فيممت شطرها ، ومافتتت تتعثر في خطاها حتى بلغتها . والشمس تتوارى بالحجاب .

ورحب الناس بالضييفين البائسين ، لان دينهم كان يأمر بايواء ايناء السبيل ، واکرام الغرباء واللاجئين ، فعاشا ناعمين ، وشب برسيوس سليما من الافات ، مكتنز العضلات ، بادي الفتوة ، موفور القوة ، عذب اللسان ، مشبوب الجنان ، واحبه الناس واعجبوا به ، والتف الجميع حوله يصغون الى احاديثه العذاب ، وقصصه الرطاب . . . وتسامع الكل به ، وترامت الى ملك الجزيرة اخباره ، فشغله انصراف الناس اليه ، وافتتانهم به ، وكان (قاتله إله) ، غيورا رعيديا ، فآلى ان يكيده له ويدبر خيلة يقصيه بها عن طريقه ليطمئن على نفسه . . . وعرشه !

وكان في احدي الجزائر النائية ثلاثة من الجرجون الضارية ، وهي من أفرع ما جاء في أساطير اليونان ، وكل من هذه الجرجونتين هائل له رأس امرأة ، ويدان من النحاس الاصفر ، ذواتا اظافر حادة ، تنفذ في اقصى المعادن واصليبها ، وليس لها شعر في رؤوسها كما للنساء ، بل لها ، عوضا عن الشعر ، حيات وافاع ذوات رؤوس تنفث السم الزعاف . وقد اوتيت قوة خارقة ، حتى لتستطيع احداها ان تقصم جذع النخلة بضربة ضعيفة من ذنبها الجبار ، وليست هذه الجرجون مخيفة بسمها ، وقوة بنيتها فحسب ، بل الادهي والامر ، هو هذا السر المدفين في عيونها ، اذ كل من جرؤ على النظر الى هذه العيون ، يتحول في الحال الى صنم من الحجارة ، لا يتحرك ،

ولا يعي !

وكانت الجوجونة (مديوسا) أفضع انواع الجرجون
جميعا ، ولذا كانت اختاها الاخريان تحترمانها ، وتسهران
على راحتها

ولكن ماذا اعتزم الملك الجبار من كل ذلك ؟ لقد دبر ان
يفرى برسيوس بالذهاب الى جزيرة الجرجون لقتل
(مديوسا) والاياب برأسها كأحسن هدية تقدم الى ملك .
وكان هذا الرجل الخبيث يعلم تمام العلم ان مجرد محاولة
الذهاب الى جزيرة الجرجون هو ضرب من الجنون لا يقدم
عليه الا المأفونون ، فان نظرة واحدة من عين مديوسا كفيلة
بوضع حد لكل شيء . .

وأرسل الملك الى برسيوس فمثل بين يديه ، وطفق
يكيل له المدح جزافا ، ويبالغ في الثناء على ما تراهى اليه من
اخباره وضروب شجاعته التى يتحدث بها الجميع

وامتلا برسيوس ، الفتى ، زهوا ، وشامت فى أعطافه
الكبرياء ، وراح هو بدوره يشكر للملك حلو ثنائه ، وجميل
اطرائه ، فمما ان ادرك الملك ما بلغ ثناءؤه من قلب
برسيوس الغرير ، ونفسه الصغيرة ، حتى أخبره بما
انتدبه له ، فقبل الفتى المسكين وهو لا يدري ما هى هذه
الجرجون ولا اين جزيرة الجرجون ؟

وانطلق من فوره ، وأرسل الملك من حاشيته من أبلغوه
خارج الاسوار فى مهرجان فخم ، وموكب أنيق . ثم قربت
الشمس ففلقت الابواب ثم جلس برسيوس على صخرة
عظيمة مشرفة على البحر يفكر فى هذه الجرجون ، وينظر
الى القمر يشرق من الاتباج ، فيفضض الموج ، ويحور
به البحر رجرجا من لجين ! ويذكر فجأة انه لم يودع أمه ،
ولم يتزود منها قبله أو دعاء لهذا السفر الطويل . فيبكى
. . ويبكى بكاء مرا !

وتصدغ قلبه حينما خيل اليه أنه قد لا يعود اليهما
مع أنه غزاؤها الوحيد في هذه الحياة !

وانتصف اتليل ..

وفيما هو غارق في لجة الفكر ، شرق بواكب الدمع ، اذا
بصوت رقيق يناديه من فوق الصخرة المقابلة : « برسيوس
ايها العزيز ! قيم بكاؤك ؟ ولم تذرف كل هذه الدموع ؟
لقد هجت الآلهة ، وأحزنت أرباب الأولمب ! » . ونظـر
برسيوس ليرى من صاحب هذا الصوت الرخيم الذي
يناديه ، فعجب عجباً شديداً ! لقد رأى مخلوقاً جميلاً
مشرق الجبين ، يترقرق البشر في وجهه ، لا يعقل ان يكون
بشراً ! يلبس فوق هامته قلنسوة ذات أرياش وأجنحة ،
وفي قدميه نعلان غريبتان يتصل بكل منهما جناح البازي ،
وفي يده عصا سحرية تتلوى بطرفها الأعلى ثعابين
وحيات !!

على أن برسيوس لم يعلم أن الذي يتحدث اليه ، ان
هو الا الاله هرمز (١) رسول الآلهة بين السموات
والارض ، الذي لا يفوقه في سرعته أحد

وبعد ، فلقد قص برسيوس قصته على هرمز ، وما فرغ
منها ، حتى قال الاله له : « بنى ! انك مقدم على أمر جليل ،
وشأن بعيد المدى ، صعب المنال .. ولقد أراد الملك اهلاكك
حين اختارك لهذه المهمة ، لان احدا لا يجسر على الذهاب
الى جزيرة الجرجون الا اذا كان أحمق أو مجنوناً ، ولكن
اصغ الى ! انك لابد فائز اذا عملت بوصاياي ، ولم تحدد
عما أشير عليك به . وسأذهب عنك لحظة ، ثم أعود اليك
بآلاء من الآلهة ، تقرب لك النجح ، وتسهل عليك كل شاق

(١) هرمز هو الذي يسميه الرومان ميركيوري والعرب عطارد ، وهو
قائد أرواح الموتى بين الدنيا والاخرة

من أمرك ، ، فانتظر » ، ورقى هرمز ثم غاب في السماء ،
وبهت برسيوس حين رآه يطوى الأديم الفضي ، ويطسرق
أبواب أورانوس (١) !

وقص هرمز قصة صاحبه على الآلهة ، فرثت لافتي
المسكين وتحركت في قلوبها الرحمة العلوية ، التي طالما
تنهمر من السماء ، لتغسل آلام الأرض : وتعاهدت أن
تؤازر برسيوس ، وتمده بكل ما يسهل عليه أشق أمره .
فنزل بلوتو ، اله الموتى عن قلنسوته التي تخفى من يلبسها
فلا يراه أحد ، وتبرعت مينرفا (٢) بترسها الذي يحمي
لابسسه من حراب الأعداء ، وهو ترس ثمين من الذهب
الخالص ، يلمع لمعانا شديدا ، حتى ليعكس المرئيات في
صفحته ، كأنه السحجنجل



وحمل هرمز المنحيتين ، وعاد بهما الى حيث يجلس
برسيوس فقدمهما اليه ، وزوده بجرازه المتلوى القاطع ،
الذي ليس كمثله سسيف ولا حسام . ومنحه نعليه
المجنحتين ، اللتين تسبقان به الريح ، فلبسهما ثم قال له :
« تلك يا برسيوس هدايا الآلهة أسبغها عليك . بيد أنه
ينبغي قبل كل شيء ان تذهب معي الى هذه الجزيرة
القريبة حيث تقيم ثلاث اناث من السيكلوب ذوات العينين
الواحدة ، فتحتال عليهن حتى تعرف منهن موضع جزيرة
الجرجون ، لان أحدا من العالمين لا يدري أين موضعها
بالضبط غير هؤلاء السيكلوب . سر اذن على يركة الآلهة
في اثرى ، واحترس لنفسك ، والسماء تكلؤك »

وكم عجب برسيوس حين رآه يطير في اثر هرمز ،

(١) السماء

(٢) اسمها بالاثينا في الميثولوجية اليونانية وقد آثرنا هذه التسمية

الرومانية لديومها

والبحر من تحتها يتسلاطم ، ويعج عجاجه ، وهما من فوقه كالمصافير المهاجرة ، وحطا في الجزيرة المنشودة بعد أن دوما فوقه طويلا . وكان ذلك بالقرب من كهف حالك في منحدر صخرة صعبة المرتقى . وقد لمح فيه برسيوس السيكلوب الثلاث ، بفضل ترس ميترفا الذي كان يعكس في صفحته كل ما في الجزيرة

انها مخلوقات غريبة حقا ، ليس كمثلها شيء في الافاق ، شاذة في خلقها ، عجيبة في تنسيق جسمها ، وهي اناث على كل حال يعشن في هذه الجزيرة العشوشية ، بعيدات عن العالم ، منزويات في هذا الركن السحيق من أركان الدنيا . وأغرب ما في أجسامهن من شذوذ أن ليس لهن أعين كما للناس ، ولكن لهن ، وبالعجى ، ثلاثتهن ، عين واحدة : تركبها لوقت معلوم ، في حفرة غائرة من جبينها ، حتى اذا انتهى الوقت وجاءت نوبة السيكلوبه الاخرى ، نزعَت الاولى تلك العين وأعطتها للثانية ، وهذه للشالثة ، وهكذا دواليك ، وبوساطة تلك العين العجيبة تستطيع السيكلوب رؤية أصغر شيء في أقصى جهات العالم ، من دون ما مشقة ولا عناء . .



وبعد ان زود هرمز صاحبه بوصايا غالية ، انتحى ناحية قريبة ، واختبأ برسيوس خلف شجرة باسقة ، ولشد ما دهش اذ رأى احدى السيكلوب تقود أختيها ، وفي جبينها العين العجيبة ترمق بها أصقاع العالم ، وتحدث أختيها عما ترى ، وبعد قليل ثار نزاع بين الأخوات على العين ، كل تريد ان تأخذ ثوبتها ، وكل تدعى أن الدور دورها . وفيما كانت الاولى تنزع العين ، وتوشك ان تعطيتها للثانية ، انقض برسيوس فتسلمها من السيكلوبه ، دون وعى منها !! لأنها بدون العين لا تستطيع أن ترى شيئا

في العالم . وينشب نزاع شديد بين السيكلوب على العين ، كل منهن تتهم اختها بأن العين معها وتدعى الانتكار ، حتى وضع برسيوس حدا لتنازعهن ، بأن هتف بهن : « أيتها الأخوات العزيزات ، لا تنازعن على عينكن ، فهي في هذه اللحظة معى وبين يدي » ، وانقضت السيكلوب هلعات نحو مصدر الصوت ، ولكن هيهات أن يقبضن على شخص تحمله نعلا هرمز ، فلقد قفز قفزة هائلة ، أقصى بها نفسه عنهن ، ثم قال : « أيتها الأخوات العزيزات ! أنا أعلم انكن لا تستطعن الحياة بدون العين الغالية ، وأنا أعدكن بردها اليكن ، ولكن بشرط واحد : ذلك أن تخبرتنى عن المكان الذى تأوى اليه (مديوسا) ، وأخواتها الجرجون ، فان لم تفعلن فلا عين لكن عندي »

وهنا تميزت السيكلوب من الغيظ وكدن لا يجبن بشيء ، لأنهن منهيات عن اذاعة أسرار العالم ، ولكن اذاعة السر في هذه اللحظة أهون ألف مرة من هذا العمى المطلق ، والظلام المبين يغطش حياتهن ، فأخبرته بموضع الجزيرة ومأوى الجرجون فيها ، ولكى يثبث مما أثبأته به نظر فى العين التى بين يديه الجزيرة ، وأيقن أنهن لم يخنه ، ثم أنه تحسب الفرصة الملائمة ودفع بالعين فى جبهة أقرب السيكلوب منه وغاب فى الجو ميمما شطر هرمز ، حيث وجدته يمرح فى غيضة ناضرة ، فتعانقا عناقا طويلا ، وشكره برسيوس على جزيل مساعدته ، ثم افترقا على أن يبدأ برسيوس رحلته الى جزيرة الجرجون



وكانت رحلة طويلة شاقة ، برغم ثعلبى هرمز . فكم بحار طوى ، وكم وهاد رأى ، وكم ربح صرصر كافح ، وكم مشقة احتمل ، حتى وصل الى جزيرة الجرجون ! ولم ينس ما أوصاه به هرمز من وجوب النظر الى أعلى دائما

حتى لا تقع عيناه على عيني احدي الجرجون فيحور حجارة صماء . وكان يتخذ من درع مينرفا مرآة صافية يرى فيها ما تعجب به الجزيرة من كهوف وزروع وغابات . ولشد ما سر سورا لا مزيد عليه حين وجد الجرجون الثلاث مستغرقات في سبات عميق عند مدخل كهفن السحيق . وفي وسطهن مديوسا العسائية . تغط غطيظا مروعا . فاستخار الآلهة ، وامتشق جراز هرمز ، وتعوذ ثم تعوذ ، ثم انقض كالصاعقة ، فأهوى على عنق مديوسا بضربة قاتلة ، فانفصل الرأس عن سائر الجسد . وهنالك ، علا فحيح الأفاعي الباسقة في رأس مديوسا ، تدمدم في الكيس الجلدي الذي ألقاها برسيوس فيه ، حتى لقد استيقظ أختاها ، وانطلقتا مرتاعتين في أثر الفتى ، تودان لو تمسكان به ، فتعتصران عظامه اعتصارا . . . ولكن قلنسوة بلوتو تخفيه عنهما ، وتحفظه من شرهما

وبينما هو يطوى الضحاضح والبحار ، وبينما هو منتش بخمرة أنتصاره ، مفكر في اللحظة التي يلقي فيها الملك برأس مديوسا ، ويحظى لديه بثمرة فوزه ، بينما هو كذلك ، اذ يلمح في احدي الجزائر زحاما شديدا ، وجماهير خاشدة ، متكبة حول صخرة ناتئة ، مشرفة على البحر ، وقد تدلت منها فتاة بارعة الجمال ، بادية الحسن ، مغلولة العنق ، مربوطة الأطراف بسلاسل وأصفاد من حديد صلب . ونظر فرأى تينا بحريا هائلا يطفو فوق الماء ، ويقترب من الفتاة قليلا قليلا ، وزاغه أفرع الروع تلك الصرخة الهائلة التي صرختها الفتاة فرددت الغيران والكهوف ومشارف الجبال اصداؤها ماذا ؟ . . .

الفتاة مذمورة أيما ذعر ، والناس من حولها ينظرون ولا يحركون ساكنا . . . والتنين يقترب ويقترب . . .

ولم ينتظر برسيوس حتى يفترس الوحش تلك الفتاة
المفزعة ، بل استل جراز هرمز وانقض فوق ظهر التنين
وأهوى على عنقه بضربات سريعة متلاحقة غاص بها في
أحشائه ، ولبثا يتصارعان ساعة من الزمان كانت كلها
هولا ، وكانت كلها فرعا ، والناس ينظرون مشدوهين ،
زائغة أبصارهم ، لا يصدقون ما يبصرون . ثم انجلت
المعركة عن جثة التنين الضخمة طافية فوق الماء ، الذي
تحول بدوره خضما من الدماء . وقف برسيوس الى
الشاطئ ، وذهب الى الفتاة ففك أصفادها ، وهذا من
روعها ، ثم حملها على حصانه ، وسأل الناس فقادوها الى
والدتها المسكينة المعذبة ، التي حبست نفسها في حجرة
مظلمة ، وانتظرت ثمة من ينهى اليها ابنتها

أما هذه الام فهي الغادة الاغريقية كاسيوبيا ، المشهورة
بجمالها ، وحسن روائها ، والتي كانت أفتن حسان
هينلاس في زمانها ، ولقد امتلأت رهوا بما أضفت عليها
الآلهة من قسامة ، وما أسبغت عليها من وسامة ، فزعمت ،
وهي تفاخر أترابها ، أنها من عرائس البحار التي لا يدانيها
في جمالها الباقي ، جمال هذا البشر الفاني . ففضبت
عرائس الماء ، لهذا الادعاء ، وأقسمن ليعذبن أهل الجزيرة
التي فيها كاسيوبيا بهذا التنين المروع الذي شرع يغزو
كل يوم الى شواطئ الجزيرة فيقتل ويلتهم عشرات من
سكانها ! ..

وذعر القوم . وحاروا في أمر هذا التنين ، وذهبوا الى
الهيكل يقدمون قرابينهم للآلهة ، ويستوحدون كهنتها نبوءة
تبعد عنهم شره ، وتكفيهم أمره . ولقد أجبت أدميتهم ،
وتقبلت أضحياتهم ، وأرهفت الأسماع ، وشمل الهيكل
هذا السكون المقدس الرهيب ، وما هي الا لحظبة حتى
انطلق صوت خفي من أعماق المذبح ، يقول : « قدموا

العذراء أندروميذا ، ابنة الغانية كاسيوييا ، ضحية حلالا
لتنين البحر ، جزاء غرورها وكبريائها - ذلك ان أردتم ان
يكف التنين عنكم شره ، ولا يعاودكم آذاه ! »

وانكفأ القوم محزونين مروعين ، لأنهم كانوا يحبسون
كاسيوييا وابنتها ، حبا هو العبادة . وحاربوا كيف يتقدمون
للام بهذا النبأ العظيم !؟

وكان لابد من النفاذ ، لانقاذ الجزيرة وجميع سكانها .

والآن ، لقد أنقذ برسيوس أندروميذا الجميلة من
التنين ، وشعر في سويدائه بعاطفة نورانية تجذبه الى هذه
الفتاة وأحس كأن مستقبله مرتبط بمستقبلها برباط
قدسى تباركه السماء وتحرسه العناية ، فتقدم الى والدتها
يطلب يد أندروميذا . .

ووافقت الوالدة ، وسعدت الفتاة بهذا البطل الشاب
الذى أنقذ حياتها مرتين : مرة من هذا الوحش الضارى
الذى تركه برسيوس جثة هامة ، ومرة ثانية من ذلك
الشيخ الفانى الهرم الذى تقدم اليها يريد لها زوجة له ،
وكادت أمها ان تقصر على الموافقة لما للشيخ فى الجزيرة من
صولة وجبروت ، لولا المقادير التى تتابعت بعد ذلك

وأقيم مهرجان كبير ، وزينات فاخرة للاحتفال
بالعروسين ، فمدت الاخونة ، واعدت الاسمطة ، وبدأت
الموسيقى الاغريقية تعزف أشجى الحائنها ، وأخذ الجميع
فى قصف حلو وسمر برىء

وانهم لفى كل ذلك اذا بالرجل الهرم الذى تقدم لخطبة
أندروميذا من قبل ، يقتحم الحفل هو وعصبة قوية من
رجالہ المسلحين ، واذا بالرجل يهتف ببرسيوس قائلا :
« برسيوس ! لقد اعتديت على مولى هذه الجزيرة اعتداء
صارخا بانتزاعك أندروميذا من يدي ، وانك ان لم تنزل

عنها طواعية فساكرهك على تركها قسرا ، بعد ان تروى
هذه السيوف من دمائك ودماء من يلوذ بك ! . . » فحده
برسيوس بنظرة ساخرة وقال : « من أنت أيها الرجل
الذى يجسر على مخاطبتي بهذا الهرأء ؟ لقد أصبحت
أندروميذا زوجتى ، وان كانت من قبل خطيبتك ، أنت من
غير ريب تحلم . . . غير أنى أسألك . أين وليت وجهك
يوم اضطرت أمها المسكينة ان تنزل عنها قربانا للثنين ؟
لقد كان أولى بشجاعتك أنت ورجالك لو توليتم انقاذها
من الافعوان البحرى الذى اذلك واذلهم . . » ومد يده
الى الكيس الذى كان به رأس مديوسا ، فأخرجه وقال :
« ولكن انظر الى هذا قبل أن تقتلنى » . وما كاد الرجل
ينظر الى مديوسا ، حتى تصلبت عضلاته ، وتحجس
جسمه ، وظل مكانه كأنه تمثال ! ودهش أصحابه لجموده ،
وظنوه قد سمر حيث هو ، فلما لمسوه استطيرت ألبابهم
ولاذوا من الفزع بالفرار

وأخفى برسيوس رأس مديوسا ، واستمر القوم فى
سمرهم كأن لم يحدث شيء . . . اللهم الا هذا التمثال
المنتصب فى أول الردهة ، والذى كان يهرف منذ لحظة ،
فأصبح عبرة الزمان ، وضحكة الايام !

وحان يوم الرحيل ، فخرج أهل الجزيرة يودعون
الزوجين ، وظلت كاسيوبيا تعانق برسيوس مرة ،
وأندروميذا مرة أخرى ، والدموع فيما بين هذه وتلك ،
تنهمر على خديها انهمسارا . . . والناس ينظرون . . .
ويبكون . . .

ثم حمل برسيوس عروسه ، ومرق فى الهواء كالسهم ،
والقوم من عجب يتصايحون ويهتفون

وكانت الرحلة هذه المرة ، على شمسيتها وطولها ، من
أرواح الرحلات الى قلب برسيوس . وتستطيع أن تتصور

القبل الحلوة تنطبع على هذين الثغرين الحبيبين ، فى
ملكوت السماء ، لتدرك أى سعادة شعرية ، وأى هنيهات
سحرية ، فازا بها فى لازورد الفضاء

وبلغ مدينة الملك بعد نأى طويل ، وسنين عدة ، فذهب
أول ما ذهب الى منزل أمه ، وناهيك بما كان من عناق ،
وما تبادلا من تحيات ، وبكت داناى المسكينة ، وهى تهنىء
ابنها باندروميذا ، ثم أخذت تقص ، ملء أحزانها ، وفى
فيض أشجانها ما انتابها من سوء ، وما لحقها من عسف ،
لأنها أثبت أن تكون خلية الملك المخاتل الجبار ، الذى صب
عليها جام نغمته ، وأذاقها من الهوان ألوانا ! فحزن
برسيوس حزنا ممضا ، وهيج حتى خيف عليه ، وذهب
من فوره الى قصر الملك بكل عتاده ! ودخل الى البهو الملكى
بدون استئذان وهو يضم فى القلب غصة ، وفى النفس
لوعة ، وفى الكيس رأس مديوسا !!

وقال الملك حين لمح برسيوس : « أهلا ! برسيوس !
لقد عدت أخيرا ، وما أحسبك وفيت بما قطعت على نفسك
من عهود ! لعل شجاعتك التى بالغ الناس فى أطرائها
والثناء عليها قد واثت فى حرك مع الجرجون ؟! »

فأجاب برسيوس ، دون أن يحيى بالتحية الملكية :
« أيها الملك ! لم تخاطبنى هكذا ولا تتريث حتى تنظر ان
كنت قد عدت اليك برأس مديوسا الرهيب ؟ »

فقهقه الملك ، وملا التهمك شذقيه ، وقال : « طبعاً ،
سنتدعى أنك قتلت مديوسا ولكن رأسها وقع منك فى
البحر ، فالتقمه الحوت ؟ ... يا للشباب المخدوع ؟ ! »

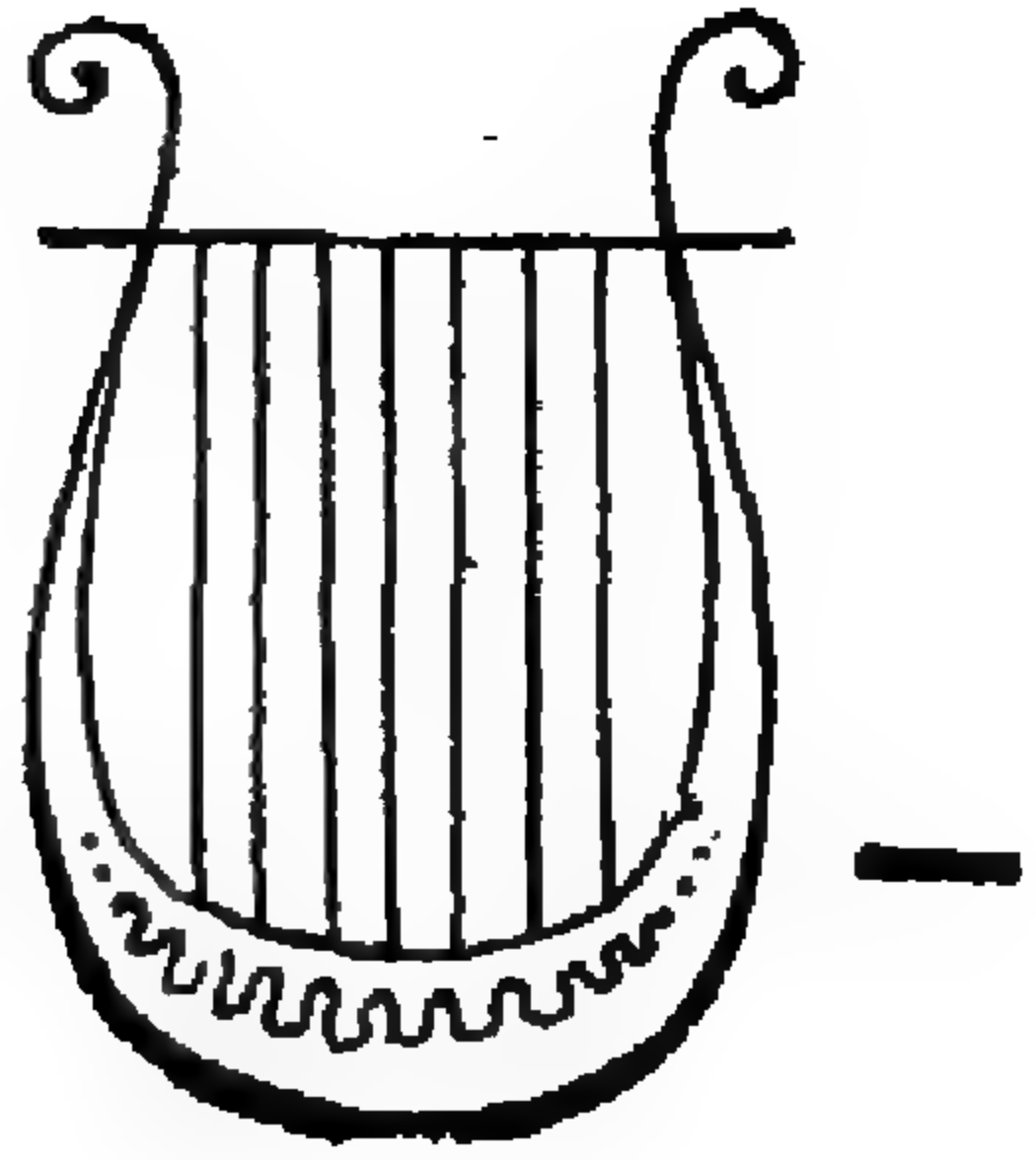
وثارت ثائرة برسيوس ، ولم يجد الى صبر من
سبيل ، فحسر عن رأس مديوسا وقال : « أيها الملك ...
أنظر ! »

وبهت الملك مكانه حين وقع بصره على عيني مديوسا ،
ثم تحول في لمحة الى تمثال من الحجر ما يأتى بحركة ،
ولا ينبس ببنت شفة !!

وحدث عما شمل أهل الجزيرة من الفرح حين ترامت
اليهم أخبار الملك ، وما تم له مع برسيوس . لقد كانوا
يؤثرون الموت على أن يحكمهم مثل هذا الظالم العسائى
المستهتر ، ولقد كانوا يودون له الهلاك ، حتى خلصهم
برسيوس منه ، فهرعوا آليه ، وهتفوا فى كل مكان بأسمه ،
وحملوه على الاعناق الى حيث الملك التمثال وهناك ،
صبوا لعنائهم على الطاغية ، وانصرفوا ، يهنئ بعضهم
بعضا ، بعد أن اختار لهم برسيوس ملكا منهم . . .
فاضلا ، عادلا . . . وقد عرضوا عليه الملك فأبى . . . لان
مملكته الكبيرة المكونة منه ومن أمه ، ومن أندروميذا كانت
آثر لديه من كل ملك عتيذ !!

وتوجه الى حيث لقي هرمز ، عند الصخرة المشرفة على
البحر ، فوجده ينتظره ، فتعانقا عناقا يفيض محبة ،
ويقطر ودا ، ثم رد اليه هدايا الآلهة بالحمد والثناء . . .
أما رأس مديوسا ، فقد أهداه الى مينرفا ، وفرحت به
فرحا شديدا ، وهو الى اليوم مركب فى وسط ترسها
ترهب به أعداءها الألداء . . .

أرفيوس الموسيقى



أرفيوس ! لسان الطبيعة ، ونجى الآلهة ، ووحى
السماء الى جى (١) وصاحب القيثارة ذات الرنين ...
والانين !

كان يعزف ، فتشيع الحياة فى الصخر ، ويقف أبولو
العظيم فى مركبته الذهبية (٢) مطلا برأسه من عليين ،
يسمع ويضطرب ... وكذلك كانت تصنع ديانا ، فطالما
كانت تنزل من مركبتها الفضية (٣) فى أعلى أجواز السماء،
لتلبث هنيهة بباب أرفيوس ، تتزود لرحلتها الليلية
المرهقة ، من مشرق الدنيا الى مغربها

وكانت الوحوش تسكن اليه ، وتجتمع من حوله
تنصت وتلتذذ ... وتغفو ...

والاشجار ! ان لها لجذورا متغلغلة فى أطباق الارض ،
ومع ذلك فقد كانت حين تسمع أرفيوس ، تنزع اليه ،
وتسير وراءه خبيا ! وكم شهد الناس حول بيته غابة من
الدوح العظيم ، والايك المذهب ، سمعت اليه تلتذذ

(١) جى هى الارض فى الميثولوجية اليونانية

(٢) مركبة أبولو الذهبية هى الشمس

(٣) القمر

موسيقاه ، ثم هى تنصرف فى المساء فتتغرس فى أصولها ،
وقد ازدادت تضارة وازدهارا !

ومع ذلك ، فقد كان ذا غرة مشرقة ، وابتسامة حلوة
ما تكاد تفارق ثغره الصغير الجميل . وكان جهم الحياء ،
لم ينهر مرة أحد رواده ، أو المترددين عليه ، بل كان
يلقى الجميع ببشاشة الاخوة ، وهشاشة الود

وكانت له زوجة أجمل من روعة الفجر ، وأفتن من وشى
الاصيل ، وأندى على قلبه من أنفاس الصباح

اسمها يوريديس مصدر الهامة ، ومعين عبقريته ،
وجمال لحنه ، وأغنية حبه ، وأنشودة هواه . سئل مرة :
« ماذا تملك من الدنيا يا أرفيوس ؟ »

فأجاب : « قيثارتي . . . ويوريديس ! »



كانت يوريديس تجمع الازهار البرية فى ربرب من
أترابها ، لتصنع منها باقة مفوفة تقدمها لأرفيوس ،
وكانت كلما راققتها سموسة ، أو وقعت فى نفسها زنبقة ،
طبعت عليها قبلة ندية وضمتها الى الباقة ، وهى تقول :
وأنت أيضا لحيبى أرفيوس . . .

وبينما هى كذلك ، اذا أفعى هائلة تنسبيل من بين
الاشجار ، فتلدغ قدمها الصغيرة الجميلة المطمشة فى
الحشيش الأخضر ، فتصرخ المسكينة صرخة مدوية ، ثم
تنطرح الى الارض ، وتتناثر الورود والرباحين التى جمعتها
حولها ، كأنها تنضد سرير موتها

وتجتمع صديقاتها مذعورات ، فتعولن وتبكين ،
وتحملنها الى أرفيوس الذى يستطار من هول الكارثة ،
وينخلع فؤاده من فداحة المصاب ، ويحاول المستحيل
لإنقاذ أعز الناس عليه ، ولكن . . . ولكن هيهات ! لقد
ماتت ! واحتلست الدنيا فى عيني أرفيوس التعس ،

وأجذبت قيثارته من ألحان المرح ، واستروحت الى البكاء
والانين . فيا رحمتاه لمن ينصت اليها ويصغى لها ! زفرات
حارة تصعدها أوتارها ، وأنات مؤلمة ينبثق منها الدم
تنبعث من أنغامها !

وأرفيوس ، مع ذلك منزو عن العالم ، عزوف عن
الناس ، مستغرق في وحدته القاسية ، يفكر في
يوريليس

وصمم على ألا يفقدها كما يفقد الناس أحبائهم . بل
لابد من رحلة طويلة الى الدار الآخرة .. الى هيدز ..
حيث اله الموتى بلوتو ، فيضرع اليه أن يرد عليه زوجته
التي لا حياة له الا بها

فكرة غريبة ، وتصميم عجيب ، رجل من دار الفناء ،
له جسم ، وفيه نفس تتردد من اخمصيه الى ذؤابة رأسه ،
كيف ينفذ الى دار الموتى وعالم الارواح ، ومملكة الظلال
والاشباح ؟ !

لكنه أمل ملأ قلبه على كل حال ، وها هو ذا يحمل
قيثارته ، ويبدأ رحلته ، ولا يدرى الى أين ؟

ضرب في الآفاق على غير هدى ، وذرع الارحاء في ضلال
وحيرة ، حتى رثت له الآلهة ، فرشده ، وأنارت له
سبيله ، فاهتدى الى ضفاف ستيكس (١) ذى الزبد ،
حيث وقف شارون النوتي الجبار ، الذى يحمل أرواح
الموتى فى زورقه ، يعبر بها أنهار الجحيم للمقساء بلوتو
العظيم ..

وصاح شارون صيحة راجفة حينما لمح أرفيوس ،

(١) ستيكس هو النهر الكبير الذى يحيط بالدار الآخرة « هيدز »
فى الميثولوجيا ، وهو يحيط كذلك بالنهر التى تنحصر بينها جهنم ،
وسيجى ذكرها

وزمجر قائلاً : « يا ابن العدم ، يا سليل الفناء ، يا من
لم تفض روحه بعد ، ماذا جاء بك الى هنا ، ولا تزال تتعثر
فى برد حياتك البرث ، وتتكفأ فى قيد دنياك الوبيلة ، عد
من حيث أتيت ، والا فوحق بلوتو المتعال لاسحقن عظامك ،
ولا قذفن بك الى ستيكس ، فيطويك اليم وتشويك اللحم
.. عد .. عد .. عد أقول لك .. وى .. وكأنك
لا تسمع !!

ولكن أرفيوس يثبت غير هيب ، ويتناول قيثارته غير
وجل ، ثم يعزف لحناً من ألحانه الباكية فيزلزل به أركان
شارون !

شارون ! هذا الفظ ، غليظ القلب ، أقسى حراس
جهنم ، يذوب رقة ويمتلئ حناناً ورحمة لما رأى وما سمع ،
فيهرول الى أرفيوس مستمعيها معتسداً عما بدر منه من
سوء اللقاء ، وعبارات البذاء ، ويسأله فى لين ورفق عن
حاجته فيجيب : « لا شيء الا لقاء بلوتو ! »

فيسأله شارون : « وكيف ، وهذا بدنك لا يحتمل زفير
الجهنم ؟ »

فيجيب أرفيوس : « لا عليك ما دامت هذه - ويشير
الى القيثارة - بيمنى »

فيقول شارون : « يا صاحبي أنت لا تعرف هول ما تريد
أن تقتحم ، وانى مخلص لك أمين ، انك غص الاهاب ،
موفور الشباب ، وان جهنم لا تبقى ولا تذر ، وانها أبداً
ترمى بشر كالقصر ، وانى أمحضك نصيحاً علمتنى
موسيقاك كيف أمحضك اياه ، وأستنقذك من عذاب مقيم
... ألا فلتفكر فيما أنت مقدم عليه ، فإن من دونه مهالك ،
وان من دونه أنكالا وأهوالا ... »

وتبسم أرفيوس بسمة حزينة ، كانت ردا صامتا على

ما حذر شارون ، ثم أعد قيثارته وانطلق يتغنى أغنياته
وما يكاد يفرغ من هذه الزفرة الحارة ، حتى تتحدر
الدموع من عيني شارون ، ويتقدم اليه معتذرا ، فيحمله في
الزورق ، ويجوس به عباب ستيكس ، وما يكاد يفعل
حتى يرى أرفيوس الى تغيط الموج وتلاطمه ، فيسأل
شارون عما يهيج النهر برغم سكون الريح ، فيقول :
انك ، وأنت من أنت ، من فوقه ، سبب هياجه واصطخابه ،
ولو خلى بينك وبينه لما أنجاك منه شيء حتى تكون في
أعماقه !! « ولكن أرفيوس يبتسم ابتسامته الحزينة ،
ويتناول قيثارته فيوقع إحدى أناته المشجية ، فيهدأ
ستيكس الصاخب ، وتصفو صفحته بين دهشة شارون
وشدة تعجبه ! ..

وتطول الرحلة ، ويعبران (أشيرون) نهر العدم ،
و (ليث) نهر النسيان ، و (كوكيتوس) نهر الآلام ،
و (فليجتون) نهر الحمم والهب ، ويصلان آخر الأمر الى
(هيدز) - دار الموتى - ومملكة بلوتو ، بعد عقبات
وأهوال تغلبت عليها جميعا قيثارة أرفيوس ، بالحنانها
الرقيقة ، وأنغامها الباكية ..

وتبدأ من هذا الشاطئ الأخير رحلة شاقة في ظلام
دامس وحلك شديد ، في مسالك ملتوية ، وشعاب متداخلة ،
لا تجدى معها موسيقى أرفيوس فتिला ، وهنا يبدو له أن
يقصر هذا السفر الطويل بالسؤال عن يوزيديس ، كيف
حملها شارون في زورقه ، وكيف عبر بها هذه الفجاج
الى المقر الأخير ، وهل كانت تبكى ؟ أم كانت راضية
بالقضاء الذي فصلها من أحب القلوب ، وأقصاها عن أعز
الناس ؟ وهل حدثته عن الشاب أرفيوس ؟ أم كانت في
شغل عن كل شيء بما هي فيه ؟ وهل كل روح من ارواح

الموتى تستغرق كل هذا الزمن فى عبور أنهار هيدز
وفيافيها ؟ وهل تأملت يوريديس حين كانت تعبرها ؟ . . .
وكان شارون يجيب عن هذه الاسئلة المتتابة اجابة
مستفيضة حتى وصلا الى بوابة كبيرة الحجم تصل الى
قصر بلوتو ، ولكن كلبا ضاريا بادی النواجذ بارزالانياب
كان رابضا عندها ، فلما لمح أرفيوس ، وهو من غير
الاموات هاج وماج ، وتوثب يريد البطش بهذا الملاجئ
الممنوع . . !

وتنبه أرفيوس ، فحرك أوتار القيثارة ، وتغنى على
أوتارها ألحانه وآلامه ، فثأب الكلب وهدا ، وبعد أن
أقعى قليلا ، تقدم الى الضيف الحبيب يلحس قدميه ،
ويتمسح به ، ويا للموسيقى !

ثم هذا عرش بلوتو ، والى جانبه زوجته ربة الربيع ،
برسيفون (١) كسيرة القلب مهيضة الجناح ، تعسـلو
أساريرها عبوسة قاتمة ، وتجتثم على قلبها لوعة دائمة .
يا لبرسيفون ! ويا لهذا المنفى السحق !

ولشد ما دهش بلوتو حين بصر بهذا المخلوق الذى
استطاع أن ينفذ الى هيدز ، وفيه رمق من حياة ! !

وقبل أن ينبس بلوتو ، جثا أرفيوس لدى قاعد
العرش ، وطبع على الارض قبلة كلها احترام ووقار ، ثم
تناول قيثارته ، وطفق يتغنى قصته المشجية ، يرسلها
خلل أنغامه الحزينة ، وملء ألحانه اليتيمة . . حتى أتمها
وكانت الموسيقى الممزجة بالغناء الحلو والشعر
السامى ، قد تغلغلت فى السويداء من قلبى الزوجين ،

(١) برسيفون ، أو بروزرين كما يسميها الرومان ، هى ربة الربيع
التي اختطفها بلوتو لتؤنسـه فى وحشته فى هيدز ، بعد اذ رفضت جميع
الربات مقاسمته ملكه

وكانت الرنات ، الممتزجة بالانات ، والهديل ليس مثله
هديل ، قد أحدث أثره في نفسيهما ، حتى أن دمعـة
مترققة شوهدت تنسكب على خد برسيفون !

وفي الحق ، لقد هاجت قصة يوريديس شـجون
برسيفون ، لما لاحظت فيها من الوشائج بينها وبين قصة
حياتها التعسة ، في هذا الملك البغيض !

وانزعج بلوتو لمجرد وسواس لج في صدره ، لما شاهد
من تأثر زوجته ، وانسكاب هذه العبرة الحزينة على خدها
الشاحب ، حتى لقد خيل اليه أن شـياطين الحب قد
قفزت من فم أرفيوس الخبيث ، ومن موسيقاه الشاجنة ،
الى قلبها الغض الصغير !

وقال بلوتو: «انهض أيها الشاب » فوحق أورينوس (١)
لقد كدت تكون من الهالكين ، لولا قصتك الباكية ،
وموسيقاك المبللة بالدموع . والآن ، ماذا جاء بك الى هنا ؟
وما الذي تطلب أن ينتهي اليك من احسان بلوتو ؟ »
فركع أرفيوس ركعة التذلل والضراعة ، ثم قال :
« مولاي ! يوريديس يا مولاي ؟ تأمر فتعود أدراجها معي
الى الحياة الدنيا ! »

فأجاب بلوتو : « طلبت المحال أيها العبد ، ولكن بلوتو
الكريم ، لن يرد رجية بائس مثلك . . . لك ما سألت ،
وستعود يوريديس معك ، ولكن على شريطة واحدة ، ألا
تراها حتى تخرج من هيدز . انها ستتبعك ، فلا تلتفت
وراءك أو تغادر دار الموتى ! »

وركع أرفيوس ركعة الشكر ، ثم قال : « سأنفذ مشيئة
مولاي »

وأمر بلوتو فأحضرت روح يوريديس ، وبدأت الرحلة

(١) أورينوس هي السماء ، أبو الالهة ، في الميثولوجيا

الى الدار الاولى يدلجان ، فى ظلمات بعضها فوق بعض ،
والحبيبان يدلجان خبيا

وكان قلب أرفيوس يدق . . ويدق

وانهما ليكادان يبلغان العدو الاخرة من نهر ستيكس،
حتى يوجس أرفيوس خيفة ، ويظن - ويا شر ما يظن -
أن يوريديس قد ضلت سبيلها من ورائه ، فينسى شرط
بلوتو ، ويلتفت فجأة خلفه ، ليرى أنها ما تنفك تتبعه .
ولكن يا للهول ! لقد رأى يوريديس باسطة ذراعها اليه ،
كمن يتلمس طريقه فى الظلام ، وحين تراه يلتفت اليها .
فيخل بالشرط الذى عاهد ربها عليه ، تنثنى من لدنه
راجعة أدراجها الى هيدز . . . متممة فى صوت ضعيف
خافت : « وداعا يا أرفيوس » ! يا حبيبى أرفيوس . .
وداعا . . . » . فيصرخ المسكين صرخة يكون معها فى هذه
الحياة الدنيا ، حياة الشقاء والآلام !

ويظل على شاطئ ستيكس سبعة أيام مفجعا محزونا
. . يحاول عبثا ان يعود الى هيدز . . ولكن . . هيهات !
ويدخل الدنيا محطم القلب ، خفق الاحشاء ، موهون
القوى . . لا يطيب له عيش ، ولا يسىغ لذة من لذائذها،
ويتخذ مأواه فى شعاب جبل تزمزم الرياح فى جنباته ،
وتزمجر الوحوش فى غيراته ، وتدوى البواشق فى قننه ،
ويكون كل أولئك خير صحابه ، ويا ما أعز الرفاق !

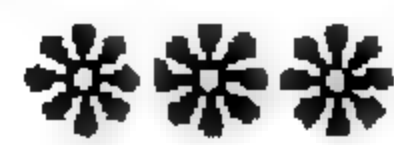


وتلقاه نسوة ممن اعتدن التخلف اليه فى أيامه المأزى،
فيحتلن عليه ليعزف لهن من العانة ، ولكنه يعزف عنهن
ويشيع ، ثم يفر منهن ، فيقتفين أثره ، فيمعن فى الفرار ،
فيتضايقن ، ويصمينه بسهامهن ، ثم يرجمنه بالحصى
المسومة ، والحجارة الثقالة ، حتى يموت !

ويسمعه إذ هو يجود بروحه يقول : « يوريديس ...
يوريديس ! »

فتردد الأصداء نداه الحزين : « يوريديس ..
يوريديس ! »

ولاً تزال الأشجار والأطياف تهتف الى اليوم هتاف
موسيقارها المغبون المحزون : « يوريديس .. يوريديس ! »



وانطلقت روحه البريئة تعبر بدورها ستيكس ،
وأشيرون ، وليث وكوكيتوس ، وفليجتون فيتلقاه
شارون الجبار باسمها هاشا محييا .. ويجلسان معا في
الزورق ، يقصان ذكريات الماضي ... القريب ! ويتلقاه
الكلب عند البوابة ، فيهرول اليه ، ويتمسح به ، وفاء
وذكرى !

ويتلقاه بلوتو كذلك ، فيهنئه بالعود ... إذ كان العود
أحمد !!

أما يوريديس ... !

فلشد ما يكون فرحها بعوده حبيبها !

مأساة أم



رآها زيوس تقطف الزهر وتتيه في حدائق السوسن ،
وتنشد مع البلابل ألحان الشباب ، فتنصت الطبيعة
وتتفتح آذان الورد ، وتحملق أحداق النرجس تسرى الى
كليستو الرقيقة رقة انسيم ، الحلوة كأنها حلم جميل
في أجفان عاشق ، الموسيقى التي يستطيل فهمها حتى
يلغ السماء ، ويتسع حتى يغمر الكون ، فيثوى بكل أذن ،
ويستقر في كل قلب ، ويخفق مع نبضات المحبين ،
وينسكب ذوبا من دموع المذنبين المعذبين !

رآها زيوس فجئ بها ! وبالرغم مما اعطى على نفسه
من موثيق لزوجته حيرا الا يصبو الى انثى غير أزواجه
اللائى كن الى هذه اللحظة ستا أو أكثر من ست ، فقد
ذهب يقتفى اثر كليستو ، ويرهف سمعه ليملأ بموسيقاها
قلبه ..

كانت تمشي بين صفين من أعواد الزنبق ، تنمقهما ورود
ورياحين ، وكانت تنثنى وتميس ، فيهتز البروض وينثنى
الزهر ، وكلما ترنمت بأغنية من أغنياتها الساحرة ، رددت
الازهار والاطيار ما تغنت ، كأن كل شيء في تلك الطبيعة
الرائعة الفنانة عضو في فرقة كليستو الموسيقية

وجلست تتفياً ظل خوخة وإرقة كانت تداعبها فتساقط
عليها من ثمرها الجنى ، ورطبها الشهى ، فتتذوقه كليستو
وهى تبتسم

وأسكر النسيم الخمرى عينيها الساجيتين ،
فاستسلمت للكرى الطارىء ، والغفوة العارضة ، وتمددت
على البساط السندسى ليحسر الهواء عن ساقها ولتكون
فتنة يضل في تيهها قلب زيوس ، وتضرب في يداها نفسه
... على غير هدى !! ..

وبدا للاله الاكبر ان يرتد فتى موفور الشباب ريان
الاهاب ، ثم يسوق آلهة الاحلام فترقص في أجفان كليستو ،
تبهرج لها من الرؤى ما يشب في نفسها رغائب الهوى
ولذائد الحب ، ويشير فيها حرارة الحياة

ونام الخبيث الى جانبها ، وطفق يروح على وجهها ثم
نثر ذراعاه على جيدها الناهد ، وراح يضغط قليلا ...
قليلا ..

ولقد فعلت الأحلام الحلوة فعلها في قلب كليستو ، فلما
استيقظت ، ووجدت نفسها في حضن هذا الشباب اليافع
الجميل ، لم تنفر ، بل خجلت خجلة زادتها جمالا ،
وضاعفت سحرها ، وفتونها ، وفترت أهدابها فاسترخت ،
وفنيت في حبيبها المفاجيء .. وفنى هو الآخر فيهننا



وجاءها المخاض !

ووضعت غلاما أحلى من القبله الحارة على الثغر
الحبيب ، وأعذب من ابتسامة الزهرة طلها الندى

فلما زارها زيوس وبشرت به ، اهتز الآله الاكبر وشاعت
الكبرياء في اعطافه ، فباركه ، وطبع على جبينه الوضاح
قبله أولمبية خالدة ، ثم زف الى كليستو تلك البشرى

التي ظل يخفيها عنها طوال حبه لها ، وذلك حينما أشار
الى ابنه بيمينه البيضاء هاتفا :

« بوركت يا أركس ! يا أجمل اطفال الاولمب ! »

وقد اضطربت الام الصغيرة حين سمعت هذا الدعاء
ونظرت الى حبيبها كأنها تستريب ، وقالت له :

« أجمل اطفال الاولمب ؟ اذن من انت ايها الحبيب ؟ »

« بشراك يا كليستو ! فأننا ربك وزوجك وحبيبك

زيوس ! »

ولم يسع كليستو الا ان تسجد لربها وهي ترتعد
من الخوف ، فقال لها :

« انهضى ! انهضى ! ماذا تصنعين يا حبيبة ؟ انهضى

فقد رسمت ابننا أركس الها ، فاكفليه حتى يشب ، واياك

ان تراكما حيرا فتسحقكما . »

وقبل الغلام وقبل الام .. وغاب فى الافق ..



وكانت كليستو أحرص على فتاها من أن تدعه وحده
لحظة واحدة ، فاذا خرجت للمصيد فى الغابات القريبة ،
أقامت عليه حارسين من كلابها الكواسر ، يكفى أحدهما
لتشتيت شمال جيش بأكمله .. وكانت تحمل اليه
اثمار اللوز والبندق كلما عادت من الغابة ، حتى اذا اشتد
ساعده ، علمته الرماية والعباب الفروسية ، مستعينة فى ذلك
بالسنتور العظيم ، شيرون ، مؤدب هرقل ومدربه

وذاعت الانبياء فى دولة الاولمب ، أن لزيوس خليفة
يختلف اليها فى الفينة بعد الفينة ، وأنه أولدها طفلا
بارع الحس ، وسيما قسيما ، يكاد يكون فى مستقبله
بهزقلا آخر ، يضارع هذا الهرقل الهائل ، ابن الكمين الذى
كان يدوخ أبطال العالم فى ذلك الوقت ..

وقد منادت الأرض بخيراً حين علمت هذه الأنباء ، لأنها
كانت تغار من أزواج زيوس ، وتخشى أن تلد أحداً من
بطلان يكسف شمس ولديها مارس وفلكان . وكانت الحرب
بينها وبين هرقل على أشدها ، فكم نشرت في طريقه
شوكاً ، وكم فجرت تحت قدميه ينابيع من نار . أفلا
يحزننها أن يبرز لها خصم آخر يقطش حياتها ،
ويراوحها بالاشجان والآلام !!

وكانت كليستو تصدح في أصيل يوم من أيام الربيع ،
فتستجيب لها الغابة ، ويردد غناءها الطير ، ويمشي
في أثرها الدوح ، وتهتز الأرض والسما ، وكانت حيرا
قد عرفت أوصافها من شيوخ ، مدرب فتاها أركس فلما
سمعتها تغنى ، ويمشي وراءها العالم بأسره ، عرفت
انها هي !!

وكاد قلب حيرا يصبو إلى كليستو ، مسحوراً بروعة
الغناء ، مأخوذاً بترجيع البلابل . . . حتى لكانت تخال
الورد نفسه يغنى معها !! وكادت بذلك تنسى غيظها ، بل
كادت تنخرط في هذا الحشد الموسيقي الذي يصفر
لكليستو ويستجيب لآحانها ! ولكن ! . .

لقد ذكرت ابنها مارس وفلكان ، وذكرت كيف صرعهما
هرقل في حفل الأولمب ، حتى لكانا ضحكة كل راء ،
فتسببت الغناء وأصمت أذنيها ، وغرقت من ماء قريب
بيديها غرفة جعلت تتمتم عليها بتعاويد سحرية ، ورقى
غيبية ، ثم صاحت بالفتاة فسمرت مكانها دهشة
مأخوذة ، فنشرت حيرا في وجهها الماء وهي تقول : «شاهت
دبة ! شاهت دبة ! » . . واأسفاه . .

لقد أحست كليستو في ذراعها العاجيتين بخدر شديد
ثم نظرت فرأت شعراً خشناً ينمو بسرعة فيغطي جسمها

البض الجميل كله !
وأحسست أظافر طويلة غليظة تنبت في أطراف أصابعها ،
ومخالب مرعبة تبرز من اصابع رجليها المعبودتين !

وشعرت بوجهها اللوضاء المشرق يتغير ويتحول ، ثم
يتغير ويتحول حتى ركب فيه أنف كبير أسود ، وفم
مغبر في منتهى القبح ، يسيل على جنباته لعاب ثمائه كريه!
وخيل لها ان ذنباً ينبت وراءها ، فتحسسته فأيقنت انه
ذيل خبيث .. ما في ذلك ريب !

وفزعت كليستو ، فأرادت ان تصبح تستنصر الغابة ،
ولكن .. يا للهول ! لقد راحت تصرخ كما تصرخ
الحيوانات ، وتعوى كما تعوى الذئاب !!

وانخلع قلب الفتاة فحاولت أن تغادر هذا المكان
الساحر ، ولكنها لم تستطع ان تنهض على قدمين ، بل
انطلقت تعدو على اربع كأنها بهيمة من بهائم الارض !

وأصابتها حيرة بظماً كاد يصهر حلقها ، فذهبت الى
غدير ترتوى ، ولما انحنت ترشف الماء رأت صورتها
المفزعة تتقلب في صفحته ، وأنها لم تعد كليستو الحسنة
بعد ، بل انها قد انسحرت فصارت دبة قبيحة قذرة
ذات أنف طويل أسود ، وعينين رجراجتین تقدحان الشرر
وانطلقت في الغابة تعدو وتعدو ، وتتوارى بين الاشجار
حتى لا يراها أحد ، وكانت الحيوانات - حتى ضواريها -
تفرع منها كلما مرّت بها ، وهكذا شاءت المقادير الظالمة
الا يكون لها صديق حتى من سباع الغابة الموحشة ،
التي كانت قبل لحظات ترقص بين يديها .. وتنشيد
وتغنى !!

وضربت في القفار والفلوات ، مؤثرة الا تعود الى ابنها
الحبيب أركس فتفرعه ، وكانت تختلف الى الغابة ، فاذا

مر بها بعض اصداقائها القدماء عرفتهم ثم تتواري عنهم ،
وفي نفسها هموم وحسرات ..
خمس عشرة سنة !!

خمس عشرة سنة قضتها كليستو التاعسة في هذا
الشقاء الطويل ، لا تمر بها هنيهة دون أن تفكر في ابنها
وتبكي .. وتفكر في آمالها .. وتبكي ، وتفكر في ذكريات
شبابها .. وتبكي ، وتذكر الموسيقى والغناء .. وتبكي !!
وأشبهت قلبها شوقا الى أركس ، فجلست الى أليكة
حزينة تتناجي :

« ترى ! ماذا تصنع الان يا بنى ؟ ألا تزال تنهل كأس
هذه الحياة المرة ؟ أم أنت قد طواك الردى ونسيك كبير
الاولم ؟ هل أنت مريض يا أركس ؟ هل في جنبك جرح
يتفجر دما لبعد أمك عنك ، كهذا الجرح الذى تنزف منه
نفسى ، وتنسكب حياتى ؟ وهل اذا أصابك ضرر ، فأنت
واجد قلبا يحنو عليك ويترفق بك .. ويرعاك ؟ ومن هو
صاحب هذا القلب الرفيق ياترى ؟ أى بنى ! . يا ولدى !!
يا حبة القلب يا أركس !! »

وتبكي البائسة بكاء يذيب الصخر ، ويحرق فحمة
الليل ، ويزلزل أركان الكهف المظلم الذى تعودت قضاء
ليالها فيه ..

أما أركس فكان هو الآخر يبكي أمه ، حتى استطاع
مؤدبه شيرون أن يفل بنصائحته غرب حزنه ، ويطفئ
بمواظبه نار أساه ، فنسى ، أو ثلى .. أو تناسى ..
واشتد ساعده ، وثقف الرماية حتى ما يطيش له سهم ،
ولا تخيب له رمية ، وأحبه شيرون من سويدائه ، ولازمه
طويلا ، حتى كانت حرب السنثور فودعه ، وعاش الفتى

وحيدا . . يحيا حياة هى بحياة أمه فى شبابها الاول أشبهه ،
يختلف الى الغابة يصيد منها الثعالب ، والى البيرية يرمى
فيها الوعول ، ويعود مع الغروب مثقلا بالصيد

وفيما هو يرتاد الغابة فى ضحى يوم شديد القيظ ، اذا
أمه المسكينة تلمحه فجأة ، وتعرف فيه ابنها ، وأعز الناس
عليها ! . . فتذهل عن نفسها وتقف مشدوهة باهتة لاتنبس
ولا تحير !

فهل عرفت هذه التماثيل المرمية التى تقف صامته
كاللغاز فى المتاحف ودور الآثار ؟ لقد كانت كليستو أشد
منها تحجرا عندما شاهدت ابنها بعد هذه السنين الطوال !

ولقد خشيت أن تزعجه بوجودها ، لان الصيادين
لا يرهبون من ضواري الغاب شيئا كما يرهبون الدباب ،
فحاولت أن تختبىء وراء شجرة أو نحوها ، ولكن . .
هيهات !! فلقد عجزت عن الحركة المجردة لما تولاها من
الحيرة والارتباك !

والتفت أركس ففزع أيما فزع لوجود دبة متوحشة
كبيرة الجرم على مقربة منه ، وهو غير متهيب للرماية ،
فارتبك لحظة ، ثم تناول قوسه بيد مرتجفة ، وأصابع
مرتعشة . . ولكنه ، ويا للعجب ! أحس ببريق غريب
ينبعث من عيني الدبة ، وشعر بحنان وعطف يتحركان
فى صميمه من أجلها ، وحاول أن يتعرف مصدر هذا
الحنان فلم يستطع ، وضاعف دهشته أن الدبة سمرت
مكانها دون ما حراك ، وان دموعا حارة أخذت تنسكب
بغزارة من عينيها اللتين جعلتا ترنوان اليه ، وما تريمان
عنه !!

وكم كانت كليستو تتمنى لو تقدر على الكلام فتقص
حكايتها على ابنها ، بيد أنها خافت أن تضاعف انزعاجه
بصراخها الحيوانى المخيف . . فصمتت . . وتكلمت

عبراتها ! .. ثم ..

سدد أركس سهمه الى رأس أمه ، وكاد السهم المميت يمرق فيودى بحياة أعز الامهات .. لولا أن زيوس .. الاله الذى طال رقاذه ! . كان يسمع فى تلك الاونة ويرى ، ولولا أن تحركت فى قلبه الرحمة هذه المرة ، فلم يبال التدخل فى سحر زوجته - حيرا الخبيثة - فأطلق لسان كليستو ، وصاحت فجأة :

« أركس .. ابنى العزيز .. انا هى .. انا هى أمك .. »
وسقطت القوس من يد أركس .. وكانت مفاجأة مشجية ! وظل الفتى يرمق الدبة عن كثب وهو لا يصدق ! وقال لها :

- « ماذا تقولين ؟ أدبة تتكلم ؟ أم من ؟ .. من أنت ؟ »
- « انا هى يا بنى .. أنا كليستو أمك البائسة .. فعلت بى حيرا ما ترى .. خمسة عشر عاما يا أركس وانا أتعذب وأبكى من أجلك فى هذه الغابة المتوحشة ! .. »

ولم ينبس أركس ببنت شفة ، بل تقدم مهدما من الهم ، فعائق أمه .. ووقفا لحظة يبكيان !!

ثم تدفق حنان السماء ، وامطرت رحمة الالهة ، وأمر زيوس فحملا الى الاولب .. أركس وأمه ، ومن ثم أطلقهما رب الارباب فى السماء الخالدة ليكونا برجين من أبراجها ، لا تزال تراهما الى اليوم ، ولا تزال نحتفظ لهما بعنوان المأساة المؤلمة اذ نسمى الام « الدب الاكبر » ونسمى الابن ، أركس الحبيب « الدب الاصفر » .. ولا تزال حيرا القاسية تنظر اليهما وتتميز من الغيظ (١)

(١) أورد الاستاذ جريس ه . كيفر فى كتابه الجميل عن اساطير اليونان زيادة فى آخر هذه الاسطورة لم يأت بها غيره ، بل لم يشر اليها احد من مؤرخى الاساطير ، والزيادة - اذا صدق حدسنا - هى من ابتكار الاستاذ ، ولذا لم نر أن تكمل بها قصتنا

يوم قيامة وطيش فيتوت



عاد الفتى الساذج فيتون الى أمه الحسناء الهيفاء
كليمين ، بعينين مفرورقتين ، ونفس مكلومة ، وفؤاد
خافق متصدع ، فجري بينهما هذا الحديث :

— مالك يا حبيبي ! لماذا تبكى ؟

— .. ؟ ..

— لا . لا . لا . فيتون يبكى ؟ هذا عجيب ! أكون أبوك
أبوللو وتبكي ؟ !

— أبوللو أبي ؟ كذب ، كذب !

— كذب ؟ وكيف يافيتون ! أمك كذابة ؟

— لا . لا ، عفوا يا أماء ! انت لا تكذبين ، ولكن ربما
يكون كلامك سخرية بي !

— ولم أسخر بك يا بني ؟

— الاولاد في المدرسة يغمزونني في أبي ، وكلما خلقت لهم
ان أبي أبوللو ضحكوا !

— دعهم يضحكوا يافيتون . ماذا يضرك ؟

— يضرنني انني لم يعد لي وجه أريق ماءه بينهم ، لا بد
اذا كان أبوللو أبي ان القاه

— تلقى أبوللو ؟

— ولم لا ؟ أليس كل الإبناء يلقون آباءهم ؟ فلم لا ألقى
أبى ؟ أنا بدع من الناس ؟
— لست بدعا ، ولكن أبوللو فى بلاد بعيدة .. انه فى
الهند !

— ولم لا أذهب الى الهند لارى أبى ؟ صفى لى الطريق
بحق الآلهة عليك يا أماه
— اذهب الى الأرض التى تشرق من أفقها ذكاء . فهناك
ترى أباك

وذهب الى الهند التى تقع فى مشرق الشمس مباشرة ،
وكان عند شاطئ المحيط قصر باذخ منيف ، لا يبلغ البصر
مداه ، ولا يدرك الطرف أوله ولا آخره .. وكان مع ذاك
قائما على عماد رفيعة من ذهب ركبت فيها ماسات كبيرة
ذات سناء وذات ألواء . وكان سقفه العظيم المطعم بالعاج
المصقول يلمع ، ويكاد سناه يذهب بالإبصار ، أما أبوابه
فصيفت من الفضة الخالصة ونقشت فيها أبهى الرسوم ،
وافتن فلكان فصور فوق الجدران بالرسم البارز الأرض
والبحر والسماء بما فيها من قطان ، فأقام فى الأرض غابها
وأدغالها ومدنها وأنهارها وجبالها ووديانها .. حتى
آلهتها . وأبرز فى البحر عرائسه المائسات الفاتنات ، فجعل
منهن سباحات يتواثبن فوق الموج ، وجالسات على النوى
يمشطن شعورهن الداكنة التى تحكى خضرة البحر ،
وراكبات على ظهور السمك وحيوان الماء يتلاعبن
ويتضاحكن .. وجعلن ذوات صور متشابهات وغير
متشابهات ، دليلا على حذقه وجليل قدرته ، وجعل
فوق هذا كله صورة السماء بكل بروجها الاثنى عشر ،
بحيث جعل منها ستة الى اليمين ، ومثلها الى اليسار ..
خلق فلكان ، ومن أحسن من فلكان خلقا (١) ؟!

(١) ليدكر القارئ أن القصة أسطورة

وهكذا كان قصر الشمس آية من آيات الفن عجباً ، ومع
هذه الابهة البالغة والعظمة الاخاذة ، فقد تقدم فيتمون
غير هباب ، ودخل في غير وجل ، وكان يلوح اللمحة من
الرسوم الجميلة والتصاوير الساحرة ، ثم يسلك سبيله
قدما حتى كان في البهو الاعظم الذي يستوى في صدره
أبوه ، على عرش ممرد ناصع ، تنعكس منه أضواء لامعة
خاطفة ، تبهر الانظار ، وتخشى الابصار . وسار الفتى
مسافة قليلة ، ثم وقف مكانه عشيا من شدة الخطف
والايماض ، ولم يدر ايان يذهب ، وكان أبوه متشحا بوشاح
فضفاض أرجواني ، وعن يمينه وعن يساره وقفت الايام
والشهور والسنون ، ثم الساعات في صفوف منظومة
متلاحقة ، ثم وقف الربيع - وتمثله هنا امرأة - وفوق
رأسه اكليل جميل من الغار والزهر ، ومن بعده وقف
الصيف ، وقد نضا جيب قميصه عن صدره ، وقبض على
حزمة من سنابل القمح الناضجة بيمينه ، ثم هم الخريف
متهاككا على نفسه ، وعلى قدميه أثارات من عصير العنب .
اما الشتاء ، فقد بدا شيخا وقورا جلال الشيب رأسه ،
وتراكم الثلج والبرد على شعره الناصع
وقد لمح ابوللو ولده فيتمون حيث سمر مكانه ، وقد
خطفت الاضواء بصره ، وأخذته المنظر العجب الذي سحره
عن نفسه ، فيهتف به ويباركه ويقول :
- فيتمون ! فيم قدمت يا بنى ! لأمر ذى بال ، ليس من
ذاك بد ؟

- أوه ! يانور السموات والارض يا فوبوس (أ) ! يا أبى
ان أذنت لى أن أناديك بهذا النداء ! ان كنت حقا ابنك
فزودنى ببرهان أقدمه للناس حين أقول انى انا ابن ابوللو
- برهان ؟

(أ) أحد أسماء أبوللو .

— أجل ، هب لي من لدنك برهانا يثبت أبوتك لي ،
فلقد استهزأ بي التلاميذ ، ففضحوني في بنوتي لك لأبد
من دليل ، هل تسمع ؟ لأبد من دليل ؟

— لا عليك يا بني ! لك ما أردت . . . علي أنه كان ينبغي
أن تصدق كل ما قالت لك أمك ، وأنا من جهتي لست
أتركك ، فأنت ابني وأنا والدك ، والان سل ما شئت فاني
مانحك ايا ما تريد

— صحيح يا أبي ؟

— أولا تصدق ما أقول ؟

— بلى ، ولكن ليطمئن قلبي !

— صحيح يا بني ، وأقسم لك بهذه البحيرة المقدسة التي
يحلف بها الآلهة !

فيتلفت فيتون حوله ليرى البحيرة ، ولكنه لا يجد لها
اثرا . . .

— وأين هي تلك البحيرة يا ابتاه !

— ولد ظريف يافيتون ! أنا ما رأيتها قط ، ولكننا نحلف
بها في كل أمر جلل يا بني !

— اذن هب لي أن أسوق محفة الشمس يوما واحدا
بدلا منك

— وى ! فيتون ! أي طلب هذا ؟

— لأبد !

— محال يا ولدي ! انت حدث ، ثم أثت بشري من بني
الموتى ! سل ملء الارض ذهباً أمحك ما تريد ! أما هذا ،
فلا !

— كلا ، كلا . . . لأبد ان أسوق محفة الشمس من المشرق
الى المغرب ليراني سفهاء التلاميذ ، وليتأكدوا انني ابن
أبوللو !

— انها ستحرقك وتحرق التلاميذ اخوانك قبل أن

يروك !

- لا .. لن تحرقنى ، أنت قادر على أن تجعلنى أحتمل كل شيء ! .. ألسنت الها ؟ ..

- بلى ، ولكن ..

- لكن ماذا ؟ لا بد ، لا بد ، محال أن أسألك شيئاً آخر !

- يا بنى ، ان هذا ليس فى طوقك ، انك ضعيف صغير ،

والعمل الذى تطلب أن تتولاه شاق حتى على الالهة ، انى أقوم به والرعب يملأ قلبى ، وانا ، من أنا يافيتون .. ان

سيد الاولب نفسه ، الاله الاكبر زيوس ، جل سناؤه ،

وتقدست أسماؤه ، لا يستطيع أن يسوق عربتى الملهبة

ذات اللظى يوما او بعض يوم ، فما بالك أنت ؟ ان الثلث

الاول من الطريق صعب المرتقى لانه يميل قليلا قليلا عن

خط العمود ، وخيلى ترقى مزالفه (١) فى صعوبة ليس

بعدها صعوبة ، والثلث الثانى عال شديد العلو ، لانه يرتفع

فوق قمة العالم ، حتى لاجزع انا نفسى من ان انظر الى

أسفل تقية للدوار ان يأخذ فى رأسى (٢) حين أرى الى

البحر المتمرد والبطاح الشاسعة والجبال الشم تزدلف من

تحتى ، اما الثلث الأخير ، فحدور شاق كمهاوى الجبل

اذا وقفت عليه فوق شعفته (٣) ، ولذا فهو يقتضى الحذر

وحصر البصر ، حتى ان تاتيز الواقف فى نهايته ليتلقانى ،

يرتعد من الخوف على ، والرثاء لى ، خشية أن أتردى فى

هاوية اللانهاية هذه ، ولا تنس السماء التى تجرى فوقى

لستقر لها ، بكل ما فيها من كواكب وأجرام ، فاذا غفلت

لحظة ، أو أخطأت قيادة العربة ، جرفتني فى دورتها الى

حيث لا أعلم أين تذهب أو تستقر بى . ثم تدبر معى

قليلا يافيتون ، اذا انا سمحت لك بقيادة العربة ، فماذا

يصيبك من الهلع حين تنظر الى السفلى فتسرى الارض

(١) المزالف : المراقى (٢) هذه عبارة القاموس (٣) قمته

تلف ، والسباع تهمهم في الادغال ، والناس يظنون المدن ،
والآلهة تطل من قصور الاثير ، والاشباح تسرى حواليك
كالسمادير ؟ ماذا من الروح يعتريك يا ولدى ؟ هل
تستطيع ان تكبح جماح الخيل او تملك ألا يفلت العنان
منك ؟ انك ستمر بين قرني الثور امام الحوت ، وعلى
مقربة من فكي العقرب وذراعي السرطان (١) . . . يا بني !
هل تستطيع أن تقود الخيل التي تنفث اللهب من مناخرها
وأفواهها وسط هذه الدنى الدائبة ؟ اختر لنفسك يا بني
ولا تجعل الناس ان يقولوا أهلكه أبوه »

وتشبت فيتون ، وركب رأسه ، ولم يشأ أن ينكل قيد
شجرة ، فلم يسرع أبوللو إلا أن ينطلق به حيث عربية
الشمس ! العربية العظيمة المظهمة ، المصنوعة كلها من
الذهب الخالص ، وقليل من الفضة المزركشة باللآلئ
والجواهر ، وأحجار الماس التي تعكس أشعة الشمس
جميعا فتضاعف أضواءها ، وتزيد كثيرا في لآلئها

وتقدمت أوزورا ربة الفجر ففتحت أبواب المشرق ،
ونضرت بالورد طريق أبوللو ، ثم أخذت النجوم تثب
كالحمائم قبل المغرب ، وفي أثرها نجمة الصبح فريدة كأنها
الورقاء . .

وتلفت أبوللو الى الساعات المنتشرة عن جانبيه ، فأمرهن
أن يسرجن الخيل ، فأطعن ، وقصدن الى الاسطبل الكبير
حيث وجدن الخيل قد التهمت كفايتها من العلف المقدس ،
فوضعن في أفواهها اللحم ، وأسرجنها بكامل عدتها . .

وتناول أبوللو وجه ولده فنضحه بطيوب الهية ، وضمخه
بدهن كريم ، ثم قطر في عينيه قطرات من ماء أولمب ، كي
يقوى الفتى على تحمل الحرارة الفائقة ، والصبر لضوء

(١) كل هذه أسماء بروج في السماء

الشمس القوي ، ثم وضع على رأسه الصغير هالة النور
الربانية ، وأشار إليه فاستوى على العربة العظمى التي تجر
الشمس ، فتنير أقطار السموات والارض ، وقال يوصيه :

« أي بني ! ها انت قد استويت على عربة أبيك
التي ماقادها من قبل أحد غيره ، ولا يقدر عليها أحد
سواه ! أي بني فاشدد اليك أعنة الخيل ، وتجنب أن
تلهبها بهذا السوط ، فهي قد مرنت على الطريق ، وهني
لا تبطئ حتى تحتاج الى ان تساط . أي بني ولا تنحرف
عن شمالك أبدا ، وظل منتهجا سبيل الاستواء الذي
هو الدائرة الوسطى من الدوائر الخمس ، واحذر ان تعلق
الى الدائرة العليا أو أن تسفل الى الدائرة السفلى ،
وسترى آثار رحلاتي من قبل ، فسر على دربها تصل ان
شاء الله . أي بني ولا ترتق معارج السموات فتصيب
مساكن الآلهة ، ولا تهو قريبا من الارض فتجعل كل ما فيها
هشيما جرزا ، بل خذ الطريق الوسطى أبدا ، فان خير
الامور أوسطها . فاذا أفلتت الازمة من يدك ، فظل
حيث أنت ، ولا تذهب مذاهب شتى في رحب السماء ،
وسأولى انا بعد ذلك انارة الارض والسموات . أي بني
وما دمت قد اخترت لنفسك برغمي ، فلا أقل من أن
تعني نصيحتي والسلام عليك »

ورذ فيتون على ابيه السلام . . وانطلق من أبواب
المشرق ، وطفقت الخيل الصافنات تنفث اللظى فتموه
المنحجب بالذهب ، وتسابق أنفاس النسيم التي تهب هي
الأخرى رخاء من أبواب المشرق . .

وعجبت الخيل بعد شوط قصير من هذا الحمل
الخفيف الذي لا عهد لها به ، وعجبت أكثر حين أحست

بالعربة تتأرجح خلفها كالزورق الذى ليس له صبرة (١) ،
ثبت به فى مهب الاعاصير

وجمحت الخيل .. وانطلقت فى غير طريقها المعهود
.. ولأول مرة ارتفعت حتى كادت تلامس الدبين الأكبر
والأصغر ، فشار ثائرهما من لفح الحر ، ولأول مرة كذلك
تحرك الشعبان المتحوى فوق نجم الشمال حين أحس
الدفع فنفت سمة الزعاف ، وفرت من طريقه الكواكب
.. ونظر فيتون تحته ، فرأى الأرض تلف كالخدروف
فربيع قلبه ، وزلزلت نفسه ، وسقطت من يديه أعنة
الخيال فجرت به فى السفلى حتى اقتربت من الأرض ..
ونظر ورائه .. فرأى أنه لم يقطع من الثلث الأول إلا
أقله ، ثم نظر أمامه فوجد أكثر الطرق وأوعره ، فزادت
حيرته ، وأسقط فى يده ، وترك كل شيء للقضاء والقدر
.. وضاعف ربكته نسيانه أسماء الجياد .. وحدث أن
ارتفعت هذه فجأة ، حتى كانت قاب قوسين من فكي
العقرب ، ذلك الهولة المخيف الذى أوشك أن يبتلع
العربة بمن فيها .. وشدهت ديانا ربة القمر حين رأت
عربة أخيها تتخبط فى الآفاق ، وتصطدم بالكواكب ،
فتحدث الشهب ، وتحرق العوالم السماوية : « ترى
ماذا أصاب أبوللو ؟ مسكين ! لابد أنه نام . على كل حال
سيستيقظ ! » ولكن العربة هبطت فجأة حتى صارت فى
سماء الأرض ، وحتى صارت الأرض منها على مدى رمية
سهم .. فما هى إلا لحظات حتى شبت الحرائق فى كل
الأرجاء .. هاهى ذى الغابات العظيمة تشتعل .. وها
هى ذى ألسن النيران ترقص فى كل فج .. وهاهى ذى
الوحوش تجرى هنا وهناك ثم تسقط فى كل البقاع ..

(١) الصبرة والصبرة : الحجر الذى يضعه الملاح فى قعر زورقه حتى
لا يميل فيغرق ، ويسميه العوام (الصابورة)

والمدن ! المدن العامرة الآهلة .. انها تحترق بمن فيها من
شيوخ ضعفاء ونساء وولدان .. اما الشباب ! فوالأسفاه
على الشباب ! انهم يجرون كالجان الى البحار والمحيطات
والانهار والينابيع ! وهامهم أولاء يقذفون بأنفسهم فيها .
ولكن ! والأسفاه : ان مياه البحار والمحيطات والانهار
والينابيع تغلى وتفور ، ويعب عبايها بالحمم ، فالشباب
يستجرون فيها من الرمضاء بالنار ! لقد بادت أمم ،
واختبأت أمم في الغيران والكهوف وشقوق الارض والجبال
.. أما الطيور فقد خربت أوكارها ووكناتها ، ولم يسلم
منها الا ملاذ بأفحوص أو أدحى (١) .. ومسكينات
عرائس البحار ! لقد شحبت ألوانهن ، وذوى جمالهن
وغصن في الأعماق مع السمك يلتمسن الماء البارد ،
ولجأت أسراب منهن الى البحار الجنوبية ، وآثرن أن
يعاشرن البنجوين ! .. اما قمم الجبال العالية التي ظلت
منذ الازل الاول مجللة بركام الثلج ، فقد خلعت حللها
الناصعة ، وحلت عمائمها المخملية ، وصارت تلتهب ..
فهذه طوروس السماء وتلك القوقاز العاتية ، وهاتيك
الألب المزهوة كلها تلتهب .. كلها تقذف بالحمم .. حتى
أولب مثوى الآلهة ، لقد غدا كومة عالية جدا من النار

ولقد كانت الصحراء اللوبية فراديس يانعة ولكن
فيتون المجنون حولها الى رمال وكثبان ، ولولا أن أدخل
النيل رأسه في كتيب مهيل منها لجف مأؤه ، وتبخر في
السماء كله ، ليجرى في كوكب آخر ! وهكذا فعل الفرات
وأخوه ، وكذا صنع الكنج والسند .. فشكرا لكل
الانهار التي ضحت بنفسها من أجل سعادة البقية
الباقية من النوع البشرى !

(١) الافحوص عش في الارض ، والادحى بيت النعام

ياله يوم قيامة ؟ . لقد ضجعت الآلهة فى الأرض ، وكلما
حاول نبتيون الجبار اله البحار أن يخرج رأسه من اليم
ليجأ بالشكوى الى أخيه كبير الآلهة ، خاف وذعر أن
تحرقة الشمس الهوجاء التى يسوق عربتها فيتون ..
ولولا أن جازفت أمنا الأرض فبسرزت من المحيطات
وهتفت بزيوس العظيم لاصاب من بقى العذاب الاليم ..
لقد قالت له : (يا جوف العلى ! يارب الارباب ! اصسغ
الى ، واستجب لدعائى ! ما هذا الذى نامت عيناك عنه
فذهب بزرعى وضرعى ؟ أهذا جزاء خصوبتى وما تهب
عبادك من حب وأب وعنب وقضب وحدائق غلب ؟ !
أهكذا تكون عاقبة اخلاصى فى مكافأة عبادك الذين يقيمون
لك الهياكل ويبنون باسمك الصوامع والمعابد ؟ ماذا من
القرابين يارب الارباب يذبح باسمك بعد أن يهلك كل
ما على من قطعان وأسراب ورعال ؟ ثم هذه العوالم التى
ما أنشأتها الا بعد عناء وجهد ! كيف تدع هذه الشمس
الرعناء تأتى عليها جميعا ، وتصير كل شىء فى ملكك الى
هيولى ؟ استيقظ يا جوف واستمع ، وأدركنا بلطفك
هذه الساعة التى نحن فيها أشد مانكون فى حاجة اليك »



وهب جوف من سباته العميق على جوار ربة الأرض،
وأبصر فرأى ماحل بالعالم الجميل من تدمير ووبال ..
فألم وتصدع .. ونظر الى عربة الشمس ينتفض فوقها
غلام يافع عرف فيما بعد أنه فيتون ابن أبوللو فهباج
وماج ، وأخذ صاعقة من أكبر صواعقه وأقتلها ، ثم أحكم
تسديدها الى الراكب المجنون .. وأرسلها تقصف
وتعزف .. وتهز الافلاك . فأصماه وأرداه !!

وسقط الغلام الاحيمق من علو العالم يتقلب فى نهج
أريدانوس المتدفق فى سهول ايطاليا .. حيث مات ..

واستراحت الدنيا كلها منه ! وعادت الشمس الى ربها . .
أبوللو المسكين . . فهو يجرى بها الى اليوم لمستقر لها !
أما كليمين البائسة ، فهي الى اليوم تبكى ولدها . .
وقد بكته معها أخواتها ، وكن في كل صباح يذهبن الى
النهر الذى سقط فيه فيسكنن دموعهن ، حتى رثت لهن
الالهة ، فسحرتهن الى ايكات ثلاث من شجر الحور ، فهن
حانيات على النهر منذ ذلك اليوم

وكلما سكنن دموعهن حارت الدموع الى كهرمان كريم
وحزن سيكنوس ، صديق فيتون ، على خدن صباه ،
فجمع رفاتهن ، وبنى لها قبرا من الرخام تظله الشجيرات
كتب عليه : « ما أتعس الانسان اذا احتاج الى برهان على
أنه ابن فلان ! »

بلوتو يخطف برسفونية

أسطورة الربيع



كانت ديميتير الطيبة (١) ، ربة الخيرات ومغدقة
البركات ، الرحمة البارة ، ملونة الزهر ومنضجة الثمر ،
واهبة الحقول خضرتها والبساتين نضرتها . . . كانت
ديميتير الطيبة تسكن في قصر منيف يشرف على سهل
انا Enna ، أروع سهول جزيرة صقلية جمالا وأعذبها
وأطيبها هواء ، وكانت حين يتنفس الصبح ، تلبس تاجها
اليانع الذي ضفرته من سنابل القمح ، وتتناول باقة من
زهرات الخشخاش ريانة ، وتقبض بيمينها على صولجانها
العتيد ، المرصع بالزبرجد ثم تستوى في عربتها المطهمة ،
فتنطلق بها الصافنات الجياد تجوب أنحاء الأرض ، وتمر
بكل مزرعة ، وتقف عند كل كرمة ، تهب القمح من نفحاتها
فيربو من بركاتها ويزكو ، والينع من أنفاسها فيطيب .
ثم تعود اذ يجن الليل ، فتهرع اليها ابنتها الصغيرة

(١) برسفونية اليونانية هي بروزور عند الرومان ، ربة الربيع ،
وهي بنت ديميتير ربة القمح والخصب ، ويسمونها الرومان سيريز
Cérès وكان هؤلاء يقدسونها ويقدمون لها القرابين من الخنازير
خاصة في عيدها العظيم الذي كانوا يسمونه Cerealia وكانت
لوائج مجلس الشيوخ الروماني تحتفظ بها عادة في معبد سيريز .
وقد اشتقوا من اسمها اللفظة Cereals للحبوب

برسفونيه فرحة متهللة ، لافة ذراعيها الجميلتين حول
ساقى أمها ، كأنما تبثهما ما فى قلبها الصغير من لوعة
وغليل !

وكانت الفتاة برسفونيه - تقضى سحابة النهار ، الى
أن تؤوب أمها ، فى سرب من أترابها ، بنات الغاب الحسان
فيظللن يقطفن الزهر ، ويجمعن الرياحسين ، ثم تنشب
بينهن معركة حامية من معارك الطفولة ، وملحمة صاخبة
من ملاحم الصبى ، فيتراشقن بالورد ، ويطرامين بالزنبق
الفض ، ويتضاربن بأفواف السوسن . . . وهن فيما بين
هذا وذاك يقرقعن بالضحك ويتبادلن النكات ، ويتغنين
الاغاريذ ، فتستجيب الغابة لهن ، وتترقرق الغدران من
تحتهن ، وتهدل الاطيار من فوقهن ، وتمتلئ الدنيا حولهن
نشوة وحبورا .

وكان بلوتو : اله الموتى ، ورب الدار الآخرة ، قد مل
هذا السكون المخيم فى مملكته تحت الارض : هيدز ، وسئم
هذه الاشباح التى تطيف به هنا وهناك فى الظلمات المحيطة
به ، وأرواح الموتى تن وتتوجع فى كل مكان من ملكه
الموحش الحزين ، فأسرج عربته الضخمة ، وألهب جيادها
بسياطه القاسية ، فأنطلقت تعدو به الى . . . الدار الاولى .
هذه الحياة الدنيا !

خرج بلوتو يروح عن نفسه ، وينشق هذا النسيم الحلو
الذى يفمر ملكوت أخيه زيوس ، ويروى روحه الظامئة
بالتفرج على عرائس الماء وبنات الغاب ، اذ أبين جميعا أن
يشاركه ملكه الرحيب ، ورفض الزوج منه ، برغم
ما أغراهن به من اللآلىء واليوافيت

وفيما هو ينهب الارض بعربته ، اذا به يسمع فى غيضة
قريبة ، ضحكات مرنة ، وأصواتا موسيقية ، وأحاديث
كأنها دنائير من ذهب فى كف صيرفى حذق ! فساقه الفضول

الى استكشاف أولئك الفيد اللائي يتضحكن هكذا ، كأنما
يترنمن بالشدو ، ويرجعن بالفناء ! ففرق العساليج التي
كانت تحجبهن ، فرأى البسودور البيض على الحشيش
الأخضر ، كأنهن نغمات حلوة تنطلق من أوتار أرفيوس !
وجن جنون بلوتو ! . وأقسم ليخطفن هذه الفتاة
الخدلجة المشوقة التي تدل على الجميع كأنها فينوس في
دولة الحب ، أوديانا تخطر بين أماليد !

« الام أظل في هذا الديجور الحالك وحدي ؟ ! وحتام
أقاسى منفاى السحيق من غير صديق أو رفيق ؟ ! وما
قيمة ملكى الشاسع ، وأنهارى الفائرة بالحمم مادمتم
لا سمير لى ولا مؤنس ، الا زبانيتى وكلابى ؟ والاشارون (١)
المسخ الكئيب ؟

لقد مللت ؟ ولا بد لى من هذه الكاعب الحسناء ، والفادة
الهيفاء !

ان لها لهما رقيقا . . . وانها لتثنى كالقسن ، وتخطو
كالقطاة !

يا للشدين . . . !

مالهما بارزتين هكذا ؟ اتطلبان حضنا قويا كحضنى ؟
أم يملؤهما لبن الالهة ، ورحيق السموات ؟ !
يا للفخذين الملتفتين الممتلئين ! !

انهما مترعتان باللذة ، فياضتان بالاغراء والترغيب !
مالهما تنفجان شهوة هكذا ؟ !

وهاتان حماتا (٢) الساقين ! ويلى عليهما وويلي منهما !!
انهما حماتا خبيثتان كأبرع ما تنحت يدا فنان ! انهما
تمتلئان لذادة ، وتطلقان رقى السحر فى قلوب الناظرين !

(١) شارون حارس بوابة الجحيم ونوتى أنهارها

(٢) حماة الساقى أو ربلتها : بطنها

كورتا تكويرا خفيفا من فوق ، وانعقد دهاء الفتنة عند
التفاف العضل ، فأفعمهما رغبة واشتهاء !!
وقدمناها !!

ياللعقبين المستديرتين ، والجنة النائمة فيهما !!
والذراعين الناعمتين !
والظهر العاجي الناصع !
والشعر الذهبي يداعبه النسيم كأنه خصلة من ظلال
الخلد !!
ويلي !

أنا لا أرى إلا هذه الأعضاء السابية ، وأغفل عن هذه
الابتسامة التي ترف حول الفم !!
إنها أجمل من زهرة التفاح في أوائل فصل مايو ، وارف
من بتلات أزهار اللوز في شهر أبريل !!
تلمظ يافمي ، فانك ظمىء الى قبلة تطبعها على هاتين
الشفيتين الأصفوانيتين !
ونسمع إحدى الفتيات تناديهما : « برسفونيه ! أنظري
هاك بنفسجة حلوة ! »
فتحدث الى نفسه :
« برسفونيه !

هذه عروس الربيع اذن ! ابنة ديميتير من أخى زيوس !
لقد كبرت وترعرت ، ونهدت ، وطابت في جسمها البض
ثمرة الحياة !!

اغفر لي يا أبى ساترن (١) ! سامحيني يارها (٢)
سأخطفها ! سأجلسها بجانبى على عرش هيدز

(١) تزوجت السماء (أورانوس) والأرض (جي) فأعقت آلهة كثيرة
منها ساترن الذى أعقب بدوره الآلهة زيوس رب الأولب وبلوتو
رب الموتى وهستيا رب النار المقدسة وديمتر وحيرا الخ ومن
أشهر أبنائه يوسيدون رب البحار
(٢) رها زوجة ساترن وأخته

ستصبح مليكة دار الموتى ! ستنقشع ظلمات ملكوتى بوجهها
المشرق الجميل . .

لن أشعر بشقوة ، ولن أحس خيباء فى ملكى ! انها
ستكون جوهرة التاج وفتنة العرش ، وستجد الارواح
تحت قدميها المعبودتين !!
سأترك لها ان تغفر وتثيب ، وسأدع لها مقاليد السفلى
تصنع فيه ما تشاء ! »

* * *

ثم ألهب جياده فانطلقت نحو الفتيات ، ولشدهما تفرعن
اذ لمحن وجهه الاغبر ، يتدلى عليه شعره الاشعث . والظلال
المظلمة تتخايل فوق جسمه كالسمادير (١) !
ولقد كان كلبه سير بيروس ، ذو الرؤوس الثلاثة ،
يلقى الرعب فى القلوب !

وفر الحسان مذعورات . . . الا برسفونيه ، فتقدم
قبض بلوتو على ذراعها الرخصة وجذبها اليه فى العربة ،
وذهب يسابق الريح ويلحق البرق ، حتى اعترضه ماء
نافورة اخذ عليه سبيله . وسرعان ما فار الماء كالتنور ،
وصار يغلى كالحميم ، حتى خشى بلوتو الجبار ان يعبره ،
وأوجس ، ان هو انثنى عن طريق آخر ، ان يضيع الوقت ،
وتفلت الفرصة ، وتروح ديميتير تفتقد ابنتها حتى
تستنقذها من يديه . فتناول صولجانه الهائل ، وضرب
به الارض فرجفت وزلزلت وانشقت عن ا حدود كبير
بعيد الغور . . .

وكانت برسفونيه قد افيقت من هلعها ، فلما رأت
النافورة تغلى وتصطخب ، أدركت أن احدى عرائس الماء
قد عرفت من أمرها كل شيء ، وانها قد تستطيع أن تؤدى
لها خدمة فى ذلك المأزق الحرج ، فحلت (برسفونيه)

(١) الظلال التى تترامى فى مين كليل البصر

زنارها الحريري الأبيض ، وألقت به عند ضفاف النافورة
عسى أن يصل يوما إلى أمها عن طريق هذه العروس ، فتعلم
أين هي ، وماذا تم من أمرها

وانطلق بلوتو في ظلام الاختود حتى وصل منه إلى
مملكته . . . هيدز ! فاستوى على عرشه مثلوج الصدر
خفاق القواد !

ثم طفق يترضى برسفونيه بشتى الوسائل ، وهي
لا تزدد إلا شماسا ونفورا . . . طاف بها أرجاء مملكته
الشاسعة ، وأراها شطآن ستيكس وأششرون وليث ،
وسائر أنهار الجحيم ، ثم خاض بها وادي الأفاعي والعقارب ،
ومدينة الزناير واليعاسيب ، والدرك الأسفل من النار
حيث المنافقون والكذابون ، وحديقة الخونة واللصوص
ذات الأشجار من لظى ولهب . . . ولم يفقه المغفل أنه
كان يضاعف فزعها أضعافا مضاعفة كلما مر على منظر
جديد من ملكه البغيض ! !



وعادت ديميتير في المساء ، ولكن برسفونيه لم تهرع
للقائها كعادتها ، فحسبتها نائمة . . . بيد أنها لم تجد لها
في مخدعها ، فافتقدتها في جميع الغرفات ، ولكن عبثا
حاولت أن تقف لها على أثر ! فاضطربت نفسها بالوساوس ،
وخرجت تبحث عنها في الحديقة ، فلم تجدها كذلك !
ريعت الأم وارتعدت فرائصها ، وانطلقت تعدو وهي
تصيح كالمجنونة :

« برسفونيه ! برسفونيه ! أين أنت يا برسفونيه ! »
ولكن لسان الصدى — أيخو — هو وحده الذي كان يردد
نداءها . . .

ووصلت إلى ابن أخيها هيفيستون (١) إله النار فأغارها

(١) هوفلكان الروماني

شعلة عظيمة تنير لها ظلمات العالم ، ودياجير الليل ، عسى
أن تهتدى الى پرسفونيه

جاست خلال الغابات ، واخترقت الأودية . وفتشت
الشطوط ، ونفذت الى أعماق الكهوف ، وجالت في مهاوى
الجبال ، ورقت الى شعاف الآكام ويبحث عنها في
جميع الآفاق . . . فلم تعثر بها !!

استعانت بالآلهة ، واستنجدت بعرائس البحار ، ولكن
جهودها ضاعت عبثا . . .

وجلست ديميتير كاسفة البال ملتاعة القلب ، تلعو
جبينها عبوسة قمطير ، وتنوء بروحها آلام وأشجان . . .
وأضربت عن الطعام

وآلت لا ينضر حقل ولا يذر نبات ، ولا تثمر شجرة ،
مادامت ابنتها نائية عنها . ! فجفت السهول ، ويبست
سوق الحنطة قبل ان تؤتى أكلها ، وخرفت البساتين
دون الثمر ، فعجف الناس ، وضمرت بهيمة الارض ، ونشر
الجوع ألوية الخراب في العالمين ! !

وانصرف الناس يصلون لزيوس ، ويضرعون الى
ديميتير ، ولكن الحزن صرفها عنهم فلم تسمع لصلاتهم
ولم تلب نداءهم . . .

وفيما كانت تجوب القفار ، وتطوى المهامه البيد ، اذا
بها تصل الى النافورة التي ألقت عندها پرسفونيه
بزنارها . .

وانها لتجلس عند حفافيه تفكر في أعز البنات ، اذا
بعروس الماء أريثودا ، التي لمحت بلوتو يخطف پرسفونيه ،
والتي أهاجت النافورة لتقطع عليه سبيله ، تظهر من الماء
فجأة لترى من هذه الجالسة عند دارتها تئن وتتوجع ،
وتعلم انها الربة ديميتير أم الفتاة ، فتحدث اليها قائلة :
« ديميتير ! عزيز علينا أن تجزعى هكذا ؟ ! طيبى نفسا

وقرى عينا ، فان بلوتو رب هيدز هو الذى خطف برسفونيه!
وهاك زنارها شاهدى على ذلك ولقد تبعتها الى الدار
الآخرة احسب انى أستطيع ان أؤدى لها يدا أو معونة
ولكن الآله القاسى أغرى بى زبانيته ، فانطلقت مذعورة من
اللعين الفيوس . . . فعليك أن تخلصى الفتاة فانها لا تذوق
طعاما ، ويكاد الحزن يصعقها برغم أنها أصبحت مليكة
دار الفناء »

وتناولت ديميتير زنار ابنتها فعرفته ثم طفقت تلقيه
على عينيها وصدرها . . . ساكبة دموعها الغوالى !
وقصدت من فورها الى زيوس فحدثته بما قالت
عروس الماء اريثونا وأقسمت لديه ان لم يأمر أخاه برد
برسيفونيه ، لتهلكن عباده جوعا ، ولتجعلن وجه الأرض
فدفا يبابا . . . لاتسمن بزرع ، ولا تروى بضرع !
فتأثر زيوس من قولها ، وابتسم ابتسامة حزينة ،
ثم قال : « لا بأس من عودة برسفونيه اذن . . . ولكن !
على شريطة الا تكون قد ذاقت طعاما فى هيدز ، مملكة أخى ،
فانها ان كانت قد فعلت ، لاتصلح للحياة فى الدار الاولى ! »
ولسوء الحظ كانت برسفونيه ، بعد امتناعها عن ذوق
شئ من طعام هيدز طوال هذه الأشهر ، قد أكلت فى نفس
ذلك اليوم الذى وعده فيه زيوس بعودتها الى الدنيا ست
حبات من الرمان فحسب ! فلما علم زيوس بذلك ، عدل
حكمه ، ف قضى أن تلبث برسفونيه فى هيدز عند شقيقه
بلوتو ستة أشهر من كل سنة ، أى شهرا بكل حبة مما
أكلت !! وتعود الى أمها فتلبث معها ستة أخرى ،
فيعود بعودها النماء الى الزروع ، والازدهار الى الحدائق
عاشت برسفونيه ربة الربيع ! ولا طال على الناس
مغيبها فى هيدز . . . ! عند الشرير بلوتو . . . الذى حرم
الحياة من أن تكون ربيعا كلها !

مَصْرَع بَرُوكْرِيس



رأته أورورا حينما كان الصبح يتنفس أنفاسه الندية
العطرة يشب فوق الجبال ويصيد الوحوش بين الأدغال ،
فهامت به ، ووقفت تعبده ، وتروى من جماله ، وتسقى
نفسها الصادية أبدا الى كل ريان مفتان . . وحاولت أن
تكلمه فشاح بوجهه ، وتصدت له فأعرض عنها ، ثم انطلق
في أثر ظبي فلم يزل به حتى ألداه ، وانحنى يحمله . .
ولكنه وجد مكانه أورورا ! . وجدها متجردة تمرغ جمالها
تحت قدميه ، فنفر نفرة جرح بها كبرياء ربة الفجر
الوردية ، وجعلها ترمقه بعيني أفعى ، تود لو تنفث في
صدره سمها فتروديه . .

« أنا أورورا ، ربة الفجر والندى ، حبيبة الزنبق
والبنفسج والورد ، لا أروق هذا الانسى المخلوق من تراب !
وحق أبى لأسرته ولاسجنه ، ولا جعله يتلوى تحت قدمي ،
ويبكي من أجل قبلة أمن بها عليه ؟ »

وأرسلت رقية من رقاها الساحرة فنشرت الظلام على
عينيهِ ، والنسيان في قلبه ، وبات لا يملك لنفسه حلا ولا
عقدا . . ثم حملته الى كناسها (١) في شعاف الأولمب ،
وحبسته ثمة ، وأذهبت عنه طائف السحر فأدرك ووعي ،

(١) الكناس بالكسر بيت الظبي

وهب مذعورا ، ثم غرق في شيء كالحلم ، لما رأى العماد من ذهب ، والطنافس من عجب ، والكأس خفها الحبيب ، والندامي والطرب ، وكل راقصة كالخيال يراقصها أمرد كالطيف ، فتميل وتختال ، ويتأود كالسيف . . وأورورا مع هذا وذاك تدل وتتبرج ، وتفوح وتتأرج ، كأنها ربيع بأكملها ، زخرف الدنيا بالزهر ، ووشاها بالروض ، وابتعث فيها المرح والحياة

— أين أنت اذن ؟ سيفال ! أين أنت ؟

— أين أنا ؟

— ألا تعرف ؟ هذه غرفات الاولب ؟

— الاولب ؟ !

— أجل . . اولب أربابك

— محال ؟ لن يكون الاولب هكذا !

— وله ؟

— لان الاولب مأوى الصالحين ! ليس الآلهة أجدر منا بالتقوى ؟ ما هذا ؟ أخمر ورقص وطرب . . وفسق في الاولب ؟ لا . . ليس هذا الاولب . لن يكون الاولب هكذا ! — بل هو الاولب ياسيفال ! وليس ماترى هنا الا قليلا مما هناك ! هل ترى فينوس ؟ ألم تصل لها ؟ أنظر من هذه الكوة فهي تطل على حديقتها !

— وأنا ما شأني ؟ أريد أن أذهب

— تذهب ؟ تذهب الى أين ياسيفال ؟ لن تبرح عاكفا على اللهو الذي ترى !

— لا ، لن يقوى الاولب كله على قهرى !

— ها . ها . مضحك . انت مضحك ياسيفال ! كل الاولب ؟

— اؤكد لك !

— ولمه ؟

— لاني أحب زوجتي واقدسها .. انها جميلة جدا

— أجمل من أورورا ؟! أليس كذلك ؟

— أجمل من أورورا لدى كل من ينظر بعيني زوج أمين
مخلص !

— أنت عنيد ياسيفال ! انك تزدريني !

— بل أنا أنتصر للفضيلة التي كان ينبغي أن تنزل علينا
من الاولمب ! من جاء بي هنا ؟
— أنا ..

— ولماذا ؟

— أنت تعرف !

— لا أعرف شيئا .. والذي أعرفه لا يليق بشرف ربة !
أرجو أن تطلقى سراحى ! ..

— اذن أنت تفضل على زوجتك ! أهى أجمل منى ؟ الا
تزال تعتقد هذا يا سيفال ؟

— انا أفضل زوجتى لانها لم تتلوث .. وما زلت اقول
انها أجمل منك لاننى انظر اليها بعيني لا بعينيك !
— زوجتك أجمل من ربة الفجر الوردية ؟

— أجمل من ربات الاولمب جميعا ، الا من تجملن بمثل
روحها ، ولست منهن .

— أيها التعس !

— ولم أكون تعسا . وانا أسعد الناس بزوجتى بروكريس !

— بروكريس ! ها ! عرفتھا ، احدى وضيقات ديانا ،
حقيرة مثلك ، أغرب من وجهى ايها القدر اذهب ! اذهب
الى زوجتك بروكريس التي تفضلها على أورورا ، ستتمنى

يوما أنك لم تعرفها ، وانها لم تكن زوجتك ، اذهب ، اذهب ،
وبلغ بيته وهو يلهث من التعب ، ويرتجف مما ألم به ،
فلقيته زوجته الجميلة الحسان بابتسامة شفت صدره
وقبله ذات حميا اذهبت بعض ما وجد . . . الا انه كان
ينتفض آنة بعد آنة ، ويعود فيبتسم ، ثم تغرورق عيناه
بدموع نقية كاللؤلؤ كلما نظر الى زوجته ، حتى هجس
وسواس في قلب بروكريس فقالت له :

— ماذا ياسيفال ؟ اتخفى عنى ذات صدرك ؟

— كلا ، ولكنها أورورا . . .

— ماذا . . . ؟ ماذا صنعت بك ربة الفجر ؟

— كانت تحاول ان تسحرنى عنك . . . أو . . . تشركنى
فيك على الأقل ؟ !

— . . . ؟ . . .

— ولكنها فشلت . . . لقد أذلت كبرياءها

— وهل استطعت ؟ انها جميلة وصناع ، ولها فى الغزل
الصارخ اساليب خارقة ياسيفال . . .

— لقد قهرتها واساليبها . . . ان قطرة من معين
اخلاص ، تطفئ لظى جحيم يا بروكريس !

— لا ريب يا حبيبى . . . انا امزح فقط . . . سيفال ،
عندى لك مفاجأة طيبة

— مفاجأة ! أية مفاجأة يا بروكريس ؟

— تعال . . . افتح هذه الغرفة

— أوه ! ما هذا . . . كلب عظيم ، من أين يا بروكريس ؟

انه سينفعنى كثيرا فى صيدى

— ومفاجأة أخرى أعظم ! انظر في ركن الغرفة !
— هه ! حربة لم أر قط مثل هذه الحربة ! انها ليست
من صنع بشر ! آه ! انها من صنع فلكان لاشك .. ! البشر
لا يجيدون أن يصنعوا مثل هذه !

— أحزر اذن ممن الهديتان ؟

— من الملك !

— واني لي ان يهدي الملك الى ؟

— ممن اذن ؟

— احزر !

— لا أدري !

— انهما من ديانا يا سيفال ! أهدتهما الى هذا الصباح !

— من ديانا ؟ آه ! لقد ذكرت ذلك أورورا ..

— ماذا ذكرت لك أورورا ؟

— انك كنت احدى وصيفاتها !

— وأي ضمير على أو عليك في هذا ؟ أليست هي احدى

تابعات أبوللو ؟ لقد كانت ولا تزال تتمنى أن لو كانت احدى

وصيفات ربة القمر !

— لا ضمير ، لا ضمير يا بروكريس

— اني أهب لك ما أهدت ديانا الى ! ..

— أشكرك !

— الكلب لا تسبقه الريح ، والحربة لا تخطيء الغرض

وظل سيفال يعود أصيل كل يوم الى زوجته مثقلا

بأنواع الصيد ، وأحب كلبه وحرشته حبا لا يعدله الا حبه

بروكريس

واشتهر أمر الكلب في الأقليم كله وذاع صيته ، حتى
لقد اخطأ بعض أفراد الشعب في حق بعض الآلهة ، فسلط
عليهم ثعلبا سلقا (١) لم يستطيعوا مكافحته ، ولم تقو
كلابهم له على طراد ، فأجتاح ماشيتهم ، واتى على دجاجهم
وعاث في حقولهم ، ونفش في زروعهم ، ولم يدروا كيف
يكون خلاصهم منه ، حتى سمعوا بـ كلب سيفال فرجوه فيه ،
كيما يطلقه في أثر الثعلب فيريحهم من شره . . . وانطلق
ليلاب - وهذا هو اسم الكلب - وراء الثعلب ، كما يمرق
السهم عن القوس ، أو كما تمرق النظرة الخاطفة عن العين
النجلاء ، وما انفك يحاوره ويداوره ، وينبح به فيزلزله ،
حتى هم ان يفتك به ويمزقه اربا . . . ولكن حدث ان كانت
الآلهة تتطلع من قلال الاولب ، تتفرج بهذا الطراد ، وتشرح
صدورها بمرآه ، فالتفت بعضها الى بعض ، وعز عليها ان
يقتل كلب الهى ثعلبا الهيا أمام الملأ من الناس ، فقضوا
لتوهم ان ينقلب الاثنان فيكونان تمثالين من المبرمر الناصع ،
فهما كذلك الى اليوم !!

وأسف سيفال على كلبه ، وانقلب على عقبه غضبان
أسفا . . . ولم يزل في كل يوم ، وفي مثل تلك الساعة التي
حافت بـ كلبه العزيز هذه النازلة ، يتوجه اليه ، ويقف
قليلا عنده ، حانا الى ذكراه ، آنا على ماحل به ، ثم ينطلق
بعد ، وفي يده رجم ديانا ، فيصيد الطباء بدون ليلاب
وانطلق مرة في اثر ظبي فأنهك قواه ، ونال منه الاعياء ،
وانسبح على العشب الأخضر في دوحه باسقة ، ثم
راح يتخلج (٢) من شدة التعب ، وكان الوقت ظهرا ،
وكان القيظ قد اجج الدنيا حوله ، فتفصد (٣) العرق من

(١) السلق . الدب واستعمل هنا صفة لتوحش الثعلب

(٢) يشكو من التعب ويضطرب

(٣) جرى وتصيب

جسمه المنهوك ، وتراخت عضلاته ، ووهنت روحه ، وأنشأ
يردد كلاما كالأغنية يرسله هكذا :

أين أنت يا نسمة ؟ يا ابنة الربيع اللعوب
يا منعمشة الروح المتعبدة ، أين أنت ؟
هلمى يا نسمة ، هلمى الى سيفال ،
فهو مشوق اليك ، يرجو لو تنفسين عنه ،
هلمى يا نسمة ففرجنى عن سيفال المضنى ،
وهبى على رأسه الملهب ، وصدرة المكروب ،
لقد كنت يانسمة ، يا أحلى قبل الحياة
تداعبين جبينى ، وتنعمشين نفسى ،
فما ذا حال بينك وبينى ، يا نسمة الربيع ،
وساقية الحب ، ورسولته بين المحبين .

وكانت أورورا ما تفتأ تتعقب سيفال فى كل فج ، وتهرقبه
فى كل حنية ، وكانت تقف فى صورة بلبل فوق رأسه ،
مختبئة فى أفنان الدوحة التى نام فى ظلها ، فلما سمعته
يتغنى غناؤه ، ضحكت وأستبشرت ، وانتهرتها فرصة
نادرة للايقاع بينه وبين زوجته ، وانطلقت من فورها الى
بروكريس ، حيث تكشفت لها فى صورة احدى صويحيباتها :
- بروكريس !

- مرحبا بأعز الحبيبات ، ماذا جاء بك فى هذا القبط ؟

- نبأ أسود ما كنت أوتر أن احضر اليك به !

- نبأ أسود ؟ يا للهول ! ماذا ؟

- أرجو الا أثير سخطك على ..

- كلا . . . كلا . . . عجلى أرجوك !

- سيفال !

- ماله ؟

- أتذكرين يوم رويث لى ما كان من أمره مع أورورا ؟
 — لم أنس ! ولكن مال سيفال ؟
 — يبدو لى انى لم أكن مصيبة فى تبرئته ! لقد نفيت
 شكوكك فيما ذهبت اليه من الميل الى ربة الفجر ، وقلاه
 لك لما عرف أنك كنت وصيفة ديانا !
 — وماذا حدث يربك ؟
 — انه يحب فتاة اخرى اسمها نسمة ! انه مولع بها
 أشد الواوع !
 — لا أصدق !
 — لا تصدقين ؟ وهل أنا كاذبة ؟
 — وكيف عرفت ؟ هل أوحى اليك ؟
 — بل سمعته يهتف باسمها ، ويشدو بحبها ، ويتغنى
 أحر الغناء !
 — لا أصدق ، لا أصدق ، سيفال لا يحب واحدة سواى !
 — هل لك فى أن تسمعى غناؤه بأذنيك يا صديقتى !
 — واين هو ؟

— قريب من الدغل (١) الذى عند النبع . . . سأحضر
 لك حصانا صافنا وغابت أورورا ، ولم تتلبث طويلا ،
 بل عادت بعد هنيهة ومعها حصانان مطهمان ، ركبتهما
 وأسرعنا الى الدغل . . . وكان فؤاد بروكريس يخفق
 كالعاصفة ، وكان وجهها قد شحب وامتقع حتى صار
 كالليمونة ، وكانت ألف فكرة تزحم رأسها وتشور فيه
 كالبركان ، وكانت ماتنفك تحدث نفسها بالهواجس فتقول :
 « نسمة ؟ ترى ما نسمة هذه ؟ عروس من عرائس البحر ؟
 أم غسادة من غيد السوق ؟ أم ربة كأورورا من ربات

(١) الشجر الكثيف الملتف

الأولب ؟ أهى جميلة ؟ أهى أجمل منى ؟ ألها عيشان
كعبنى ؟ ألها روح تستطيع أن تمتزج بروح سيفال بقدر
ها امتزجت به روحى ؟ أهكذا ياسيفال ؟ لقد غلبت اليقين
على الشك يوم أن ذكرت لى أمر اورورا معك ، فلم تعد
الشكوك لتفترسنى ؟ يا ترى ؟ ألسنت تعود الى أصيل هذا
اليوم مثقلا بصيدك كسابق دأبك ؟ حنانيك يا آلهة السماء «
وكانت زفيراها لا تخفى على اورورا ، فكانت هذه تواسيها
واقتربا من الدوحة التى نام تحتها سيفال وراح
يفنى . . . وأشارت اورورا الى الزوجة البائسة فأختبأت
فى الحشائش الطويلة القريبة من سيفال ، بعد ان تركت
جوادها بعيدا عن المكان . . . وهناك أنصتت بكل سماعها
وقلبها ، فسمعت زوجها لا يزال يتغنى باسم نسمة ويقول :

يانسمة ، الام أهتف بك يا نسمة

يانسمة يا أحب شىء فى هذا الحرور

تعالى قبلى خدى ووجنتى وجبىنى !

كم أنا مشتاق الى نسمة يا سماء

فابعثها رخصة ندية ، غيلة بليلة

تنعش فؤادى وتثلج برفيفها صدرى

وكان ما خافت بروكريس ان يكون ! فها هو ذا سيفال
يهتف باسم حبيبته نسمة ويتغنى ، ويتمنى لو جاءته تقبل
خديه ووجنتيه ، وها هو ذا يضرع الى السماء ان ترسلها
اليه رخصة ندية تشرح الصدر وتثلج الفؤاد . . فماذا بعد
هذا ؟ واى برهان وقد سمعت الاذنان : « أذن ، لقد كذب
على فى الاولى ، ولن يكذب على فى الثانية . . اذن لقد صبا
فؤاده الى اورورا ، ولا يزال فؤاده يصبو الى الغايات من
كل جنس وفى كل فج . آه للنساء الضعيفات من الرجال
الاقوياء ، ويلى عليك يا سيفال ، ويلى عليك وألف ويل !
وعاثت الوسائس فى صدرها ، وانقلبت أضواء الظهر

الساطعة ظلاما داجيا في عينيها الحزينتين ، فأرسلت آهة عميقة قطعت بها على سيفال غناؤه ، فهب الفتى مذهولا مروعا ، وحسب أن وحشا يتربص به في الحشيش ، فجمع قوته ، وتناول حريته - حربة ديانا التي لا تخطيء - وأطلقها الى المكان الذي صدرت منه المهمة ، وذهبت الحربة لتستقر في صدر بروكريس ! .. وا أسفاه !

لقد جرى سيفال ليرى هذا الصيد الجديد ، فماذا رأى - بروكريس ؟ يا للهول ؟ أهو أنت ؟

- ... ؟ ...

وماذا جاء بك الساعة يا حبيبتي ؟

- لا .. شيء .. فقط .. لا تتزوج .. نسمة .. من

بعدي !

- نسمة ؟ أوه ! انها .. لا شيء .. لقد كان الجو

متأججا من الحر يا حبيبتي ... وكنت أتمنى ان تهب على نسمة من الريح تروح على !

- أحق ... هذا ؟ ...

- هذا هو الحق وحبك يا بروكريس !

- اذن .. سلام ... عليك !

- بروكريس ! بروكريس ! لا .. لا تغمض عينيك دوني ؟

افتحيهما لسيفال !

ولكنها ماتت ، وماتت بيد زوجها وحبيبها الأمين الوفي !

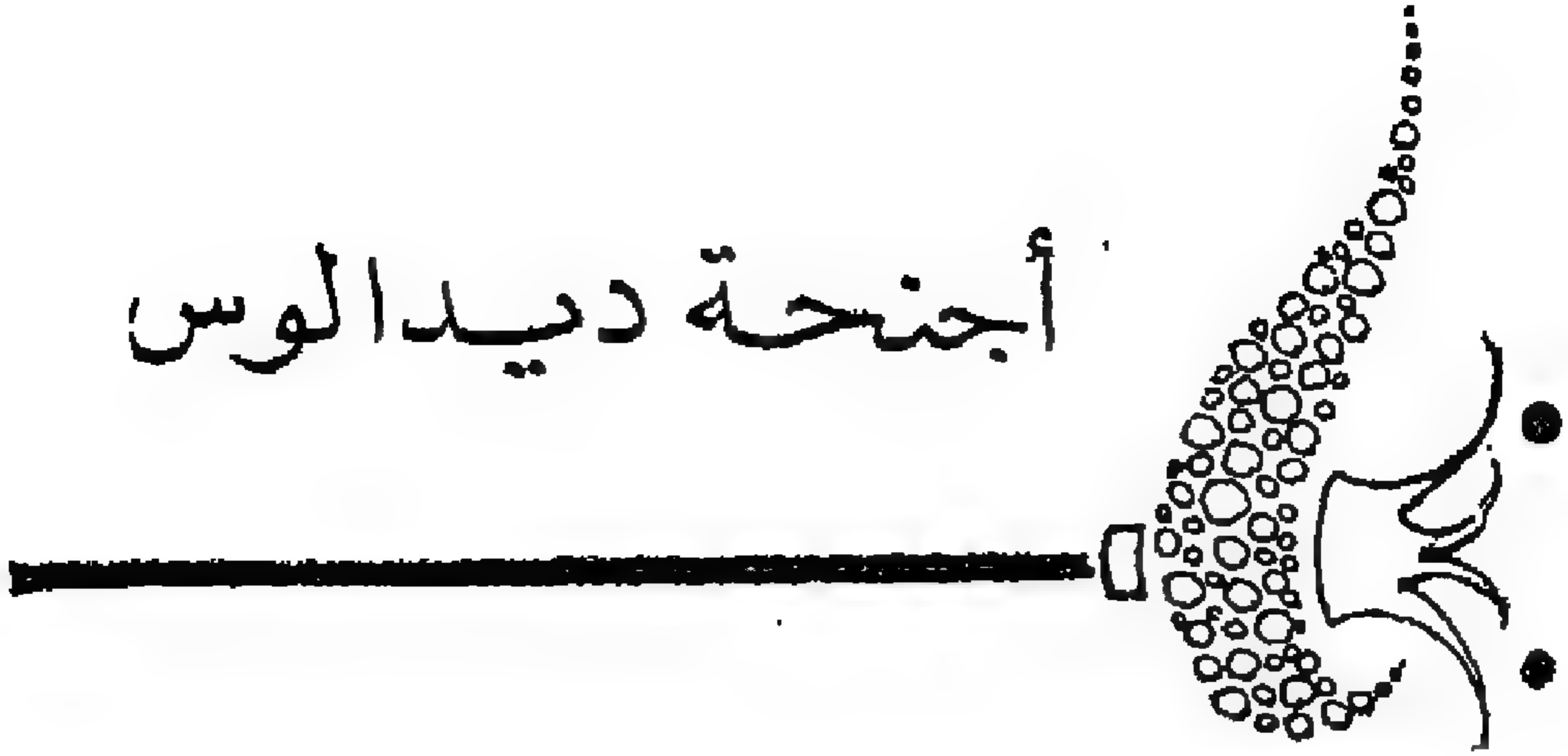
وأرسل الفتى أنينه في الآفاق ، ورقع وجهه ليقبله في

السماء بالشكوى ، ولكنه رأى أورورا واقفة تبسم

وتضحك ... فجن جنونه ، وانطلق هائما على وجهه ،

لا يلوى على شيء ، ولا ترقأ له دموع ... حتى مات !!

أجنحة ديدالوس



لم يكن في أثينا القديمة على ما اشتهرت به من روعة الفن وكثرة الفنانين ، من هو أمهر من ديدالوس العظيم في نحت الدمى وصناعة التماثيل وهندسة المباني الضخمة . ولقد كان يتنقل بين المعاهد اليونانية ، وخاصة بين كريت وقبرص وأثينا ، لكثرة الدعوات التي كانت تصله من ملوكها ، ليقوم على بنائاتهم ، وليتعهد تماثيلهم ، وليشرف بنفسه على هياكلهم ، ليقال في مواضع الفخر ، ان هذا التمثال ، أو تلك الدمية ، أو هذه الزخرفة من عمل ديدالوس

واستفازت شهرته ، وذاع صيته ، وملاً الخافقين اسمه ، ولا سيما اذ شاد اللابيرنث (التيه) لمينوس ملك كريت ، واللابيرنث عمل من أجل الأعمال الهندسية القديمة ، ان لم يكن أجلها جميعاً . ذلك أنه كان لمينوس وحش هائل منخرب يسمى (الميتو طور) نصفه الأسفل نصف عجل جسد ، ونصفه الأعلى نصف رجل له أتياب الأسد ، وغدرة الذئب وقوة التنين العظيم . .

وكان لا ينفك يقتل كل من اقترب منه ، ولو كان من

(*) أول محاولة للطيران عرفها التاريخ .

خاصة الملك . فلما استطار شره ، وعظمت بليته ، دعا مينوس الملك ، ديدالوس المهندس ، ليشيد هذا البناء الرائع . ذا المنعرجات والحنيات ، والشعاب المتداخلة ، التي لا يستطيع أحد أن يفلت منها ، اذا انقتل فيها . وقد بناء ديدالوس على شكل دائرة عظيمة محيطها هذه الشعاب والمنعرجات ، وفي وسطها فضاء فسيح يربض فيه المينوطور أو يركض

ولندع الآن ذاك المينوطور الرهيب جاثما في اللابيرنث ، لنرى ما كان من أمر ديدالوس بعد ذلك

ظل الناس يتحدثون عما وهب ديدالوس من عبقرية ، وما أوتى من حذق ونبوغ ، وظلوا يتهافتون على آياته الفنية التي كساها الهامه ظلالا كظلال السحر ، وموهها بأمواء القداسة والخلود ، حتى كبر الفتى بزدكس ، ابن أخى ديدالوس ، وكان شابا ممتلىء الجسم ، مفتول العضل ، قوى الملاحظة ، دقيق الفهم ، سريع التصور ، ما كاد يتعلم لعمه حتى بلغ شأوه بل هو قد فاقه بمزج الشعر والموسيقى بفن الحفر والمثالة ، ولاءم بين روحها جميعا ، فكان يبرز تحفه في مظهر دقيق وطرأز أنيق ، ثم هو يضيف عليها من شبابه الغض ، وروحه العطرية الشاعرة ، ظلال الحب ، وسمات الفتنة ، ويحرك فيها عواطف الآلهة !

ولهج الإثينيون باسم هذا الفنان الشاب ، وتناسوا عمه الذى هو أستاذه وملهمه . وضاق ديدالوس بابن أخيه ذرعا ، وساءه أن تكشف شمس الوضاعة المتألثة ، نجمه الذى لبث زمانا يسلسل ثور الفن فى أرجاء هيلاس وما فتىء العم يحنق ويحنق ، وما فتىء بزدكس يسمو بفنه الى الذروة ، حتى لسعت عقارب الغيرة قلب الشيخ الفنان ، ونفثت فيه سمها ، فلم يعد يطيق هذا الخصم

الذى صنعه لنفسه يديه ، ولم يعد يحتمل ان يرى نفسه هملا بجانب الفتى العبقري ، فأقسم ليزيحه عن طريقه ، ولو بتجريعه كأس المنون

وزين له أن يحتال عليه ، فيذهب واياه الى شعاب جبل شاهق ، ذى مهاو تنتهى الى اللج الجياش فى اليم ، حتى اذا كانا فوق القنة المشرفة على البحر المصطخب ، نهز منه غرة ودفع به الى الأعماق ، حيث ينشق له قبر من الموت . . . والنسيان !

وانقلدها ديدانوس المسكين !

ولكن الآلهة كلها كانت تنظر ، وتستعد للمعجزة ! وكيف ؟!

لقد استجمع الشيخ كل قوته ، ووضع فى يديه كل منته ، ودفع بابن أخيه من فوق القنة ، فتردى الفتى على حدود الجبل ، حتى اذا كان من الموت قاب قوسين ، هبطت منيرفا (١) سيدة الاولب ، وصاحبة أثينا ، من عليائها ، فأنقذت بردكس من قتلة محققة ، ثم نفشت فى أذنه نفثتين ، كان بهما فرخا حزينا من أفراخ القطا ، راح يرف فى السماء مدوما فوق عمه ، حتى كاد يصعقه من حيرة وعجب !!

وانقلب ديدانوس الى بيته أسوان أسفا ، ووقر فى نفسه أن الآلهة التى سحرت بردكس لتنقذه من تدبيره السيء ، لا بد أنها تترصده ، ولا بد أنها ستأخذه بأوزاره فى القريب ، غير متجنية ولا ظالمة . .

ثم مضت سنون ، وولد لديدانوس طفل جميل ولكن الطفل لم يستطع أن يخفف من البروع الذى كان

(١) منيرفا هى باللا أثينا ، وقد خلقت شجرة الزيتون فملات الارض بالصورة ، طلق المحيا ، مشرق الغرة ، سماه أكاروس ! بركة وكان بردكس يصنع لها تماثيل رائعة ، وهى هنا تنقذه لترد له قليلا من جميله

يشتاب أباه ، أو يذهب بسورة الهم التي كانت تجثم على قلبه ، وتثقل على نفسه كلما تصور الهامة الفرعة التي يضطرب بها نومه ، فتتقض مضجعه وتزلزل كيانه

لقد كانت القطاة تتمثل له كلما أغمض طرفه ، كأنها روح ميت تسرّيق على خصمها تكاد تصعقه . وازداد الشيخ خيالا حينما ألحف عليه الاثينيون يسألونه عن بردكس أين قضى وأيان ولى ! وأخذ الغوغاء يلفطون ، وشرع الخاصة يتسقطون أخبار الفنان ، ودأبوا على عمه يسألونه عنه ، وهو يضلّهم ويخترع لهم ، حتى أوجس أن ينكشف سره ، فينكل الناس به . فأثر الهجرة عن أثينا المحبوبة ، الى صديقه مينوس ملك كريت ، مصطحبا معه ابنه الطفل ايكاروس

وتطامن الدهر ، وشب ايكاروس وترعرع ، وأخذ من والده من الفن ما أخذ بردكس من قبل ، وحسب ديدالوس أن الزمان قد غفل عنه ، وأن أعين الآهة قد غفت واستنامت ، وأن الايام قد ابتلعت اثمه الكبير في تضاعيفها القائمة المظلمة ، فاستيقظ الغرور في قلب الفنان الشيخ ولم يتقبل ما غمره به مينوس الملك من النعم بالشكر الواجب على لاجيء طريد مثله ، بل بطر واستكبر ، وكفر بأنعم مولاه ، ومد له هواه فولغ في اناء الملك ، بعد أن اختلط بأهل بيته اختلاطا شائنا أدى الى كثير من القيل والقال

وعلم الملك بما كان من خيانة ديدالوس فأمر بالقبض عليه ، واعتقاله في إحدى غرف القصر حتى يقضى في شأنه ، فألقى به في حجرة منفردة في طرف القصر ، مشرفة على الماء ، متصلة بالسما

وطالت عزلة الفنان الشيخ في معتقله هذا ، وضاق ابنه بالحيز الضيق الذي يكاد يحبس أنفاس روحه ،

ويحسر مرامى مقلتيه ، ويشيع الهم فى حنايا ضلوعه ، فقال لوالده وهو يحاوره : « اهكذا قضى علينا ان نموت هنا صبرا يا أبتاه ! » وكانت كلمات ايكاروس المبللة بالدموع تذهب كالصدى فى آذان الشيخ ، وكان الغلام يجذب اللفظة المفردة من قم أبيه ، فما يكاد يفوز الا بلا ... أو بنعم ...

وكانت للغرفة التى اعتقلا فيها شرفة صغيرة تطل على البحر الأبيض المتوسط ، وكان منظر السفائن الماخرة فى البحر كالاعلام ، والطير صافات من فوقها كأنها تسبح فى لبح من زرقة السماء ، يثير فى نفس الفتى أحلاما وأخيلة وأمنيات . وانه لفى أصيل جميل يناجى الطبيعة من شرفة سجنه الصغيرة اذ به يذهب الى والده مستبشرا متهللا ، ويقول : « أبى ! أعجزنا عن ان نصنع لنا أجنحة كهذه الطير . فنفلت بها من هذا المكان الرهيب ؟ »

وكان الشيخ جالسا فى زاوية مظلمة من زوايا الغرفة يجتر أحزانه ، ويتغنى آلامه ، فلما سمع ما خاطبه ابنه به ، افتر فمه العجوز عن ابتسامة منقبضة مفضنة ، وشاعت فى أساريره بوارق أمل جديد !

وقال لابنه : « أجنحة ؟ وأنى لنا بالريش يا ايكاروس ؟ » فقال الولد : « لا عليك يا أبى ، ان غرفة الدجاج قريبة من هنا ! »

وعبس الفنان الشيخ ، وقال : « والحبارس اللفظ ؟ » فتضاحك ايكاروس قائلا : « الحبارس !؟ أمه أهون مما ترى ... سترشوه يا أبتاه ، فيحضر لنا ما نشاء من الريش ، وسنخدمه اننا صانعان له لباسا لا تحلم الملوك بمثله ! »

: ولكن العبوسية التى رفت على جبين الشيخ انشبت

فیه جمیع مخالفہا ، وقال : « دعنی أفکر یا بنی ، دعنی أفکر یا انکاروس ... »

وهكذا كانت العبقرية البكر ، الكامنة في هذا الفتى الصغير ، لقاحا بعيد الأثر في عبقرية الشيخ الفانى المتهدم ، وهكذا بدأ الفنان الأكبر ، بائى اللايرنث ، ومشيد هياكل الآلهة ، يفكر في هذا المقترح الشارد الذى اقترحه عليه الفنان الصغير !

« أجنحة .. دجاج .. ريش .. الحارس الفظ .. مينوس .. بردكس .. فرخ القطا .. الطير .. ايكاروس ابني .. ! » وهكذا انبطح الشيخ على حصيرة تتداعى هذه الخلجات في رأسه الساخن المتأجج تذكى فيه الذكريات والمآسى !

واحتال الفتى على الحارس حتى حصل على مقادير هائلة من ريش البط والاوز والديكة ، وفكر الشيخ كيف يثبت الريش في مكانه من عضد الجناح ، فأدخِر الشموع التي كانت تترك له يضيئها في الليل ، ليتضاعف بنهيبها الخافت حزنه ، حتى إذا كان لديه قدر كبير منها ، عمد إليها فصهرها ، وثبت بها ما شاء من الريش ، وبذلك صنع زوجين من الأجنحة الكبيرة ، يكفي أحدهما لحمل فيل !

وجلس يمحض ابنه النصيح ويقول :

« أَيْ بَنِي ! أَيْ اِيكَارَوْسُ الْعَزِيزِ ! سَنظِيرُ مِنْ هُنَا
يَا وَلَدِي ! اِلَى اَيْنَ ؟ لَسْتَ اُدْرِي ! وَلَكِنَّا سَنَفَلْتُ مِنْ
هَذَا السَّجَنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ! وَهَآنَذَا قَدْ صَنَعْتُ الْاِجْنَحَةَ
الَّتِي تَخِيلُهَا اَمْلَكَ الصَّغِيرِ هُـ هـ اَكْبَرُ مِنْ جَمِيعِ اِمَالِي !
وَلَقَدْ رَأَيْتَ اِلَى كَيْفَ كُنْتَ اَذِيبُ الشَّمْعَ قَرِيبًا مِنَ النَّارِ
يَا وَلَدِي ، فَأَوْصِيكَ اِذَا طَرْنَا اِلَّا تَتْرَكَ سَمْتِي ، وَأَنْ تَكُونَ
دَائِمًا قَرِيبًا مِنِّي ، فَانِّي اُخْشِي اِذَا عَلَوْتَ عَلَوًا شَاهِقًا أَنْ

تصهر الشمس شمع جناحيك ، فتهوى في البحر ،
وتتردى في أعماق الموت ! وكما أخشى عليك من العلو
الشاهق ، فكذلك لا أرى لك أن تدنو من الماء فانه ان
وصل الى الشمع أيبسه ، ولم يعد يصلح لمهمة الطيران ،
اذ يساقط قطعة قطعة ، ويتناثر الريش ، وتسقط ،
أما في البحر فتفرق ، وأما في الأرض فيندق عنقك .
فلا تنس يا بنى أن تتبعنى أبدا ، واحذر أن تعلو فتدنو
من الشمس ، أو أن تسفل فيصيبك رذاذ الماء ورشاشه .
الى يا ولدى أثبت لك جناحيك ، ولنمض على بركة ز . .
ز . . زيوس ! ! »

وتلجلج لسانه حين أراد أن ينطق باسم الاله الاكبر ،
لانه يثق أنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ،
وهو محيط بعباده ، لا ينسى أن ينتقم من الظالمين
للمظلومين !

وانطلقا من الشرفة ، وألقيا على القصر ، وما أحاط به
من حرس وعسس ، نظرات كلها نقمة وتغيظ . .
ومرا بشطوط كثيرة ومروج كبيرة ، وكان الصيادون
والزراع والبحارون وأهل القرى كلما رأوا هذين
الطائرين الكبيرين ، ذوى الهيئة الآدمية ، خروا للاذقان
سجدا ، يحسبون أنهما الهان من آلهة السماء ، هبطا
يباركان الناس والخلق ، فيهللون ويكبرون ! !

فهذا شيخ يطلب اليهما أن يباركا في عقبه ويمدا في
أجله ، وهذه شمطاء تدعو أن يرذا عليها جمالها الضائع
وشبابها الزاهب ، وتيك رؤوم تناجي ابنها في قبره ،
فتطلب اليهما ان ينفضاه من الثرى ، وهؤلاء فلاحون
يصرخون أن يمنا عليهم فيخلصاهم من الفقر والمترية . .
وشاع الزهو في أعطاف ايكاروس ، فكان يرتفع قليلا ،
أو يهبط قليلا عن سمت أبيه ، ثم تشجع وتشجع ،

وبهرته زرقة السماء وأديمها الصافي ، فجازف وأرتفع
ارتفاعا شاهقا ، ونسى وصية أبيه ، فعلا وذهب فى
السماء صعدا ، وكان يغريه أن يصغر العالم الارضى فى
عينيه ، فيعلو ويعلو

والأسفاه !! لقد دنت ساعة الانتقام لك يا بردكس !
فلقد صهرت الشمس شمع الجناحين ، وهوى ايكاروس
الى الاعماق ! ولما دنا من والده صرخ صرخة هائلة دوت
فى اذن ابيه ، فتلفت الشيخ ليرى ولده يغوص فى اليم ،
ويبتلعه مرة ويلفظه أخرى !

فأسرع الوالد المسكين الى البحر ، وانتشل ولده من
الماء جثة هامدة ، وكان هو بدوره قد أذاب الماء شمع
جناحيه ، فعالج الموج معالجة شديدة وسبح بقلدة كبده
الى جزيرة قريبة ، بلغها بعد جهد وعناء !

وجلس يبكى ولده .. وبرزت عرائس الماء من اليم
تواسينه !

ثم شق له قبرا صغيرا فى رمل الشاطئ ، وما كاد
يسره فيه ، حتى رأى قطاة حزينة تدوم فى السماء ، ثم
تهبط قليلا قليلا ، حتى تكون بمقربة من القبر ، فتقف
كاسفة مشجونة وتنظر الى الجثة والدموع تنهمل من
عينيه . عبرة ، فعبرة ...

ويفرغ الشيخ من مواراة ولده فى التراب ! وينتبه !
فيرى القطاة ! فينشج نشيجا مؤلما : « بردكس !! أتيت
تبكى ايكاروس !! سامحنى يا بردكس ! »

فتزقو القطاة كأنها تنتحب ! ثم تدنو من القبر حتى
تكون فوقه ، فتذرف عبرتين غاليتين ، وترف فى الهواء
حتى تغيب عن عينى ديدالوس !

بومونا



عروس من عرائس الغاب يترقرق الجمال في اهابها
الوردى ، وتلتمع في فمها الرقيق الخمرى ثنايا من اللؤلؤ
الرطب ، وتبتسم ... فتشور من عينيها وشفتيها اسراب
من النحل في قلوب العاشقين ، تلسعهم ، وتسقيهم
رحيقا !

هى بدع من عرائس الغاب ، فهى لا تغشى الانهار
تتلاعب في طيات أمواجها ، وهى لا تحب البحر لا هادئا
ولا متمردا ، وهى تكره الغابة لانها تعج بالافاعى
والوحوش ، ومنظر هذه حين يساور أحدهما الآخر يبعث
في نفسها اشمئزا ، ويشير فيها غضبا على الطبيعة
الظالمة التى جعلت الضعيف فريسة للقوى يذله ويقتله
.. ثم يأكله

لذلك أولعت بومونا بالحقول الساكنة الهادئة ، الا من
نشاط الحياة يسرى فيها فتتهز وتربو ، ثم تكتسى
بالسندس ، وتنضر بالزهر ، وتطن بموسيقى اليعاسيب
... وأولعت كذلك بالحدائق ... وقد غرست حديقتها
على عدوة النهر ، وسوجتها بسياج من شوك ، ثم جعلت
لها بوابة جميلة عرشت فوقها عساليج الشبر والياسمين

، ، ، وكانت فنى تجليتها أكثر وقتها ، ولو استطاعت
لم تبرحها قط ، لان الزنبق الغض ، والنسرين الجميل ،
وأكمام الورد ، وهالات البنفسج ، ونضرة الشقائق ،
وأرج التفاح ، وعبيق الرياحين ، وشذى أزهار الخوخ
العقيقية ، وابتسامات الاقاح ، والآلى الندى المبعثرة فوق
العشب . . . كل هذا كان أحب الى قلبها الخلى ، ونفسها
العزوف ، من هؤلاء الناس ، والآلهة ، وأنصاف الآلهة ،
الذين كانوا ينتظرون أوبتها فى المساء الى دارها ، فيقفون
فى طريقها ، ليفوز من يفوز منهم بنظرة أو خطفة أو لمحة ،
يعود بعدها الى منزله مصدع القلب ، حائر الروح ،
خفق الاحشاء ، موهون القوى !
وكأين من قائل الآخر :

— أرايت بومونا هذا المساء يا صاح ؟

— الحسان المقتان ! أجل والله . . . رايتها ، وأورثنى
ألف حسرة يا صديقى !

— أو مشغوف أنت بها حبا ؟

ومنذا الذى لم تشغفه بومونا حبا ، وقد تبليت قلوب
الآلهة ؟

— انى أغار من كلماتك أيتها الصديق . . . فأقصر !

— وأنا أغار من غيرتك ، فاذهب لطيتك !!

ويكاد أحسدهما يحرق صاحبه بالشر الذى ينقذ من
أغوار قلبه . . . عن طريق عينيه . . . ثم يأخذ كل فى
سبيله . وهكذا تعادى الناس فى بومونا ، وهكذا تنافس
الجميع فى حبها حتى الآلهة فلقد رأها أبوللو وجن بها
جنونا ، ولقيها مارس وفتن بها فتونا . . . ولكن العروس
كانت لاهية عن الجميع ، لا يتفتح قلبها لحب ، ولا يرق
لشكاة المغم الصب ، وكل ما كان يصيبها ويشغل بالها ،

هو هذا الفردوس ، الحبيب ، الذى لا يضايقها بكلمات
الغزل ، ولا يضجرها بالانظار الجائعة ، بل يحييها دائما
بالابتسامات البريئة ، وبالروح والشذى

غير أن واحدا من عشاق بومونا كان لا يعدل حبه لها
حب ، ولا يسمو الى افتتانه بها افتتان ... فتى لمحها
مرة تطوى الطريق قبيل الشروق الى حديقتها ، فوجد
نفسه منجذبا اليها ، مجنونا بها ، فتبعها ، وجعل يقلب
عينيه فى مفاتن شعرها المتهدل فوق ظهرها وكتفيها ، حتى
ليكاد يقبل العقبين الرائعتين ، اللتين أخذتا تعلوان وتهبطان
على ثرى الطريق ، كأنهما ختم الطبيعة فى صك البكور ،
أو زهرتان من اللوتس ، ترشfan صلافة الندى ... وكان
جسمها الرخص يتأود كالخيزران ، وساقها الناصعتان
المرمريتان تضيئان فى غبشة الصبح ، فتضمرمان فى قلب
فرتمنوس نيران الحب ، وتزلزلانه زلزالا عظيما

وعرف الفتى ميعادها ، فكان يصحو مع الفجر ، ويهرع
الى الطريق ، ويلبث يعد الدقائق والثواني كأنها ساعات
بل أيام بل دهور وآباد ... حتى اذا أقبلت ، شعر بقلبه
يخفق ، واعصابه تذوب ، وأحس كأنه خف على الأرض ،
وغدا طيفا يوشك أن يسرى مع نسيم الصباح الذى تنشق
بومونا ... له الله ! لكم منى نفسه بقبلة يطبعها على هذا
الفم الشتيت تذهب حر قلبه وتشفى صدى روحه الظامئة
المتعطشة ، ولكنه كان يعود أدراجه كل صباح بعد أن يتأثر
سالبة لبه ، ولا لب له ، ولا قلب معه ، ولا مداوى لجراحات
فؤاده إلا دموعه يسكبها عبرة فى اثر عبسرة ، والأآهاته
يرسلها من أعماقه فتزيد فؤاده جراحا !

وذوى فرتمنوس وذبل شبابه ، وشفه الهم ، واضوى
جسمه الفكر ، واستسلم لبكاء طويل يتعلل به ، وغنساء

يشبه العويل ، يرسله في تبرات تشبه الأنين ، يضمه
بثه ، وينظمه شكواه ، ويلف فيه بقايا فؤاده المذبذب ،
ويودعه النطف الأخيرة من روحه الحيرانية ، ويذهب به في
الليلة القمرية فتجتمع حوله الوحوش ، وتسكن بموجع
أنغامه الهوام ، ويرقص من فوقه الشجر ... ثم يبكي
كل هؤلاء له ... ويعود من حيث أتى !

ولقيته مرة فينوس فرقت له ، ورثت لحاله ، ورأعها
أن يلقي محب كل هذا العذاب ، في هوى عروس غاب ،
فجلست إليه تسامره وترفه عنه

— أهكذا يقتل الناس الحب يا فرتمنوس ؟

— أي وحقك يا ربة ! لقد نال منى هواها ، ولم أعبد
أفكر في أحد سواها !

— مسكين ! وهل كلمتها قط ؟

— مرة واحدة اجترأت أن أهتف باسمها ، ولكنها
أشاحت وأعرضت عني

— وفيم تطمع اذن ؟

— أطمع في رضائها ، وأطمع بعد ذلك في العيش في ظل
حبها ...

— وإذا لم ترضى ؟

— سأعيش لحبها وآلامى ! ولكن ؟

— ولكن ماذا ! يا فرتمنوس ؟

— ألا تساعدني ياربة الجمال ؟ ألا تتفضلين فترقني
قلبيها على ؟

— عندي فكرة !

— أضرع اليك ياربة !

— سأمنحك قدرة التشكل ، فتستطيع ان تبدو في أي
صورة شئت .

وانحنيت ربة الحب والجمال فتناولت من ماء الفدير
قطرات ، ثم نفثت فيهن ، وتمتت بكلمات سحرية ،
ونظرت الى الفتى في ظرف ودل ، ونشرت الماء في وجهه .
- والان فكر في أى صورة تنقلب اليها

واخذ فرتمنوس يتقلب في صور شتى : . . . وكلما حاول
ان يرتد الى صورته الأولى لم يستطع ، فتضاحت
فينوس وقالت له :

. . . فكر أيضا في صورتك الأصلية قليلا . . .
وسرعان ما عاد اليها . . . ثم ودعته ربة الجمال
والحب وهى تقول له :

- تستطيع الآن أن تلقى بومونا ، وسأرى ما يسوقك
اليه ذكاؤك !

ورفت فينوس فكانت في سماء الألب !



واستطاع فرتمنوس أن يدخل حديقة حبيبته فى أى
لحظة شاء ، وكان يدخلها فى صورة بلبل غرد ، فلا يزال
يفنى ويهتف حتى يلفت اليه أنظار بومونا وأسماعها ، وكان
يتبعها أينما ذهبت ، فيقف على أقرب شجرة ، ثم يرسل
أغاني الحب وأغاريد الغرام ، فتنسكب فى أذنى عروس
الغاب ، فتقف لتسمع لحظة ، ثم تأخذ فى عملها كأنها
لم تسمع شيئا . . . فيتضايق الفتى ، ويطير أسوان
أسفا . . .

واستمر على هذه الحال أشهرا ، وكل يوم يمر يزداد
بالعروس هياما ، ويفنى فيها حبا ، حتى خيف عليه من
المرض ، وأحس هو أن ريب المنون يسرى فى عظامه ،
وبرد اليأس يوشك أن يقف نبضات قلبه ، ثم بدا له آخر
الأمر أن يزور حبيبته فى صورة أخرى تختلف عن تلك
الصورة البلبالية التى اعتاد أن تراه فيها ، ثم عول هذه

المرّة - إذا لم يفز بحبيبته يومونا - على أن ينتحر تحت قدميها في صورة البلبل الحزين !

رأى أن يزورها في صورة عجوز شمطاء ! ولم لا ؟ أليس عجائز النساء أقدر على إيلاف قلوب العذارى من كل أحد غيرهن ؟ أليس لهن حديث طلى يتصل من حيث ينقطع ، ويتشفق عن كل خرافة حلوة وكلمة طيبة ، وبأسلوب ظريف يشبه (تمثيل) الخمر في أطراف السكارى ؟!

وقف فرتمنوس في ظل أئكة باسقة نامية في منحرج قريب من حديقة يومونا ، ثم طفق يفكر في صورة عجوز طيبة القلب ، سمحة الملامح ، وراح يتخيل شمسها الأشمط (١) وذوائبها الخلس (٢) وغدائرها الزعر (٣) ، ويديها عاريتي الأشجاع (٤) ، وعينيها الغائرتين ، وجبينها المجعد ، ووجهها المعروق (٥) . . . فكان له كل ذلك ، ثم كانت له هيبة ووقار وأسر ، في سكينه ودعة وحسن سمته . . . وأضفى عليه حبرة سوداء فضفاضة ، وجعل في قدميه خفين هرمين ، وفي يده عكازا مقوسا أشبه بصولجان الموت !

ثم جعل يدب في هيئته تلك ، حتى كان لدى باب الحديقة فطرقة ، وكانت يومونا تقطف الزهر وتصنع منه باقات تقدمها لصويحاتها عرائس الغاب في مثل ذلك اليوم من كل أسبوع . . . فلما لمحت العجوز تنهالك على نفسها بباب حديقته ، أسرعت إليها وحيثما أحسن تحية والطفها ، ثم فتحت لها وأدخلتها ، وكانت الخبيثة - أو كان الخبيث - تبالغ في اظهار الضعف وتعمل الاعياء ، فكانت يومونا

-
- (١) بياض الشعر يختلط بسواده ويزيد عليه
(٢) بمعنى أشمط واحدتها خلساء وخليس
(٣) جمع زعراء أى قليلة الشعر جدا
(٤) بدت عروقها
(٥) قليل اللحم

تسندها من هنا ، وتشدد ازارها من هناك .. حتى وصلتنا
آخر الامر الى ظلة وارفة ذات أفياء ، يعرش فوقها كرم
نضير تدلى جناه الحلو الناضج ، يغازل العيون والأحشاء ،
وأشارت العجوز كي تجلس على إحدى الأرائك التي صفت
عليها الوسائد والحسيانات (١) ففعلت ، ولكن .. ؟ بعد
أن أخذت بفودي يومونا ... وطبعت على ثغرها القبلة
الأولى الحارة ... قبلة الاماني والاحلام !!

لقد شذمت يومونا من أسر هذه القبلة ، لأنها لم تكن
من تلك القبل الفاترة الباردة التي تخرج من شفاه العجائز
كزمهرير الشتاء ، بل كانت قبلة ناعمة فيها خمر ولها
حميا ، وفيها شعر وموسيقى ، وفيها روح وامقة صادية
كانت تتردد على شفتي العجوز كأنما حاولت ان تلقى في
صدر الفتاة بكل أسرارها !!

ولولا أنها كانت عجوزا حيزبونا لعشقتها يومونا ..



ووثبت الفتاة فقطفت عزقا (٢) من العنب وقدمته
للضيعة العجوز .. ولكنها بدلا من أن تجدها تهش للثمر
الجنى الشهى ، وجدتها غائبة عن رشدها ... أو ...
كالمفشى عليها ! ترى ماذا أصاب أخانا فرتمنوس المختبئ
في جلد هذه العجوز ؟ ! آه ! مسكين ! انه لم يكده يفيق
من سحر القبلة ، حتى رفع بصره الى يومونا ، فشهد
العجب العاجب ، والجمال النادر ، والحسن الباهر ،
والبروثق والرواء !! لقد شهد الساقين الجميلتين والقدمين
الصغيرتين ! وشهد الركبتين اللتفتين ... وقليل من
الفخذين اللجينيتين .. فاستطير لبه ، وصعبا قلبه ،
وشردت أفكاره ، وغشى عليه ؟!

(٢) عنقود

(١) المساند

ولما أفاق - أو أفاق العجوز - سألتها ماذا أصابها ،
فشكت وطأة السنين وضعف البدن ، وتهافت أعضائها
من الكبر ، ثم شكرت لها عرق العنب ، وأخذت في أكل
حباته ، وهى تخالس العروس النظرات ... ثم نظرت
إلى الكرم العارش فوقهما ، وأرسلت من أعماقها آهة
طويلة حامية ، ثم قالت تحدث الفتاة :

- أرايت يا حبيبتي (!) لو نما هذا الكرم على الأرض
من غير أن يحمله هذا العريش، هل كان يؤتى أكله ، ويحلو
عنبه ، كما هو حلو هكذا ؟

- كلا يا أماه ! هذا شيء بدهى !

- تعنين أن الكرم لا يستغنى عن هذا العريش !؟

- طبعاً !

- ولا غناء للعريش من غير كرم !

- لا يكون منظره جميلاً رائعاً كما يكون ومن فوقه
الكرم !

- عجباً لكن والله يا عذارى !! تعرفن ذلك ، ولا تفكرن
فى عطلكن !!

- أو عاطل أنا يا أماه ؟ ماذا تقولين !

- عفوا يا ابنتى ... فإن لك ألف حلية من جمالك
الذى لا جمال مثله ... إنما قصدت أنكن تزهدن دائماً
فى أن يكون لكن أزواج كما لهذا الكرم عريش ... ولا سيما
أنت يا صغيرتى بومونا ... انى أعرف أن كل شبيب
المدينة مولعون بك ، وكل أمراء النواحي متيمون فى هوائك ،
وأنا أعرف أيضاً أن منهم من يتعذب بالليل ، ويدل بالنهار ،
لأنك ترفضين أن تمنحيه نظرة حين يلقاك فى الطريق ،
وقد وقف لهذا اللقاء ساعات وساعات
بل أعلم يا أجمل عرائس الغاب أنك قد بززت هيلين
الهيفاء ، وبنلوب اللعوب فى كثرة العشاق الذين يعبدون

جمالك ، وتخبى قلوبهم لحسنك ، وتتصدع صدورهم
من هول ما تهجرين وتصدين . ماذا ؟ لم يا بنيتى لا
تختارين لنفسك من بينهم كفاء يقاسمك هذه الحياة
وتقاسمينه ، ويشركك هذه الحديقة الفيحاء وتشركينه ،
ويبسم لك وتبسمين ، ويواسيك وتواسين ؟ ما غايتك
من هذه الوحدة ، وأنت بها فى منفى ، ولو أينعت حولك
ألف ألف بنفسجة ، ومثلها من الورود والرياحين ؟ وهذا
الفتى المسكين الذى اسمه . . اسمه . . اسمه ماذا ؟
آه ! فرتمنوس ! ذكرت أنى سمعت أنه يحبك حبا أورثه
السهد ، وأولاه الضنى ، حتى لم يبق منه هـواك الا
حشاشة تترقرق دموعا فى عينيه ، وتتأجج نيرانا فى صدره
. . لم لا ترحمينه يا بومونا ؟ لم لا ترثين له يا أجمل
عرائس الغاب ؟ انه ليس الها ولا نصف اله ، ولكنه خليف
بحبك ، جدير بأن تكونى له من دون العالمين ، لانه مغرم
بك أكثر من كل عشاقك ، وهو ليس كجميع العشاق ،
لانه لم يحبك الا عن بصر بك ، وتقدير لحسنك ، ولان
عشاق هذا الزمان مفاليك لا ألباب لهم ، فهم ينظرون
النظرة فتهيج شياطين الهوى فى صدورهم ، ثم ينظرون
النظرة الى حسناء أخرى فتتجذب شياطينهم اليها ، فاذا
لقيتهم ثالثة لم تأب تلك الشياطين أن تتصرع تحت
قدميها . . أما فرتمنوس ، فقد أحبك ولم يشرك حسناء
فى هواك ، لانه لا يرى لك فى قلبه شريكة تسهمو الى
اخمصيك . . ارحميه يا بومونا ، اعطفى عليه ، وانظريه
كأنه يتوسل اليك بلسانى ، ويشكو لك بثه بعينى (!) . .
ألا تخافين أن تقتص له فينوس منك ؟ ألا تعلمين أنها
تثأر للعشاق من كل حبيبة قاسية القلب ؟ ألم تعرفى ما
صنعت بالقاسية أنا جزرتيه ؟

— ومن أنا جزرتيه يا أماء ؟ وما قصتها ؟

— ألا تعرفينها ؟ ولا تعرفين مأساة الفتى ايفيس ؟

— وما مأساة ايفيس ؟ قصيها على بالله عليك !

« لقد كان ايفيس فتى جميل المحييا وضياء الجبين ، ولكنه كان من صميم الشعب ، وكانت أناجزرتيه من بنات الاعيان والعلية الموسرين .. وكانت بينهما من اجل ذلك هوة سحيقة لم تمنع ايفيس من حب الفتاة لدرجة الجنون . وكان كلما لقيها غشيه من الغرام ما لو حمله جبل لناء به ، ولكن الفتاة كانت تعرض عنه وتزور ، وتطوى الطريق عجلانة الى قصرها الباذخ المنيف ذى الشرفات .. وكان الفتى يتبعها بقلب وامق متصدع ولكنها كانت تدخل من باب الحديقة الحديدى ثم توصله من دونه ، فيقف ثمة يتزود منها نظرات الموجه اللهبان من خلل القضبان ، ثم يذرف دموعه ، وينثنى الى داره ، وليس فى قلبه الا حبها مع ذاك ، ولا فى عينيه الا صورتها ! وطالما كان يهب من نومه فى جنح الليل فيطوى الطريق مفزعا ، حتى اذا كان لدى البوابة الحديدية وقف عندها ، وعانق قضبانها ، وبكى ما شاءت له الآلهة ، وتغنى آلامه وغرامه ، ثم ارتد وقد تضاعف وجده ، وازدادت صبوته .. وكم ذا رآته أناجزرتيه فكانت تحقره وتسخر منه ، بل كانت لا تعفيه من كلمة قارصة ، أو غمرة تهكم واستهزاء ، ولم يشفع لديها ما قاله مرة لمرضعها العجوز وما بث من شكاة ، بل زاده قسوة وعنادا .. ولما جد به الجدد ، ولم يكن بد مما ليس منه بد ، ذهب اليها فى ضحوة ضاحكة من ضحوات الربيع ، ثم تعلق بالبوابة ، وكانت حبيبته ترتع وتلعب فى حديقة القصر ، فهتف بها وقال : « أيتها القاسية أناجزرتيه اسمعى ! لقد قهرت قلبى وغزت نفسى وتم لك النصر ! فهنئيا لك ! تغنى أناشيد الفرح واللذة العارمة لانك قتلت ايفيس ! اعقدى فوق

هامتك اكليل الغار لانك اذلت قلبه العزيز ، ومرغت
فى البتراب روحه العالية .. ولكن اصغى الى يا متحجرة
القلب .. لقد عولت على أن أشرب كأس المنون ، ولكنى
آثرت أن أشربها أمامك ان لم يكن بين يديك ، لتتـلـلـلـذ
عيناك بهذا المنظر الموجه الاخير ، وليبتهج قلبك بأخسر
صورة من صور انتصاراتك على .. بيد انى اهتف بك
يا آلهة السموات أن تشارى لى ، وأن تجعلى لى ذكرا فى
قصص المحبين يتناقله الخلف عن السلف ، ويتذاكره
الناس فى طويل العصور والآباد .. « وكانت السماء
كلها تصغى لما يقول ايفيس فلبت واستجابت .. وكان
قد ربط حبل مشنقته فى قضبان البوابة ، وجعل
أنشوطتها فى عنقه ، فلما انتهى من مقالته القى بنفسه
.. وقبضت روحه ! ولم تتحرك اناجزرتيه مع ذاك ،
بل أرسلت خدمها الذين نقلوا الجثة الى أم الفتى وهم
يبكون ويضجون .. وصرخت الام المفجوعة وولولت على
وحيدها ، ثم حمل الجسمان فى اران (١) الى المقابر ، ومر
الموكب الحزين من الشارع الذى فيه قصر الفتاة القاسية
فصعدت لتنظر اليه ، ولكنها ما كادت ترى الى الجثة
مسيجة فى النعش حتى ثلجت عيناها ، ثم استحالتا الى
رخام بارد .. وروعت لما أصابها ، وأرادت أن ترجع قليلا ،
ولكنها لم تستطع لان الرخام سرى فى قدميها أيضا ..
ثم فى ساقيه .. ثم فى ذراعيها .. ثم فى جميع جسمها
.. أما قلبها ، فقد كان رخاما منذ زمن بعيد .. وكذلك
تحولت اناجزرتيه الى تمثال لا يزال محفوظا فى متحف
فينوس بسلاميس .. عظة وذكرى .. »

وكأنما عملت القصة عملها فى نفس يومونا ..

فاندرفت من عينيها الحزینتین عبرتَان حارتَان .. ونظرت
لقرى الى العجوز .. ولكن .. لقد كان فرتمنوس العاشق
الحزین الجمیل القوی یجلس مكانها ، ویأخذ برأس
الفتاة علی صدره .. فقالت له :

— من أنت أيها الفتى ؟

— أنا ...

وانفجر فی بكاء شدید وقال :

— حبيبك فرتمنوس يا بومونا .. فرتمنوس

فقالت : أهو أنت ؟! اه يا ساحر !

وتبادلا قبلات أشهى من الشهد ، وأشد أسرا من
الخمر ..

خرافة جاسون



غلب بلياس الظالم أخاه ايسون على ملك تساليا ، فهام الملك على وجهه فى أقصى الارض ، وهامت معه زوجته الملكة الصالحة آسميدية ، وطفلهما الوحيد اليسانع جاسون . . وعرجا فى تطوافهم باستاذ اخيل العظيتم شيرون ، فدفعوا اليه بالطفل يهذه ويؤدبه ، وينشئه على الفروسية ومكارم الاخلاق ، ورجواه أن يكتم سرهما حتى يشب ويترعزع ، ويبلغ أشده ، فيثير فى صدره الحمية ، ويرسله ليثار لابويه ، وليستخلص العرش من غاصبه . وأخلص شيرون فى تربية جاسون الاخلاص كله ، وكان يردفه خلفه ليعلمه الرماية ، وهو شرف عظيم لم ينله من تلاميذه غير أخيل الخالد ، وغير جاسون . . ثم مرت الايام ، وشب الفتى على غرار استاذه ، فلم يكن فى الدنيا بأسرها أحمل منه لسيف ، ولا أرمى لسهم ، ولا أرجح فى تفكير ، ولا أوفر فى حظ من جمال وكمال . ووقفه شيرون على سر أبويه ، وما كان من اغتصاب عمه بلياس عرش والده ، فثار ثائر الغلام ، وازلزل قلبه ، وضرب برجله يود لو يخرق الارض فيكون عند الظالم ، فيذرو عظامه فى الريح !

ووعظه شيرون ، وأوصاه بالصبر وطول الأناة وأعمال
الروية ، وحذره أن يعيث فسادا في الأرض ، ونصحه أن
يكون رحيمًا بالضعفاء ، وألا يألو جهدا في مساعدة من
يطلب منه المساعدة ، وألا يكون عداؤه لعمه سببا في
عدائه لجميع الناس . . . وأعطاء الفتى موثقه ، ثم اخترط
سيفه ، وربط على قدميه وساقيه نعليه الذهبيتين ، وودع
أستاذه وجياه أحسن تحية ، وانطلق يذرع الرحب الى
يولكوس ، حاضرة تساليا

ولقى في طريقه سيلا زاهر العباب ، فوقف حيااله
ينظر ويفكر ، ويدبر لنفسه خطة يعبره بها . وكان
السييل جياشا ينحدر من شعاف الجبل القريب ، فيجرف
في سبيله الجلاميد والنوى ، وتظل تتدحرج ويضرب
بعضها بعضا فتتسحق وتتفتت ، فراعته أن ينزل وسطها
ويكون مصيره مصير جلمود منها . . . وفيما هو يعمل
فكره ، وفيما هو يلتفت يمنة ويسرة ، اذا به يرى
عجوزا تابة (١) تدب على عكاز غليظ ، مقبلة نحوه ، مادة
ذراعها المعروقة ، مستغيثة : « لهفى بنى ! بنى انتظر
ارجوك انتظر يا ولدى ! » من هذه ؟ لا يدري جاسون .
بيد أنه انتظر حتى أقبلت العجوز وسألها عن شأنها ،
فتوسلت اليه أن يحملها على ظهره ليعبر بها مجرى
السييل ! ووجم جاسون قليلا ، لكنه ذكر وصاة شيرون
أستاذه ، فتبسّم ، وانحنى للمرأة فاحتملها على كاهله
القوى المتين ، ثم رجاها أن تدفع اليه بعكازها يتوكأ عليه
ففعلت ، وتقدم بخطى وثيدة ، ولكنها أكيدة ، الى مجرى
لا يفكر في نؤيه وجلاميده ، ولا جيشائه واصطخابه ،
بل يفكر في أنه يجب أن يؤدي يدا لهذه العجوز التي
استغاثت به . . . وعبر مجرى السييل ، وبلغ عدوته

(١) تابة أى متقدمة في السن

الآخري بعد عناء وجهه ، ووضع على السرماال اللينة
المتطامنة حملة .. ولكن .. يا عجباً !! أين هي المرأة
العجوز الحيزبون ؟ أين الكومة من الجلد المتهاافت ،
والعظام النخرة ، التي كانت ترهق كاهله ؟ لقد ذهبت
ووقف مكانها شباب رائع ، وجمال فتان ، وغادة حسان
مفتان !!

— يا للآلهة ! من أنت بحق السماء يا ربة ؟
— أنا ؟ .. ألا ترى الى هذا الطاووس المزهو بذيله
وألوانه أيها العبد الصالح ؟
— أوه ؟ أو أنت جونو (١) ؟

وسجد جاسون بين يدي الربة ، سيدة الأولمب ، ثم
أذنت له في أن ينهض ، وأخذت برأسه فباركته ، وسألها
أن تهبه رعايتها في حله وترحاله فوعدت ، ثم رفت في
أثير السماء التي تفتحت لها أبواباً ، وغابت عن بصر
جاسون !

ووقف الفتى لحظة منسبوها مشدوها ، ثم انطلق في
طريقه .. وراعه بعد مزحلة طويلة أن يرى الى قدميه فلا
يجد الا نعلا واحدة في أحدهما .. أما الآخري ، فقد
ذكر أن السيل انتزعها من قدمه واحتملها ، وهو لا
يستطيع استعادتها ، لان حملة كان يرهقه !

ثم بلغ يولكوس
ورأى جمعا حاشدا حول ملكها بلياس ، الذي وقف
ينحر الذبائح ، ويقرب القرابين للآلهة ، ويفرق حواياها (٢)
على الفقراء ! فدافع الناس ، وشق طريقه الى حيث وقف

(١) عودنا القراء في أساطيرنا أن نسميها باسمها اليوناني (حيرا)
وهذا هو اسمها الروماني
— (٢) حشاياها

الملك ، ثم سار الى عمه قدما ، حتى كان قبالة المذبح . .
وما كادت عين صاحب العرش - أو غاصبه - تقع على
الفتى الذى يلبس نعلا واحدة حتى شحب لونه ، وغاضت
الدماء الوردية من خديه ، وأخذ قلبه يخفق ويضطرب
اضطرابا شديدا . . ذلك لانه ذكر تلك النبوءة التى تنبأ
له بها أحد سحرائه ، والتى حذرت من الشاب الذى يقبل
من بلاد بعيدة لابسا نعلا ذهبية واحدة فى احدى قدميه ،
فى حين يكون هو مشغولا بتقريب القرابين للآلهة !! أن
هذا الشاب يقتله !!

وأمر حراسه بالقبض على الفتى واحضاره الى غرفة
العرش فجاء به اليها ، ولم ينتظر حتى يبدأه عمه بالكلام
بل وقف أمامه جبارا يغلى الدم فى عروقه ، وطلب اليه
أن يعتزل الملك ويخلع التاج ، ويعطى اصولجان صاحبه ،
وأن يعيد الحق الى نصابه . . « لانك انتهزت ضعف أبى
الذى وهنت عظامه ، واشتعل رأسه شيبا . فعتوت عليه
وألبت عليه الأوشاب من مرتزقة الجنود ، ورعاع
الشحاذين والافاقين ، فلبست تاجا ليس لك ، واستويت
على عرش تزعزعه الجريمة من تحتك ، ثم حاولت أن
ترشو الآلهة وتخدع السماء بالاضحيات والقرابين ،
ولكنك لا تخدع الا نفسك فالتمس لها السلامة من موت
يبغتك ، ومغبة وبال يحيط بك . . »

وكان بلياس يسمع هذه الكلمات الشائرة كأنها سهام
تملأ أذنيه ، ومنايا تطير حول قلبه . . بيد أنه استعد لها
بالمكر ، وتهيا لصدها بالخدعة ، فتبسم لابن أخيه وقال :
« ماذا تقول يا جاسون ؟ اتحسبنى يابنى قد سلبت اباك
عرشه ، وغلبتله على صولجانه ؟؟ كلا والله يابنى كلا . . .
ولكن . . ليسكن طائرک قبل كل شيء . . فلقد دعوت
نفرًا من (رعایاک !) لواليمة الآلهة ، وقد أقبلنوا من كل

فج ، وهم ينتظروننا الآن ، وليس من حسن الرعاية
ولا من مروءة الملوك أن يستأنوا عن مواعيدهم ، فهل
تلقهم ياجاسون ، وترحب بهم ، فاذا فرغنا وفرغوا من
طعامهم ، عدنا سوياً لنبحث هذا الامر الذى أهمسك
وأقلقك ، وملاً فؤادك بالويلهاوس والاراجيف ، وسترى
أن الذى أنبأك هذا النبأ زخرفه عليك ، وشوه حقيقته فى
نفسك ، بدليل هذه النيران التى تنقذ كلمات من
من فمك : . . تعال . . مرحباً بابن أخى جاسون ؟ لشدة
ما أنا مشتاق إليك يا حبيبى ! »

ثم قبله فى جبينه قبله صفراء قاتلة ، أفتك من قبل
التماسيح ، وأطلقنا إلى البهو الكبير ، حيث صفت
الاخاوين (١) الحافلة بأشهى الاكال . وأطيب الاشربات ،
وحيث جلس المدعوون اليها صفوفاً صفوفاً وألوفاً ألوفاً
وجلس جاسون قلاًكل وشرب ، ثم أخذت الموسيقى
تعزف فتشرح الصدور الحرجة ، وتشفى النفوس من
كل حرد ، واعتلى المنصة التى أقيمت فى صدر الحفل
جماعة من المنشدين ورواة القصص ، شرعوا يسردون
قصصهم ، ويتناشدون أشعارهم ، ويروون من أنباء
الابطال ما يأسر القلوب ويسحر الالباب ، حتى أن جاسون
نفسه كان يصغى اليهم ، وكأنه يتلقى وحياً من السماء
يتنزل على قلبه ، ويدعوه إلى فعال الفتية الابطال

قال أحد المنشدين : « واسمعوا أيها الناس حكاية
الملك الذى صبا قلبه الى امرأة غلبت فؤاده وسحرتة
بجمالها عن زوجته وأم طفليه ، فبنى عليها (٢) ولم يبال
أن ينقض ركن الاسرة وينهاز عمادها . . ذلك هو أتماس

(١) اخوان لغة فى خوان الذى جمعه خون وفى القلة اخونة
(٢) تزوجها

أحد ملوك تساليا في الزمان القديم ، ولقد فزعت الملكة
البائسة وخشيت أن يصيب طفلها مكر ضررها ، فاعتزمت
أن ترسلهما الى ملك كولخيس ليكونا بنجوة من اينسو
الخبیثة . . وفيما هي واجمة تفكر في ذلك اذا هرمز
الامين يتنزل من السماء فيسألها وتجيبه :

— نيفيل أيتها العزيزة ؟ فيم تفكرين حزينة هكذا ؟

— هرمز ؟ تباركت يا رسول السماء ، أفسكر في ولدي
هذين وما عسى أن يصيبهما من مكر اينو . .

— لا عليك يا حبيبة الآلهة ، اننى مساعدك ، كفكفى
دموعك . .

— شكرا يا اله الرحمة ، سأسبح لك ما حييت !

— وأين تحسبنيهما يكونان في سلام وأمن يانيفيل ؟

— لا يكون ذلك الا عند ملك كولخيس ، ولا أدري كيف
أرسلهما اليه ؟!

— لا أهون من هذا ، فانتظري طرفة عين !

ومضى الاله فغاب برهة ، ثم رجع ومعه كبش عظيم ذو
فروة ذهبية وقرنين وحوافر من خالص الايريز ، فقدمه
الى الملكة المحزونة ليركبه طفلاها ، ولينقلهما الى ملك
كولخيس ، وسجدت الملكة شكرا لهرمز ، ثم قبلت طفلها
فركسوس ، وابنتها هلة ، وطبعت فوق جبينهما وخدودهما
ألف ألف قبلة ، ودعت لهما ، ثم انطلق الكبش في الاثير
يطويه بين بكائها الطويل وآهاتها التي لا تنتهى . . وطفق
الكبش يعرج في السماء ، ويخفق فوق المسالك ، حتى
كان فوق بحر صاحب مضطرب تقلبت أمواجه ، وتناوخت
زوابعه . فنظرت الفتاة المسكينة هلة تحتها لترى ما
هنالك ، ولكنها فزعت فزعا شديدا ، حينما رأت سراطين

البحر وحلازينه تقتتل ، وتحترب ويأكل بعضها بعضا ،
فارتجفت رجفة هائلة ، وانفلت صوف الفروة من قبضتها
فسقطت من عل وجعلت تهوى حتى تردت فى البحر
وابتلعتها أمواجه ... ومنذ ذلك الوقت ، وهذا المكان
يعرف من أجل ذلك باسم (الهلسبنت (١)) نسبة الى
الفتاة البائسة هله ! ومضى الكبش يستبق الريح ، ويطوى
العواالم ، حتى وصل الى مملكة كوالخيس ، فهبط قليلا
قليلا ، حتى اذا كان على الارض نزل الفتى فركسونس ،
فصلى للالهة ، وذرف الدمع على أخته ، وسلم على الملك
الذى هش له وبش ، وأحسن لقياءه ، وأكرم مثواه ، ثم
شحن سكينه وتل الكبش لجبينه ، وكبر وسبح باسم
جوف وبأسماء آلهة السماء وجزر الحيوان قربانا لهم
جميعا ... وسلخ الجلد الذهبية وقدمها هدية للملك
الذى فرح بها فرحا شديدا ، لأنها كانت تعدل كل ما فى
كنوز الملوك من ذهب ... وقد ربطها الملك فى سنديانة
باسقة ، ووكل بها تنينا هائلا ليحرسها وليسهر عليها
من كل سارق رجيم ... ومنذ ذلك اليوم والفروة التى
تعدل ألف كنز معلقة لا تمتد اليها يد ، ولا يجسر أحد أن
يقرب منها والا جازف بنفسه ، فأصبح لقمة سائغة
للتنين ... »

ولحظ بلياس كيف زاغت عينا جاسون عندما سكت
المنشد ، فانتهر الفرصة ، وانطلق يغريه بالاســتـيلاء
على الفروة الذهبية ليكون بها أعز الملوك وأضخمهم غنى ،
وأوفرهم ثراء ، ثم ليخلد اسمه بين أسماء الأبطال الذين
دوخوا الممالك ، وأتوا من الفعال ما جعلهم أنشودة المجد
فى فم الزمان ... » ولم لا يا ابن أخى ؟ لقد علمت أن

(١) هو الدردنيل

أستاذك الذى نشأك ، وهذيك وأدبك ، هو شـيـرون
السنتور الأكبر ، أستاذ أخيل العظيم ، وقد خلد أخيل
اسمه على أسوار طروادة ، وأعلى ذكره فى جميع الانام ،
فلم لا تذهب الى كولخيس لتحصل على الفروة الذهبية اما
سلما واما حربا ، وأنت من أنت فى أبطال الوغى وصناديد
الحروب ؟ ألسنت أرمى الناس لسهم ، وأضربهم بسيف
وأخذقهم طعانا برماح ؟ انها فرصة المجد لمن يبتغى المجد
يا جاسون ، فلا تضعها ! لا تقل « بل حسبى أن أحكم
الناس » فالناس يعشقون أشجع الناس وهكذا
طفق بلياس المخادع يزخرف للفتى ، حتى هاج فى صدره
الشباب نائم المنى وساكن الآمال . . . فرضى جاسون
بالاضطلاع بهذه المجازفة ، وظن أنها من اليسر بحيث
لا تستعصى على شجاعته . بيد أنه عندما خلا الى نفسه ،
وراح يفكر فى الوسيلة التى يبلغ بها مناه ، بدت له
حقائق أسقطت فى يده ، وجعلته يتخاذل ، ويندم على
الوعد الذى وعده عمه ، غير أنه ذكر ما قال له أستاذه
شIRON من ضرورة احترام الوعد ، وربطه بالشرف ، فصمم
على السفر الى كولخيس وجلس يفكر فوق عدوة النهر ،
وكانت سمادير اليأس تملأ عينيه ، فلم يهتد الى الوسيلة !
وانطلق الى غرفته ، فقضى فيها ليلة ليـسـلاء مثقلة بالهم
والفكر . . ثم اتبلج الصبح ، فانطلق الى هيكل جونو عند
دودونا

— جونو . . . جونو . . . لقد كدت أنسى جونو ، يجب
أن أصلى لجونو ، فقد وعدتني أن تدركنى بغوثها كلما
حزبتنى أمر . . . لقد حملتها على كتفى هذين فى صورة
عجوز شمطاء ! وهى ستحمل عنى هذه المرة !

ووقف بجانب المذبح يرجو ويتوسل ويصلى ، وكانت
سنديانة هائلة — هى الناطقة بنبوءات جونو — نامية وراء

المذبح ، فسمعها جاسون تهتف باسمه وتقول :

- لبيك أيها الفتى لبيك ! لبيك وسعديك يا جاسون
يا حبيب جونو لبيك ! كفكف غوارب دمك فسترعاك
الربة وتحفظك .. تعال ! اصعد فوقى ! اقطع أحدا
أغصاني واصنع منه عصا ، واجعل لها رأسا على هيئة
السفينة التي تحملك الى كولخييس ، وسبيبتها ارجس (١)
لك ، وذلك بأشراف مينرفا . ولتكن العصا معك دائما ،
ولكن لا تنقلها من السفينة فهي حارستها ، وكلما ألم بك
خطب أو حز بك أمر ، فارجع اليها ، فهي تكلمك وتشير
عليك ... » وسكتت السنديانة ، وصنع جاسون العصا
وذهب عند سيف البحر ، ليرى عمال آرجس ، بأشراف
مينرفا ، قد فرغوا من السفينة الهائلة وأنزلوها الى الماء
ففرح واستبشر ، وسماها (آرجو) نسبة الى صانعها ،
ثم أعلن عن حاجته الى نفر من شجعان هيلاس ، يقاسمونه
مجازفته ، فاجتمع اليه عدد غير قليل ، منهم هرقل الجبار
وكليستو ، وأدمتوس ، وتيزيوس ، وأرفيوس ، وبولكس
ويليوس .. وأعدوا ميرتهم ، واستكثروا من ذخيرتهم ،
ثم همت الفلك ، واحتواها الماء

مساكين هؤلاء الأرجونوت (٢)

لقد كانت رحلة شاقة مضطربة بالمتاعب ، مليئة
بالاشجان ، فى بحر لجى وأمواج كالظلل ، ظلمات
بعضها فوق بعض ، وأهوال جسام يأخذ بعضها برقاب
بعض ، وطريق كله سعالى (٣) وأغوال

لقد لقي الأبطال الصناديد من أمرهم رهقا أى رهق ..
فلقد أرسى مائة بأرض شجراء باسمه الدوح ، تما أيكها

(١) حيوان رائع من أتباع جونو

(٢) المسافرون فى السفينة (آوحو)

(٣) جمع سعالاة أو سعلاء وهى القول أو ساحر الجن

واستطال ، وغلظت جذوعها واستوت ، فبدأ لهرقل أن
يصطحب غلامه هيلاس وينطلق فى الغابة يقطع أغصانا
تصالح لان يصنع منها مجاذيف للآرجو ، فأوغلا . . . وكانت
الطريق ملتوية مضلة . . . فلما أن قطعاً من الاغصان شيئاً
كثيراً ، أصاب هرقل ظمأ شديداً لم يصبر عليه ، فأمر
هيلاس أن ينطلق فيملاً جرة الماء التى كانت معهما من نبع
قريب كانا يسمعان خريره يتلاشى كالصدى فى سكون
الغابة . . . وذهب هيلاس ، وجلس هرقل ينتظره . . .
ولكن وقتاً كافياً طويلاً مضى قبل أن يعود الفتى . . . ثم
مضى من الوقت ساعة أو نحوها . . . ثم ساعتان . . . ثم
أكثر من ذلك . . . ثم أكثر . . . ماذا ؟ ترى ما الذى عوق
هيلاس ؟ أواه ! لقد كان هيلاس أجمل شباب الدنيا فى
ذلك الزمن ، ولقد كان له جسم سمهرى ممشوق ، وصدر
رحب أخيل ، ووجه تميز فيه بداوات الهرجولة والفتوة
بقسمات الفتنة والجمال ، وعينان يترقرق فى بريقهما
لون من السحر لا يعرفه الا العذارى ، ولا تحسه الا
قلوب الحسان . . . وشفتان ان كانتا لرجل ، فقد
سرقتهما له الطبيعة الفناة من فم غادة . . . وجبين متلألئ
وضاح ، لماح كاشراقة الشمس فى مولد الصباح . . .
تبارك الله ما كان أسبى وما كان أصبى ، وما كان أجمل
هيلاس !!

ذهب يملأ الجرة . . . وما كاد ينثنى ليضرب بها الماء ،
حتى رآته عرائسه الغيد ، الخرد الامالييد ، فشغفهن
وامتلك قلوبهن ، وبرزن من القاع ليسكرن بجماله ،
وينهلن من حسنه ، وليقسمن بسيد الاولب ما هذا بشرا ،
ان هذا الا ملاك كريم !! واقتربن من مكانه ، ثم لم يقوين
على البعد فاقتربن أكثر ، ثم تأجج الهوى فى قواد احداهن
وهى أجملهن ، ان كان فيهن من هى أجمل من أختها ،

فهمتفت به ، فلم يجب ، فجذبتته من ذراعه جذبة نزل بها
الى الماء

— ماذا بالله عليك يا عروس ؟

— تعيش معنا !

— أعيش معكن فى الماء وأنا بشر ؟

— لن تكون بشرا بعد اليوم ، بل تكون الها كريما

— وأنى لى هذا وأنا غلام هرقل ومولاه ، وهو ظمىء

الى جرعة من مائكن تشفى جواده ؟

— ومن أذن لهرقل أن يرسو بأرضنا ؟ اذن هذا عقابه !

تعال ! سيمنحك الخلود سيد الاولب !

وجذبنه الى القاع . . ولكنه لم يغرق . . وهو يعيش

الى اليوم مع هذا السرب من الحور العين لا يخدم أحدا ،

ولا يجوع ولا يظمأ !

ونفض هرقل يقص أثر فتاه ، حتى اذا انتهى الى النبع ،

ووجد الاثار هابطة الى الماء ، الى غير عود ، صرخ صرخة

تجاوبت أصداؤها فى أركان الغابة ، ثم جلس ساعة على

حفاىى المقبرة التى ابتلعت هيلاس ، ينشج ويبكى . . .

واقسم لا يذوقن من مائها قطرة ، واقسم كذلك لا يصحبين

الآرجو فى هذا السفر . . . وعاد أدراجه ، بعد رحلة طويلة

قطعها على قدميه الى أرض الوطن ، وعاش حياته الطويلة

المقاحمة لا يفتأ يذكر هيلاس ، ولا يفتأ يبكى على هيلاس !

وأرست الآرجو فى شاطئ تراقيا ، ونزل جاسون فى

نفر من رجاله يمتارون ، فعلموا أن ملكا أعمى يقال له

فنيوس ، شديد البؤس ، طويل الشقاء ، يحكم هذه المملكة

. . ولم يكن عماه وذهاب بصره علة شقائه فحسب ، بل

كان ذلك بسبب طيور غريبة الخلق ، لها جسم الطير وريشه

ومخالبه ، ورأس الانسان ولؤمه وخبث طباعه . . كانت هذه

الطيور تنزل بساحة القصر الملكى ، ثم تهجم على غرفة الملك كلما حان موعد الطعام ، فقتلتهم غداؤه ، فلا تبقى ولا تذر . وكان الملك فى أكثر الاحيان لا يجد لقمة واحدة يتبلغ بها . لان هذه الطيور لم يكن من دأبها أن تبقى على شىء . . . حتى على الفتات . . . ولم يكن يردّها عن قصر الملك كلما حان موعد الطعام ، قتلتهم غداؤه ، فلا تبقى تخمش وجوه الجنود وتمزق جلودهم كلما حاولوا صدها عن بيت مولاهم ، وكانت تفلت من سيوفهم وتمزق من سهامهم بخفة تحير الالباب ، ولم يحدث مرة أن أصاب أحد الجنود منها غرضا ، حتى جن جنون الملك وتضاعفت بلواه ، وجأ بالشكوى الى آلهة السماء

ودهش جاسون ، وذهب بالقصة الى رفاقه الارجونوت ، فتقدم اليه البطلان الضرغامان ، ولدى بوريس ، يقترحان أن يذهبا معه الى الملك المسكين فيعرضا عليه حربا عوانا يشبان نيرانها على هذه الطيور ، فاما ان يتم لهما النصر عليها ، واما أن تكون لها الكرة عليهما . . . وصادف الاقتراح هوى فى نفس جاسون فانطلق معهما الى الملك الذى هش لهما وبش ، وفرح بما عرضاه فرحا شديدا . . . فلما حان موعد الغذاء ، جلس الملك وضيقاته - وكان جاسون قد عاد الى السفينة - الى المائدة ثم لم تمض لحظات حتى أقبلت الطيور ترنق فوقهم وتدوم ، فوقف البطلان وامتشقا سيفيهما ، فلما هبطت ناوشاها مناوشة عنيفة ، ولم يمكناها من خدش واحد تحدته بدنیهما ، بل هجما عليها هجوما ذريعا ، وأخذا يسقطان منها عددا كبيرا كان يهوى فوق الأرض فيلطخها بدماء حارة فائرة . . . وكلما هبطت واحدة طفقت تشكو وتبث بلسان يونانى مبين . . . ثم فرت بقية الطير . . . ولكن ملكتها حطت بمكان قريب من الملك ، وهتفت به كى يأمر

بوقف الملحمة التي تدعو بعض جندها لنقل جثث القتلى
 ... بيد أن الملك رفض طلبتها حتى تقاسمه أغلظ
 الاقسام وأؤكد لها أنها لا تعود الى الاعتداء عليه أبدا ، ولا
 تعود الى زيارة تراقيا كلها أبد الحياة .. فقاسمته
 ملكة الطير ، وأشار الى ولدى بوريس فأغمد حساميهما .
 وذهبت الملكة ، وعادت بعد قليل في شرذمة من جندها ،
 وبعد أن ذرفت من دموعها على قتلاها ، حملتها ، وذهبت
 الى غير عود (١) وبرت قسمها ، فلم تزر تراقيا
 بعد هذا أبدا . وشكر الملك لولدى بوريس ، وعرض ان
 يستوزرهما ، فاعتذرا شاكرين ، ليصحبا جاسون



وكأنما ذاع نبأ الهزيمة في عالم الطير فهبت جبابرته
 تأخذ بشار الهاربز ، فانه ما كادت الأرجو تبعد عن شيطان
 تراقيا ، حتى رأى راكبوها سربا كبيرا من البزاة والنسور
 البواشق يقبل من علو كأنما تفتحت عنه أبواب السماء ،
 ثم لا يفتأ يضرب الهواء بخواف من نحاس تلمع في أشعة
 الشمس كالذهب ، حتى اذا كان فوق الأرجو طفق يقذف
 راكبيها بحجارة مسومة من سجيل ، فألحقت بهم أذى
 كبيرا . . . ولم تنفع سيوفهم ولا قسيهم شيئا ، فاخبت
 كل كوكبة منهم في قمرتها ، وخلا جاسون الى عصاه السحرية
 يستشيرها ماذا يصنع لينجو بقبيله من هذه الطير ، فتكلم
 الرأس العجيب ، فأشعار بأن يضرب الجنود بأغماد
 سيوفهم على دروعهم ضربا شديدا فيحدثوا صـوتـا
 تنزعج الطير منه ، وتفر مروعة الى غير عود . . ودعا

(١) تعرف هذه الطيور في الميثولوجيا باسم هاربز Harpies
 وروى أنها نقت نفسها في جزيرة ستروفيدي

جاسون جنوده ففعلوا كما اشارت العصا وفرت الطير
ذاهلة ممزقة في رحب السماء

وحاقت بهم كوارث أخرى لا حصر لها . . ثم أقربوا
من برزخ سمبلجيدز الذى ليس لمسافرالى مملكة كواخييس
سبيل غيره . . وهو مضيق رهيب يصل ماء بحرين
وعلى كل من عدوتيه صخرة هائلة ، فلا تزال الصخرتان
تنطبقان وتنفجران ، بحيث تسحقان كل شيء يحصنل
بينهما فيصيرانه هباء عفاء كأن لم يكن من قبل . . وكأين
من سفينة جازف ملاحوها بالمرور بينهما ، فحطمتهم
وعفت على آثارهم . . ولم يدر جاسون ماذا يصنع
وجلس رفاقه يقلبون الاكف على ما أنفقوا فى مخاطرتهم
هذه ، وظلوا ينظرون الى الصخرتين ساعات وساعات
وهما ترتطمان ، وكلما سمعوا قصيفهما يجلجل فى الآفاق
جعلوا أصابعهم فى آذانهم حذر الغشية وتقية الصمم . .
وخلا جاسون الى عصا جونو يستوحىها ماذا يفعل ، فما
كانت غير لحظات حتى تكلم الرأس العجيب ، فأشار
بأن يطلق جاسون حمامة بين الصخرتين حين تنفجران،
ويرى هل تمرق قبل أن تنطبقا عليها ؟ ثم يرى ، هل
يستطيع أن يمرق ملاحوه بسفينتهم بمثل سرعة هذه
الحمامة . . ؟ ودعا جاسون رجاله يستشيرهم ، ثم
أطلقوا الحمامة البيضاء كما أشارت العصا ، وكم كان
عجبهم شديدا حين رآياها تفلت من بين الصخرتين الا
ريشة واحدة انتزعت من ذنبها فصارت هباء نثره الهواء
واستعدوا للمقاحمة ، وطفقوا يقيسون مسافة ما بين
البحرين فى البحر الذى هم فيه ، ثم يطلقون حمامة كالتى
أطلقوا ، بحيث يعملون مجاذيفهم حين تنطلق فى الجو . .
وأعادوا التجربة مثنى وثلاث ورباع حتى وثقوا من

قدرتهم على قطع المسـسـافة فى مثل البرهة التى قطعـتها
فيها حمامـتهم الأولى . . ودفعوا سفينتهم الى أول
المضيـق ، وانتظروا حتى أوشكت الصخرتان أن تنفرجا ،
ثم أعملوا مجاذيفهم بأذرع مستبـسـلة ، وأرواح ترتعـسـه
فرقا من الموت فى أبدانها ، فمرقت السفينة ، كما يـمـرق
السهم عن قوسه . . واحربا !! لقد استطاعوا أن يـفـلتوا
بـفـلـكـهم ، وإن حطمت الصخرتان سكانها (١) ، كما حطمتـه
سئل عن طلبته فقال :

وما كادوا ينجون من هذه الموتة المحققة ، حتى
انسـدـحوا (٢) فى الفلك يلهثون ويتنفسون ، ويهنيء
بعضهم بعضا . .



وبلفوا كولخيس بعد غناء وجهـد ، ومثلوا بين يـدى
ايتيس ملكها الجبار ، فسلم جاسون بسلام الملوك ، ثم
سئل عن طلبته فقال :

— عز نصر مولاي ، لقد تجشمتنا مشاق هذه السفرة
فى سبيل الفروة الذهبية التى يـقـتـنـيها ملك الملوك ، لانه
نمى الى أنها كانت من تراث آبائى . . ولا أدري كيف
حصل عليها السيد بعد اذ أفلتت من كنوزنا

وقهقه الملك ملء شـمـدقيه كالسـسـاخر المستهزىء ، ثم
ربت على كتف جاسون وقال :

— أى بنى ! أبـقـ على شبابك الفـض ، وجمالـك الفينان ،
وعلى شباب هذه النخبة أولى القوة والفتوة ممن معك
. . أى فـروـة ذهبية يا بنى تبتفى ؟ وتراث آبائك من ؟ !
لقد ذبح فـزكسوس الكبش بيديه أمام عينى ، وسلـخه بين

(٢) انطرحوا

(١) دفتها

يدى ، وضحى باللحم والحوايا (١) للآلهة ، ثم أهدى الى
الفروة الذهبية التى تعدل كنوز الدنيا بأسرها ! ففيم
اذن تجشمتك تلك المشاق ، وفيم مجازفتك بالسفر بين
صخرتى سملجيدز ؟ ! وفيم كل تلك المهاوى والمهالك ؟
عديابنى الى بلادك فهو خير لك ، وأبق على حياتك ، وانعم
بعضن أمك الدافىء ، فهو أرحب لك من ميدان كله ذؤبان
وغيلان ، ومنايا تثير الاشجان والاحزان !

وتبسم جاسون وتثبت بما سأل الملك ، فأخذ ايتيس
يعظه وينصحه ، فلما رأى تصميمه واستمساكه ، قال له :
« لك اذن ماطلبت يابنى ، ولكن اسمع ، واصغ الى ،
ان أمامك مخاطر كنت أوثر ألا تلقى بنفسك فى تهلكتها ،
ولكن ما دمت قد غرتك الامانى وأزهدتك هذه النخبة من
ابطال بنى جلدتك ، فاذهب اذن ، وحاول مااستطعت أن
تلجم عجلي فلكان الهائلين اللذين ينقذف الذهب من منخريهما
ويفتكان بكل من اقترب منهما ، ثم حاول بعد ذلك أن
تحرث بهما الارض الجبوب (٢) التى تقდست باسم مارس ،
فاذا فعلت فازرع ماحرثت بأنياب تنين كما فعل قدموس
بانى طيبة ، فانك لاتلبث أن ترى الارض تنبت جيلا من
المردة مقنعين فى الحديد يلاعبونك بأسنة الرماح ، فاذا
قدرت عليهم فان عليك أن تقتل التنين الهائل الذى يحرس
الفروة الذهبية ، فاذا فعلت ، ولاأحسبك تفعل ، فان
الفروة لك ، كنزا ليس كمثله كنز ، وذخيرة من الذهب
الابريز ليست تعد لها ذخيرة ، هذا الى فخر يرفعك الى
عليين ، وينقش اسمك فى لوحة الخلود الى آخر الزمان !»
وسمع جاسون .. وخفق قلبه ، ووجبت روحه
وجيبا محزنا ، ثم أخذ على نفسه عهدا أن يفعل !!
ونصحه رفاقه أن ينكث ، وأشفقوا عليه أن يضحى بهم

(٢) الغليظة

(١) الأحشاء

وبنفسه في مثل هذه المهالك ، بيد أنه صمم على أن يلجم
عجلى فلكان ، وأن يحرق بهما الأرض الجبوب ، وأن يزرع
فيها أنياب التنين ، وأن يحارب المردة ، فاما هزمهم واما
غلبوه ، وأن يقتل التنين الذي يحرس القروة الذهبية ليفوز
بها وليعود الى الوطن بالفخر والمجد وخالداً الذكر ، فيحكم
ويكون خير الحاكمين !

وكان يتكلم أمام رفاقه في شجاعة مدعاة ، وفتوة مفتراة ،
فاذا خلا الى نفسه حزن أشد الحزن ، وأسلم نفسه
للتفكير العميق . . ثم استوحى عصاه السحرية ، فقالت
له : انه ينبغي عليه أن يلقي ابنة الملك الاميرة ميديا ،
فانها مشغوفة به حبا منذ أن رآته يحدث أباه . . وانها
تكاد تجن به جنونا

— وكيف ألقى ميديا هذه يامعجزة جونو الحبيبة ؟

— اتصل باحدى عجائز كولخييس تقض حاجتك

— ومتى ألقاها وأين ؟

— يالك من فتى ؟ ! ألم تسمع من يقول : وكم لظلام
الليل عندي من يد ؟ ألقها في جنح الليل ، ولتكن له يد
عندك ، وألقها في حديقة قصر أبيها الملك !

— وله ؟ ألسنت ابن ملك مثلها ؟ ألسنت صاحب
عرش عظيم ؟ أليس لى ملك تساليا بعد أن أعود من رحلتى
هذه ؟

— بلى يا بني ! ولكنها تخشى أباه أشد الخشية ،
أليس يرى فيك عدوه الأكبر لما تريد من استلابه القروة
الذهبية التي هي أكبر كنوزه ؟

— دعى هذا اليوم يا أماء ، ولكن طمئني كان الله . .

هل تحبني ميديا حقاً ؟

ومن أنباك هذا ؟ . .

— نبأتنه ربة من السماء لا تضل ولا تنسى . .

— ربة ؟ تقدس اسمها ؟ ! من عساها تكون ياترى ؟
— هى جونو يا أعز الامهات ؟ لا أكذبك ، انها جونو !
— اتعرف ماتقول ؟

— وهل يكذب بشر على آلهته ؟
— أن كان ماتقول حقا . فلا أذيع سرا أذاعته سيدة
الاولب ، ومليكة جوف الكبير المتعال ، ان ميديا يا بنى
مولعة بك ولوعا شرد المنام من عينيها ، وجعلها فى أيام
معدودات طيفا لا يردد لسانه غير اسمك ، ولا تذرف
عيناه الا من أجلك .. و ..

— ميديا تبكى ؟ ومن أجلى ؟ ولم تبكى ؟
— تبكى لانك كلفت بأمور لا تحملها الجبال ! وأين أنت
من عجلى فلكان والارض الجبوب التى لمارس ؟ ومن أنت
والجيش العرمم من المردة من نبات أنياب التنين ؟ ثم
من أنت وما هذا كله فى مواجهة التنين الهائل الذى
يحرس الفروة ؟ حقا لقد جازفت بنفسك حين وافقت الملك
على خوض تلك المخاطرة ..

— وما رأى اذن ، ولا بد مما ليس منه بد ؟
— رأى أن تلقى ميديا فهى حبيبتك ، وان عندها ،
فضلا عن ذلك ، أم كتاب السحر ، ولن تبخل عليك
بعلمها مهما كلفها ذلك من حنق أبيها ، واغضاب أربابها



لقد كان الليل يضرب على الدنيا بجراحه ، وكانت النجوم
تلتهب فى فحمتة كقلوب المحبين ، والفرقدان يتقدان من
هول الزيارة المطلوبة بين العاشقة المدلّهة ، والفتى المقاحم
ذى الآمال ..

وأقبل جاسون فوجد العجوز تنتظره عند الباب الخلفى
... وهمست إليه ، فسار فى اثرها ، حتى كانا عند
منعرج مسوج بنبات ذى عساليج ، يؤدى الى رحبة

واسعة ينتشر في أرجائها أرج الورود والرياحين ، حتى
ليوقظ القلوب النائمة، ويعطرها بفغمة (١) الحب ويسكرها
برحيقه المختوم ، الذي كله لفو وتأثيم !

وهناك ، كانت تنتظره ميديا بنفس غرثى (٢) ، وقلب
ظامىء خفق ، فلما رآته غمرها احساس ثائر ، واستولت
عليها عاطفة صارخة ، لم تستطع معها الا أن تلقى بنفسها
على صدره القوي الرحب ، تبلله بدموعها ..

ووقف جاسون ساكنا هادئا ، كأنما كان يوجس خيفة
من هذا الحب الذى أقبل فجأة يهاجمه ويدارأ عليه ،
ويدفع بعضه بعضا من حوله .. لقد كان قلبه باردا
كالثلج ، وذراعاه جامدتين كالرخام .. وكانت ميديا
تبكى وتنثر اللؤلؤ من عينيها المرتجفتين ، ولكنه لم يستطع
أن يرد تحية واحدة من تحايا هذه الدموع .. وكأنما كان
يحس ، حينما كانت الفتاة تلف ذراعيها حوله ، أن حية
رقطاء تتحوى عليه ، وتنفث سمها فيه .. لماذا ؟ لم تكن
الا الآلهة وحدها تدرى !!

— جاسون .. أحبك .. أحبك من أعماق أغوار قلبي ! لم
أكن أعرفك قبل أن رأيتك من الشرفة تكلم أبى ، فلما
رأيتك فنيت فيك ..

— أشكرك يا عزيزتى .. أشكرك شكرا لا أدرى كيف
أعبر عنه !

— جاسون ! ألا تكون لى الابد ؟

— أنا خادمك .. بل عبدك إذا شئت !

— لم رضيت لنفسك ماعرضه عليك أبى يا جاسون ؟

(١) الفغمة : الرائحة الجميلة

(٢) غرثى : جائعة والمراد مشوقة

— وماذا يخيفنى ياميديا ؟ نحن الاغريق لانرهب الردى،
ولانخاف الموت !

— هذا جميل .. ولكن الموت اكره الاشياء واقبحها
لمثل هذا الشباب ؟

— قد انتصر ، والنصر لا سيما فى المخاطرات ، أجمل
تاج يتألق على جبين الشباب !

— هذا محال اذا لم اساعدك !

— تساعديننى ؟

— اجل !

— وكيف ؟

— عدنى أولا !

— وبماذا أعدك يا أعز الناس !

— أن تكون لى .. أن نتزوج !

— أعدك !

— بل اعطنى موثقتك !

— أقسم لك !

— بل أحلف بجونو ، فهى حارستك واحلف بهياكاثيه !

— ا .. ا .. ا .. أحلف .. أحلف بجونو ! وبهياكاثيه !

— تحلف بجونو ماذا ؟

— أحلف بجونو أن نتزوج !

— وأن يعيش كل منا للأخر الى الابد !

— ا .. ا .. ا .. الى الابد ؟ !

— اذن .. لاضير عليك .. ستنجو من كل شىء يا جاسون

.. خذ ! ..

— ماذا ياميديا ؟

— أسلحتك التى تقيك !

— أسلحتى ؟ هاتان علتان .. وهذا حجر أسود

صغير ! أكل هذه أسلحتى ؟ ماذا أصنع بها ؟

— علبة من فضة اذا فتحتها اصاعدت منها ريح تفل
من حدة عجلي فلكان ، وتقى وجهك حر النار التي ينفثانها
من منخريهما ، فتستطيع ان تلجمهما وتضع على عنقيهما
النير حتى يكون المقوم (١) بيدك ، أما الحجر الاسود
الصغير فتقذفه وسط المحاربين الذين تنبتهم ارض مارس
الجبوب ، وانه لحجر مسوم من سجيل ، يجعلهم كعصف
مأكول ! وأما العلبة الصغيرة الذهبية فتنثر مما بها من
طيب في وجه التئين ، فيسكر وتتخدر أعصابه وينام
لساعته ، ولك عندها أن تقضى عليه ..
وسكتت ميديا ..

ومدت قمها الى جاسون ، فطبع عليه قبلة فاترة
خائفة ترتجف وترتعد ، مما سمع من سحر الحجر الاسود ،
وريح العلبة الفضية ، وطيب العلبة الذهبية !!



وكان الجو العبوس القمطير يزيد في منظر الحفل
الحاشد روعة ورهبة ، وكان الملك الجبار يملأ بجسمه
الضخم ، عرشه المرد ، فوق الاكمة المشرفة على الارض
الجبوب المقدسة باسم مارس ، وكان الناس الذين أقبلوا
من كل فج مشاة وعلى كل ضامر ، يجلسون على الشعاف
وأحياد الجبال المطلة على الميدان ، متزاحمين متدافعين
كأنهم في يوم حشر ... وكان اخوان جاسون يجلسون
عصبة بينهم وفي قلوبهم حسرات على ص———احبهم ،
وألستهم ماتفتر عن الدعاء له ، والتوسل الى الآلهة
من أجله .. وكانت ميديا العتيدة تجلس في ركن من
مقصورة الملك تشعوذ وتعوذ وتطلق الرقى ..

(١) المقوم : الخشبة بين الثورين يمسك بها المحراث ، أما النير ،
فالقصة التي تشد المحراث على عنقيهما (الثعالب)

ثم دق الناقوس الكبير فصمت الناس وشملهم سكون عجيب . . . وانفتح باب الزرب فبرز عجلا فلكان ، ثم جعلا يعصفان ويتلبطان (١) وينفثان من منخريهما شرراودخانا يختلط بهما لهب أزرق ، مامس شيئا في الميدان الاحرقه . . . حتى العشب الرطب المندى ، بله الهشيم اليابس . . . ، . . . وبرز جاسون من مكمته ، فانحبست انفاس الناس ، وسكنت الريح ، وأشرف الآلهة من نوافذ السماء تنظر الى هذا اللقاء العظيم . . . وأهطع (٢) أصحاب البطل ، وطارت ألوان وجوههم ، وتحسس كل منهم فؤاده . . . ولكن جاسون الهائل خطر شطر العجلين غير هباب ، وعليه دروعه ، وفي يده سيفه ، فلما كان قاب قوس منهما ، جعل يتلطف بهما ، ثم فتح العلبة الفضية فصعدت منها ريح هدأت ثورتهما ، وأسست قيادهما ، فأسرع الى النير فوضعه على عنقيهما ، وشد وثاقه ، ثم ربط اليه المحراث وبدأ عمله الشاق . . . وكانت الريح السحرية قد بطل عملها أو كاد ، فعاد العجلان الى سابق دأبهما من التوحش والتمساص والشيوب (٣) وعاد منخراهما يقذفان دخانا أبيض وشواظا . . . بيد أن جاسون سيطر عليهما حتى أتم حرث الارض كلها ، ثم قادهما الى زربيهما وأطلقهما ، وغلق عليهما ، وقصد ناحية الملك يسأله أنياب التنين ليزرعها . . . فدفعها الحراس اليه ، وطفق يغررسها في الارض الرحبة ، حتى اذا فرغ من عمله ، نظر ، فاذا رؤوس مقنعة في نحوذات من حديد تنبت من الارض ، ثم تنمو فتبرز الرقاب ، ثم تظهر الصدور وعليها الدروع السابغات ،

(١) الأعصاف السير السريع الذي يثير الارض ، ويتلبطان يختلطان في

سيرهما

(٢) مدوا رؤوسهم

(٣) أن ترفع الدابة يديها غاضبة

ثم تشقق الارض وتكون الجذوع كلها من فوقها ، وتخلص
الاذرع وفي أكفها السيوف المرهفه تلاعب الهواء . . ثم
ترتفع الافخاذ وعليها كل لامة دلاص (١) ، ثم يقف أمام
جاسون جيش عرمرم من هذه الشياطين المسلحة ترغى
وتزبد وتزأر ، ثم ينقض عليه الجيش بأكمله ، وقد شرع
كل جندى حسامه ، فيتلقاهم البطل بأحسن ما علمه
شIRON أستاذة العظيم من قوة في كر ، وحزم في فر ،
وحدق في تحرف لقتال ، ورسم لخطط النضال . .
وكان الملك ينظر الى كل ذلك ويتعجب ، وكان الشعب
يفغر أفواهه من دهش وذهول . . وكانت ميديا - برغم
ما سلحت به جاسون من سحر - تمسك قلبها الخفاق
بيدين مرتجفتين . . أما رفاق جاسون ، فوا رحمتاه لهم !
لقد كانوا يرون الإبالسة يحدقون به من كل صوب ،
ويزالون الارض تحت قدميه ، فتزيغ أبصارهم وتتقلب
قلوبهم ، وتتثلج مشاعرهم ، وينظر بعضهم الى بعض ،
لا يملكون لهذه ردا ولا دفعا . .

وظل جاسون يناضل ويناضل ، وكلما قتل عشرة
وقفت مائة مكانها ، وكلما جندل مائة بدلت بألف ،
فانقذف شيء من الرعب في قلبه ، وسرى الى نفسه دبيب
من اليأس كاد يقتله لولا أن أقبلت جونو تكلمه في بسمة
روحت عن قلبه ، وتذكيره بالحجر الصغير الاسود . .
ولكن الحجر الصغير الاسود كان في جيب صدره ، فأنى
له به ولو غفل لحظة عن الدفاع عن نفسه لباء بقتلة
شنيعة يقطر سمها من ألف ألف سيف !!

وجعل المسكين يحاول مرة بعد مرة أن يخرج الحجر
الصغير الاسود . . ولكن محاولاته كلها ذهبت سدى . .

(١) الذرع الواسعة السابغة

وكان قد بلغ منه الجهد ، وتولاه الأعياء والمخنى . . فلهج
لسانه فجأة باسم جونو . . فأسرعت سيدة الاولب
لنجدته ، وأخرجت الحجر الاسود من جيبه ، ووضعتة فى
يده ، فقذفه جاسون وسط جيش الاعداء المحدثين به ،
فما هى الا طرفة عين حتى تفرقوا من حوله ، ثم تصرعوا
غير مأجورين . . وماتوا جميعا

وأهرع أصحاب جاسون اليه ، وطفقوا يحيونه ويهنئونه
ويذرفون حوله دموع الفرح لما كشف عنه من غمة هذا
البلاء ، ثم حملوه وهم يهتفون أحر الهتاف ، وأهرعت
الجموع الزاخرة فى آثارهم نحو البحر ، وهى لا تفتأ تردد
صيحات الاغريق ، حتى خاف الملك على عرشه أن يعله
شعبه ، وأن يجلس عليه جاسون . . لذلك ارجد وجهه ،
وانتشرت عليه سحابة من الكآبة والهم تملأ أساريره

وبلغ الاغريق سفينتهم فشكروا للكولخين بجميل ما
حيوا به بطلهم ثم خلوا بعد ذلك الى جاسون فنضوا عنه
ثيابه ، وضمخوه بالطيوب والعطور ، ثم هياؤا له طعاما
وشرابا ، من أنخر ما يقتنون . وفى الليل أسر لهم بسرهم
وانطلق اليلقى ميديا

ولقيته ابنة الملك بابتسامة لم يجرها عليها بمثلها . . .
ثم تركها وقتا غير قليل تغمره بقبلها وتنضح يديه وتغديه
وجبينه بدموعها ، وتعبر له عما كان يقيمها ويقعدها حينما
انبرى لعجلى فلكان ، وحين أحرق به أبالسة التنين يقاتلونه
ويتكاثرون عليه ، وهو صابر لهم ، ثابت لجموعهم ، حتى
قذف الحجر فانقذفت فى قلوبهم المنايا

- أرايت اذن يا حبيبى ما صنع الحجر الاسود من
السحر ؟ أيقدر على مثل ذلك غير من أوتى من العلم
ما أوتيت ؟

— كلا !

— ما لك لا تتكلم يا جاسون ؟

— الفروة الذهبية !أريد أن أفرغ من هذا الهم الطويل ؟!

— الفروة الذهبية لك من غير ما ريب ، فعلا تبئس !
قبلنى !

وطبع على ثغرها قبلة ميتة كانت ترتجف من شياطين
السحر التى ترقص دائما فى فم ميديا . . . وانطلقا الى
الجانب القصى من الغابة المجاورة ، حيث كان التنين الهائل
يحرس الفروة المعلقة على شجرة السنديان ، وهناك ، فتح
جاسون العلبة الذهبية ثم اقترب من التنين فى غفلة منه ،
وقذف فى وجهه بما كان فيها من قطرات السحر . . .
فترنج الوحش المخيف الرائع ، واستل جاسون جرازه ،
وأغمده فى صدر الافعوان الكريه ، فخسر يتلبط فى دم
غزير . . . وانقض الفتى على الفروة الثمينة التى ترجح
ألف كنز فانتزعها من الشجرة . . . وعادا هجلىن الى القصر
الملكى الرهيب ، حيث كان وصيفاتها فى انتظارها ، وقد
جمعن كل ما استطعن حمله من أذخار القصر ، كما رسمت
لهن ميديا من قبل ، وحين أوشك الجميع أن يغنوا السير
الى الأرجو . . . اذا بالفتى أبستروس ، أخو ميديا غير
الشقيق ، وولى عهد الملك ، يقبل لبعض شأنه ، فتغريه
أخته بالسفر معها فى رحلة جميلة الى أبداع بلدان العالم
. . . تساليا . . . ويرضى ولى العهد . . . وينطلق الجميع
الى المرفأ حيث رست الأرجو ، فيركبون فيها ، وتقلع بهم
نهي موج كالجبال

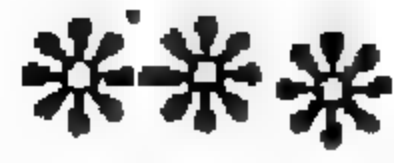


أقلعت الأرجو وطفقت تطوى عبابا من بعده عباب ،

ولجة من ورائها لجة ، وبدا الطريق كأنه يطول ، والافق كأنه يحلوك ، والسحب كأنما تتجمع من كل صوب لتعقد فوق الآبقين بكنوز ايتيس وابنته وولى عهد ٠٠٠

ونمى الخبر المفزع الى الملك فجن جنونه ، وهب من قوره يعد أساطيله ليقتفى آثار جاسون ، عسى أن يقبض عليه ، ويعود بابنيه وأعز كنزه ٠٠٠ وانطلق هو الآخر يطوى العباب ، ويتواثب بأسطوله فوق أعراف الموج ، ووقف بين الملاحين يحضهم ويحرضهم ، ويستحثهم ويشجعهم ، حتى لاحت الأرجو لهم كالنكتة السوداء فى حمرة الشفق ، أو المطوقة الورقاء فى صحيفة الافق ، فضاعفوا الجهود وشدوا الاذرع ، واستبقوا اليها من كل فج ، وكانت سفينة الملك فى المقدمة كالطائر الدليل يتبعه سائر السرب ، ونظر الارجونوت فأبصروا السفينة تنقذف فوق نواصى الموج نحوهم ، فراحوا بدورهم يعملون المجاديف ويهددون الشراع للريح ، وكلماً اقتربت السفينة منهم خفقت قلوبهم وشاع فيها الذعر ، وكانت ميديا تنظر الى مركب أبيها وترتعد فرائصها من الفرق ٠٠٠ وفكرت فى ألف حيلة وألف سحر ، ولكن أفكارها ذهبت كلها أباديد ، وبطل سحرها كله ، فهو لا ينفع ولا يفيد ٠٠٠ واقتربت سفينة أبيها حتى صارت على رمية سهم ٠٠٠ وأخذ أبوها المسكين يهتف بها وينادى ، ويتوسل أن ترد اليه ابنة ٠٠ ابنة الأوحده ٠٠ أبستروس ٠٠٠ « ميديا ! ابنتى ! أنا أبوك ! أتوسل إليك ! ردى على ولدى واذهبى أنى تشائين ! انه أمل فى الحياة ! انه ولى عهدى وحافظ ذريتى ! ميديا ! أرسليه فى زورق واذهبى أنت ٠٠٠ ! » ولكن الفتاة غلقت فؤادها وسدت بالجحود سمعها ! وأسفاه ! يا للقاسية ! يا لبرودة القلب الذى لا يحس ، والنفس التى لا ترحم ؟ لقد أمرت

ميديا بالفتى فأحضر اليها ، ثم شحذت سكينها وأغمدها
فى صدره ، وتدفق الدم الحار . . . دم الشباب الفينان
. . . يلطخ اليد الاثيمة المجرمة . . . اليد الشقية ، يد
ميديا التى طوعت لها نفسها المغلقة قتل أخيها ، ثم
تقطيعه اربا . . ؟



ماذا خطر برأس الساحرة ؟ أواه ! لقد أخذت تمزق
أخاها مزقا مزقا ، وكلما أقتطعت منه شلوا قذفت به فى
الماء ، وأبوها المسكين المجنون يرى ، فيضطر أن يتلبث
عند الشلو لينتشله ، ثم يتلبث عند الشلو الذى يليه . . .
وهكذا دواليك ، حتى انتشل آخر الامر الرأس العزيز
. . . الرأس الصغير الذى كان يبسم لاينع الآمال ، ويحلم
بأجمل الامانى . . . رأس أبستروس . . . ولى العهد ،
والامل المدخر لامة بأسرها . . .

لقد انتشر الظلام فى عيني الملك . . . وغمر قلبه
قنوط مر . . . وأمر الملاحين فطووا الشراع ، وأخذوا
يعودون أدراجهم الى الوطن فى بحر هادىء كله هم ، وكله
حزن ، وجلس ايتيس وبين يديه أشلاء ولده يغسلها
بدموعه ، ويخضبها بالدم الذى تذرعه عيناه

- آه يا بنى ! أية فروة وأى كنز ؟ ليتك خلصت لى
بكل ملكى ! ميديا ! غضبت عليك آلهة السماء يا عاقه !
تبنت يداك يا أغدر البنات ! ألا لنت أمك لم تلذك . . . !
أبستروس ! رد على أيها الحبيب . . . ! « وهكذا ظل
الملك المحزون يجتر أشجانه حتى عاد الى الوطن !

ولكن جاسون ما خطبه ؟ ! مسكين ! لقد كان ينظر
الى ميديا وهو مأخوذ بما تصنع ! ولقد حاول أن يمنعها
من ارتكاب هذا الاثم . . . لكنها حدجته بنظرة آمرة كان

يرقص فيها ألف جنى ، فسكت ! وهل كان فى وسعه أن يفعل شيئا ؟ ! أليس يذكر الحجر الواحد الصغير الاسود الذى أهلك جيشا بأكمله ؟ ورد عنه كيد ألف ألف مقاتل من المردة الجببـــــابرة ؟ ! بيد أنه عرف ماذا يحجز بين قلبه وبين قم هذه المرأة الهائلة حين كانت تغمر خديه وجبينه بالقبل ! لقد كان السر الرهيب المطوى فى صحائف الغيب هو الذى يصون جاسون من مبادلتها حبا بحب وغراما بغرام ، وقبل حارة ملتهبة بمثلها !

وقد فكر جاسون فى ملكه الضائع المغتصب ، وفى أبيه الضعيف الطريد ، وفى عمه الجبار العتى ، وفكر فى قوة ميديا الخارقة ، فأثر أن يبقى عليها عسى أن تنفعه ... لهذا أظهر لها التودد ، وتعمل فى حضرتها البشاشة ... حتى وصلت الأرجو الى ايولكوس ، حاضرة تساليا .. وحمل جاسون الفرواة الثمينة ، وقصد الى عمه ...

وذهل بلياس ... وجعل يحمل فى الكنز العظيم الذى أتاه به ابن أخيه ... وجعل يلمسه بيديه كأنه لا يصدق ... ولكن كيف لا يصدق وهذا بزيق الذهب يكاد يذهب سناه ببصر عينيه جميعا ؟ !

— « ترى ماذا صنع هذا الفتى حتى وسعه أن يقهر ملك كوالخيس على هذا الكنز العظيم ؟ ان الملك كان أحرص عليه من نفسه التى بين جنبيه ؟ ألا كم هلك أناس طمعوا فى فروة فركسوس ؟ عجلا فلكان ! وأرض مارس ! وجيل بأكمله ينبت من أثياب التنين ... ؟ والأفعوان الهولة الذى يحرس الفروة ؟ أظفر جاسون — هذا الفتى — بكل أولئك ؟ جاسون ابن أخى ؟ عجيب وحق الآلهة ... ؟ بل أسأله ، فلا بد من سر فى هذا الامر ... » وسأله ، وتبسم جاسون ، وراح يلفق قصة طويلة قذف بها الرعب

فى جوانح عمه ، وظل يتغنى بشجاعته ، ويصف ما كان
من ظفره بعجلى فلكان ، وحرثه الارض الجيوب ، وغرسه
أنياب التنين ، ثم هذه الحرب الزبون التى شبها عليه
المردة وما كان من افنائه لجموعهم ، وتلك الملحمة التى
قتل فيها التنين الرهيب الذى وكلت اليه حراسة الفروة
العظيمة . . . ثم انه لم يشر بكلمة الى ميديا

وأكرم عمه مثواه وطلب اليه جاسون أن يتنزل له من
العرش ، فمطله ، وراوغه ، وزخرف له الامانى ، حتى
أيقن جاسون أن عمه يعيث به ، بل يدبر له غيلة يخلص
له العرش من بعدها ، ولا يعكر عليه صفو الحياة أى من
تلاميذ شيرون



ولقنى جاسون أباه فراعته أن يرى كسومة من العظام ،
نخرها الكبر ، وجللها المشيب ، وأوهاها الحزن ، وأوهنها
الالم المتصل ، وناعت تحت كوارث الزمان . . . وبكى
جاسون ! ولكن أباه انتهره وقال له : « أى بنى ! ليس
لرجل مثلك شب على فضائل شيرون أن يبكى ! انما يبكى
النساء والمستضعفون من الرجال . على أنه ماذا يبكيك ؟
ألا ان كان يبكيك اقتلاع أبيك من العرش ، فلهذا عهدت
بك الى أستاذك العظيم ، وأحسبه قد ذكر لك ما كان من
وصاتى له حينما عهدت به اليه يهذبك ويؤدبك ، ولقد
أصبحت رجلا شيخا هالكا ، أما أنت فمن صباك فى ابان ،
ومن عنفوانك فى ريعان ، وأنت بالعرش أحق منى وأولى ،
وهو بك منى ومن عمك أليق ، ولن أغفر لك قعودك عنه ،
وليس قى تساليا الا شعب يحبك ورعية تلهج بالثناء
عليك ، فشمر عن ساعدك ، واطلب حقلك بالقنا يا جاسون »
وذهب الفتى ، وقد اضطرم بين جنبيه جحيم من النقرة

- على عمه ، فلقى أول من لقي ميديا
- ماذا ، فيم أنت مقطب هكذا يا حبيبي ؟
- لا شيء ... لا شيء مطلقا !
- لا شيء ؟ وكيف ؟ ألا تفهم ميديا ما في نفسك ؟
- حدثني ولا تخف على ! ...
- لا شيء وحقق يا ميديا
- أو مصر أنت على كتمان دخيلتك عني ؟ اذن لقد كان أبوك يعظك !
- أجل ! وبهذه المناسبة أريد أن أقول لك كلمة ...
- قل يا حبيبي ! تكلم يا جاسون !
- ان لك الماما تاما بغرائب السحر ، وعلم التعاويذ والرقى ، ولقد أنفعتي علمك في أخرج موافقى ... ولن أنسى مساعدتك يوم لقيت عجلي فلكان ، وحاربني المردة ، وقتلت التنين ... انما فعلت كل أولئك بمعونتك ، ولى رجاء اليك ...
- رجاء ؟ أى رجاء يا حبيبي ؟ انما لك أن تأمر ...
- شكرا ... ! الا تستطيعين يا ميديا أن تردي الشباب الى أبى ؟ أنه رجل شيخ محطم ، وان الايام لتنحدر به الى القبر ، كما تنحدر صفوانة (١) من شهاق ... فهل عزيز على علمك أن ترديه الى ما ولى من الصبي ؟ ...
- خذى من عمري فصلى عمره ان استطعت ! أتوسل اليك يا ميديا أن تفعل ! ... «
- اطمئن يا حبيبي فليس أيسر مما طلبت ، وسأرده الى ميعة شبابه بقليل من العناء ... وسأزيد في عمره

ما أحببت على ألا تنقص سنوك شيئا بل تزيد ان شئت؟!
لقد كان البدر تاما والليل الفضى الجميل أروع ما ينثر
لجينه على الطبيعة النشوانة (١) ، وكل ما فى البرية
نائما ساكنا والعشب الحلو كان نائما كذلك . . . وكانت
ميديا تخطر كالشبح الأبيض بين الآكام وملء الأدغال ،
حتى أتت الى ربوة تشرف على كل ما حولها فصعدت فوقها
. . . وتلبثت قليلا تفحص الطبيعة الرائعة فى الأرض
والسماء بعينيهما الجبارتين ، ثم بدأت تتلو تعاويدها
وتقرأ رقاها . . . وتصلى للنجوم صلاة سحرية كان
يحملها الليل الصامت الى أرجاء السما ، والى القمر الحالم
الساهم . . . ثم سبحت سبحا طويلا باسم هيكاتيه ربة
السفل والسحر ، وباسم تملوس ربة هذه الأرض العجيبة
النائمة التى تنبت البقل والعشب لما تعمل ميديا ، وصلت
كذلك لآلهة الغاب والأنهار والبحار ، والغدران ، والآلهة
الرياح والضباب والسحاب ، وصلت لجميع الآلهة ، ولم
تفتر تطلق التعاويذ وترسل الرقى . . .



ثم سكنت ، وصمت من حولها كل شيء ، حتى الرياح
كتمت أنفاسها ، ثم تشبقت السماء فكانت وردة كالدهان
. . . ثم انفتح باب كبير من ذهب ، وبرزت منه عربة
عجيبة يجرها أفعوانان هائلان ، فلم يزالا يطويان الرحب
حتى كانا عند قدمي ميديا . . . وتقدمت الساحرة وهى
تبتسم ، فركبت فى العربة وانطلق الأفعوانان يجرانها فى
الهواء ، ويرفان بها فوق الوديان والغيران ، وفوق قلل
الجبال وهضاب الأرض ، وفوق الغاب الساكن المستتر ،
وفوق الأنهار والبحار . . . حتى انتهت الى آخر اقطار

(٢) المشهور نشوى وقد استعملنا هنا لغة بنى أسد ككرانة

الارض ، حيث تنبت الاعشاب العجيبة التى تنفعها فى
سحرها وهناك . . . مكثت الساحرة تسع ليال
بعيدة عن العالم تجمع العشب وتنتقى البقل ذا الاسرار ،
ثم ركبت عربتها ، وانسابت فى الهواء حتى أتت بيت
جاسون ، فنزلت بحملها العجيب ، وعرج الافعوانان فى
السما . . .



وفى الصباح ، فوجىء جاسون بوجودها فذعر ذعرا
يشوبه شىء من التفاؤل بعودة الشباب الى أبيه كما وعدت
. . . وأمرت أن يخلى بينها وبين ايسون حتى لا ترى عين
الى ما تصنع ، ولا تنكشف أسرار سحرها لاحد ما من
العالمين . ثم انها أقامت مذبحين عظيمين أحدهما باسم
هيكاتيه ربة السفر والسحر ، والآخر باسم هيب ربة
الشباب ، وذبحت لكل شاة سوداء فأحمة السواد ، ثم
صببت على دمائهما صلاة للربتين من خمر ولبن . . .
وتوسلت بعد ذلك الى بلوتو رب هيدز ، والى زوجته پرسفونيه
ألا يعجلا بقبض روح ايسون . ثم بدحت (١) نحو
الرجل فتمتمت برقية أسلمته الى نوم عميق ، وأضجعتة
على فراش مهدته له من الاعشاب العجيبة التى حملتها من
أقصى الارض ، وطفقت بعد هذا تخطر وتدور حول الجثة ،
وشعرها المتهدل يداعبه النسيم ، وصدرها المنكشف ناهد
نحو السماء . . حتى اذا أتمت دورات ثلاثا وقفت وشحذت
سكينها ماضيا ، وجعلت تشعل أعوادا من عشبها وتنظمها
حول المذبحين . ثم تنسألت ادواتها التى حفظت بها
أعشابها ذوات الاسرار ، وحفظت بها أزهارا فيها من
الرحيق السحري ما هو آية ، وجعلت فيها من حجارة

(١) اتجهت اليه

الشرق ورمال البحر المحيط ، ومن البرد الذي جمعته أثناء
رحلتها في ضوء القمر ، وجعلت فيها رأس بومة وجناحيها ،
وحوايا (١) ذئب ، وبقايا من صدفة سلحفاة ، ومزقا
من كبد غزال ، ورأس غراب ومنسره ، وما الى أولئك
من آثار الحيوانات المعمرة ، ثم صببت على ذلك كله ماء
وتتممت بكلمات ، واشتعلت نارا فجعلت عليها الاداوة
بما فيها ، وتركتها تغلي وتغور ، وهى فيما بين هذا وذاك
تعسود وتهمم وتتمتم وتغمغم ، ثم تقلب ما فى الاداوة
بغصن زيتون أملود . . . فما كاد السائل يفوز حتى تمت
فى الغصن أفنان من الورق الاخضر وحببات من الزيتون ،
يكاد زيتها يقطر منها ، وكلما نثرت منه على الارض شيئا
نما مكانه عشب حلو أخضر كأحسن ما ينمو العشب فى
ابان الربيع !



ثم شحذت سكينها مرة ثانية ، ثم أهوت على حلقوم
الشيخ فقطعته ، وتركت دمه ينبجس من الجرح الكبير
حتى سال أجمعه ، ثم انها صببت من الاداوة فى الجرح
وفى الفم ، كأنما تجعل منه مكان ما سال من الدم .
وما هى الا لحظة حتى دبنت الحياة الفتية فى جوارح الرجل
المهدم المحطم . . . فهذا شعره يسود ويصير فاحما غريبا
. . . وهذا وجهه الجعد ذو الاسارير يمتلىء باللحم وبالدم ،
وهذا ظهره المحنى يستقيم ويمتلىء قوة وعنقوانا ، وهذا
دم الشيباب يجرى فى عروقة كما كان قبل أن يكتهل ،
وها هو ذا يشب كالغلام الامرد السمهرى ، ويشيب على
اخمصيه كأرشق ما يفعل الصبيان ! وها هو ذا الوجه
يكتسى جمال العصر الخالى . . . ثم ها هو ذا جاسون

(١) أحشبه

يقبل من بعيد فينظر الى آبيه وكأته في حلم . . . ويعانقه
ويهنئه . . . ويشكر ميديا . . . ويبكى !!

— أرايت يا حبيبى ؟ أليست لك حاجة بعد ؟

— وكيف يا ميديا ؟ انى مفتقر أبدا الى واسع علمك ،
ومبين سحرك !

— أمهمة أخرى ؟

— أجل يا ميديا ! ألا ترين الى والدى مطرودا من
عرشه ، وأن الحزن يقتلنى من أجل هذا ؟ ألا تصنعين
شيئا ينفعنا فى ذلك ؟

— ولم لا تقتل عمك ؟ ألا يستحق القتل بعد كل هذه
الجرائم ؟

— أنا ضعيف ياميديا . . وهو رجل جبار وله جند . . .

— اذن أنا أكفيك مؤونة ذلك . .

وأخذ ايسون يجوب شوارع المدينة فيراه الناس ،
ويعجبون لهذا الشباب الذى تدفق فى برديه ، فيسجدون
له ، وان منعهم الجند وطاردهم . . . وعلم بنات الملك بما
ردت ميديا على عمهن من روثى الصبى ، وما البسته من
رواء الشباب . . . وكان أبوهن قد بلغ منه الكبر ، ورزح
تحت أعباء الملك المقتصب ، فوددن لو آتين له بميديا لتصنع
معه ما صنعت مع ايسون . . . واتصلن بالساحرة ،
وأغرينها بالمال ، فرحبنت وقبلت مختارة أن ترد الى ابين
الصبى ، حتى لا يغلبه على الملك ايسون ولا ولده جاسون
. . . وأحضرت الاداوة بما وعت من عشب ، ثم جىء لها
بالشاة السوداء ، ولكنها حين تمتمت بكلماتها السحرية ،
وكانت الاداوة تغلى بما فيها من سائل عجيب ، قفزت
الشاة فكانت فى الاداوة ، ثم قفزت منها فكانت حملا

وديعا جرى الى السهول يرعى العشب . . . وطرب البنات
حين شهدن آية السحر واعجازه . . ثم جىء بالملك وحراسه
ليشهدوا . . . وأعطت ميديا كلا منهن سيفاً مسلحاً
وتمتت بكلمات فدارت الارض برأس بلياس وصحبته وحراسه ،
فسقطوا او غطوا في سبات عميق . . . وأشارت ميديا الى البنات
أن يضربن بسيوفهن عنق أبيهن وصدره ، لتبدأ هي عملها . . .
فتلكأن أول الامر . . ثم أظعن ، وحركن أيديهن بالسيوف
في ضعف وفارق ، فأحدثن به جروحاً أيقظته . . فلما
شهد بناته تأوه وتوجع وصرخ بهن : « ويلاه ! بناتى
يقتلننى ؟! » وخافت ميديا أن يبطل سحرها ، فبدت في
صورة إحدى بناته ، واستلنت سيفاً مرهف السنان ،
وأغمدته في صدر الملك اللص . . فمات الى الأبد . .
وأغمض عينييه ليفتحهما في هيدز ، وفي هيدز فقط !

وكانت ميديا قد هتفت بالآلهة فأرسلت اليها العربة
التي يجرها الأفعوانان ، وكانت قد فعلت فعلتها حين بدأ
الفجر ينبج ، فركبتها ولاذت بالفرار ، قبل أن يكشف
صنعها أحد !

سبحان مقلب القلوب ! ان كل هذا السحر لم ينفع
ميديا ! لقد كان قلب جاسون مغلقاً دونها برغم أنه بر
بوعده فتزوج منها وأولدها أطفالاً أبرياء أظهاراً أنقياء
كالثلج !! لقد أحب جاسون الاميرة كروزا ملكة كورنث
وأحب هذه المرة حباً صريحاً لا يشوبه ذعر ، ولا تعكره
التعاويد ، ولا تتلفه رقى السحر . . وأعلنت الخطبة ،
فجن جنون ميديا ! واسودت الدنيا في قلبها وعينيها . .
وهالها نكران جاسون جميلها الذي ناله مثني وثلاث
ورباع . . ولم لا ؟ أليست هي التي مهدت له سبيله الى
العرش ؟ أليست هي قاتلة بلياس ؟ اذن ، فالويل له !!

ودست الى أميرة كورنشا ثوبا لو اجتمعت الجن والانس
لم تقدر على مثله ، فلما كانت ليلة الزفاف ، لبسته
كروزا ، ولكنها ماتت لساعتها ! أواه ! لقد كان الثوب
مسموما ، وكان ما به من سم يكفى لقتل شعب بأسره !
ولم تكتف الساحرة بذلك ، بل شحذت سكينها ،
وأعادت مأساة أبستروس ، فقتلت جميع أبنائها من
جاسون . . . وأشعلت النيران فى القصر الملكى ، وفرت
الى أثينا على العربة السحرية لتتزوج من ملكها ايجيوس ،
ولتلقى ثمت مصرعها !

فينوس

ربّة الجمال والحب



تعالوا يا أعزائي المحبين نسمع اغنية الجمال والحب،
من ربة الجمال والحب ، بارزة من الشج ، فوق الموجة
الكبيرة ، وسط اليم

لقد كانت السماء زرقاء صافية ، ولكنها لطفت ورقّت
وتضاعف صفاؤها ، عندما ذاع فى ملكوتها النبأ العظيم،
وبشرت بمولد فينوس !

ابتسمى ايتها الشفاء الحزينة ، وانبسطى أيتها
الاسارير المقطبة ، واثلجى يا صدور الكلومين !

وأنت أيها القلب الملتاع قف خفقانك ، وأنت أيها
الطرف السناهم كفكف عبرتك ، ويا نفوس العاشقين
اطربى ، فقد ولدت فينوس !

برزت عرائس البحار يصلين فى بكرة الصباح لابوللو،
فما راعهن الا الطفلة المعبودة تخرج من الزبد الابيض كما
تخرج من الصدفة لؤلؤة غالية ، وتتهادى على رؤوس الموج
كطيف نورانى فيسجد الماء تحت قدميها الصغيرتين ،

(*) اسمها اليونانى افروديت ، وسميت فى أساطير كثيرة ديون ،
كوثيريا ، وهى الهة الجمال والحب ، وربة الضحك والزواج .

متمتما بصلاة الحب لربة الحب ، مرتلا أنشودة الجمال
لربة الجمال !

وافتر فم الدنيا عن ابتسامة سعيدة حلوة ، يحيى الفم
السعيد الحلو ، الذى سيملاً قلوب العالمين رضى وسعادة!
وأشرق ذكاء تحمل أبوللو ، فلمح السوسنة الوردية
تخطر على لازورد الماء ، فتترك عربته المظهمة بالذهب تعرج
وحدها فى القبة الزرقاء ، وانشى هو يزف البشرى الى
آلهة الاولب !

وهرعت عرائس الماء الى فينوس الطفلة قرصن
وزغردن وتغنين ، وحملنها الى قصورهن المرجانية فى
الاعماق ، حيث أرضعنها لبان الهوى ، ولقنها كلمات
المحبة ، ونشأنها على اساليب الصبابة والغرام ، حتى
أينعت وترعرعت ، فأزمن المسير بها الى الاولب حيث
يتلقاها الآلهة ، فتأخذ مكانا بينهم . .

وكم كان جميلا رائعا أن يصطف التريتون والاوسيانيد
والنيريد (١) من حولها ، وكم كان جميلا رائعا رقص
التريتون على صفحة الماء الجيـشاش بالزبد ، وتغريد
الاوسيانيد كأنها بلابل الروض الاخضر ترسل فى هدير
المحيط شدوها فيحور غناء كله !

وكم كان جميلا رائعا من النيريد أن يتضاحكن مترنمات
فى الحلقة الاولى حول فينوس فتستجيب السماء لهن ،
ويميد البحر من طرب بهن !
كم كان جميلا رائعا أن يخب هوكب الحب فوق الماء ،

(١) التريتون هم أبناء نبتون اله البحار ونصفهم الاعلى نصف
رجل والاسفل نصف سمكة - والاوسيانيد هن عرائس المحيطات وأجمل
عرائس الماء وهن بنات أوسيانوس رب المحيطات ومنه اشتقت
Oceans والتيريد كاتبة اخرى من عرائس البحار وهن بنات الاله
نيروس

حتى يكون على فراسخ من قبرص معدودات ، فينثنى
الجميع ، الا فينوس انتى يهددها زفيروس الطيب ، رب
النسيم الجنوبي ، حتى يصل بها الشاطئ ، حيث يكون
فى انتظارها بنات تميز (١) ربة العدالة ، وبنات يورينوم
ربات الفضيلة والخلق الحسن ، فيتقدمن الى ربة الحب ،
فيصلين لها ، ويجفن شعرها الذهبى المتهدل فوق كتفيها
العاجيتين ، ثم تدلف بينهن ، لقاء هيفاء ، غراء غيداء ،
مهتزة الجيد ، وضاحة الجبين ، كلما خطت خطوة قبلت
الارض قدميها المعروقتين ، وكلما مرت ببلقع اهتز وربا ،
واعشوشب وأزهر ، حتى يلقاها الهة الحب الاربعة ،
رب الشهوة هيبيروس ، ورب الغزل سوادىلا ، ورب الالفة
بوثوس ، وهيمين رب الزواج ، فينخرطون فى الجماعة
ويهطعون الى الاولمب !

وتكون الانباء قد تواترت عن قدوم الربة الجديدة ،
فيصنع لها عرش عتيد ما تكاد آخر ياقوته تركب فيه ،
حتى تصل فينوس فجأة فتستوى عليه ، وتتصارع أبصار
الالهة العطشى حول جسمها الخصب ، المترع بالمفائن ،
وتتلمظ الشفاه الجائعة تود لو تفترس هذا الفم الاحوى
الجميل ، وتسرى كهرباء الاشستهاء فى الاذرع القوية ،
والصدور الهرقلية ، تجلم بضم الجيد الناهد ، ومخاصرة
الوسط المياس ، و . . كأنها العنقاء ترسل اللمحة من
طرفها الساجى فتصرع هولاء وهؤلاء !!

وتقدم الالهة كل بدوره يطلب يد فينوس ، وكان كل
اله يفاخر أخاه بما لديه من نعم وآلاء . وكان مضحكا أن
يسفه الالهة بعضهم بعضا بين يدى ربة الجمال والحب
حتى ازدرتهم جميعا ، وخبرت من حماقتهم مالا يتفق

(١) بنات تميز هن ربات الفصول الاربعة ، وبنات يورينوم هن تاليا
واحاليا ويوفروسين

وهذا الورد المتفتح فى خديها ، والسحر النسائم فى
مقلتيها ، والفتنة الثاوية فى كل جارحة من جارحاتها ،
فرفضتهم أجمعين ، وان تكن برفضها قد أغضبت أباهما
كبير الآلهة وسيد أرباب الاولمب

ولم يغض الآلهة عن تحقيق فينوس لهم ، بل انقلب
اعجابهم ثورة ، وارتد افتتانهم نقمة ، وود كل منهم لو
خلى بينه وبينها فيبطش بها بطشا شديدا

وأجمعوا أمرهم ضحى ، وذهبوا الى زيوس يطالبونه
بالاثثار لكرامتهم كأرباب مرهوبى الجانب مخوفى
السلطان ، من ابنته ربة الحب الطائشة !!

وخاف زيوس من ثورة الآلهة ، وافزعه تجمهرهم فى ردهة
الاولمب يتصايحون ويصخبون ، فخرج اليهم هاشا باشا ،
ودق بصولجانه على الارض المرمرية وقال : اخوانى ..
أبنائى :

« لستم أنتم وحدكم تنتمون من فينوس الجميلة ما
بدر منها فى حضرتكم من زهو وخيــــــــــــــــلاء ، بل أنا
معكم ناقيم على هذه الابنة العساقة التى صعدت
فى حضرتى خدها ، وشمخت بأنفها ، وحسبت أنها خير
من الآلهة درجة وأعلى مقاما .. »

لتطب نفوسكم يا اخوانى ويا أبنائى .. لقد أصدرت
الساعة ارادة أولمبية تقضى بأن تتزوج فينوس المتكبرة
المتفرطسة ، المختالة ، من فلكان الحداد ، صانع دروعكم
ولجم خيولكم ! »

وما ســــــــــــــــمعها الآلهة حتى صاحوا لسانا واحدا :
« ليحى زيوس العادل ! تقدست يا زيوس ! طوبى لك
يا أولمب ! »

وكان فلكان بين الجماعة وهى تهتف ، ولكن كان

مشغولا عنها بتلك السعادة التي هبطت عليه من
السماء ، وكان يحمل أرزبته الهائلة ، فلما سمع النطق
الأولمبي ، ضرب بها الأرض ضربة راجفة ، أحس بها
بلوتو في أعماق الجحيم ...

— « يحسب الآلهة أننا معشر الربات ملك إيمانهم
دائما ، يتصرفون بنا كما يحلو لهم !! ما عليهم إلا أن
يأمروا ، وما علينا إلا أن نطيع ! لقد كنت أوشر أن البث
في القصص الرجائية في أعماق الأعماق ، على أن
تشرق على شعاعة من أشعة الشمس الدافئة التي يرتفع
فيها أولئك الآلهة العتاة الظالمون ! »

— « هونى عليك يا مولاتى فقد يصفح غدا سيد الأولمب !

— « يصفح أو لا يصفح ...

— « يا للهول ! ...

— « أى هول يا فتاة ...

— « ينبغى ألا تعرضى نفسك لغضب رب الأرباب ...

— « رب الأرباب ! أنت تضحكيننى يا أجمل العرائس

الأوسيانيد !

— « مولاتى ... !

— « إن رب الأرباب يحكم دنيا من الخزعبلات ..

لأما القلوب .. أما قلوب العذارى .. فالحب وحده

يتولاهن ، ويهيمن عليهن ..

— « الهى فينوس ...

— « لا تنزعجى هكذا يا عروس الماء .. لقد ولدت

لأكون ربة الجمال والحب .. فأولى لى ثم أولى ،

أن أسعد بالحب ، وإن أختار من ذوى الحسن متعتى

الغالية ونعيمي الاوفى .. فلكان !! أنا لأقسم أن هذا
الحداد لا يفرق بين القبله والجدوة ، ولا بين نشوة
الحب وزفير الكير ! وأخشى أن يغازلني يوماً فيقذفني
بارزبته . يحسبها ريحانة او زنبقة ! يا للحداد القدر !
- ولكن زواجكما تسجل في السماء ياربتي !

- « ان كان سجل السماء مدنسا بكل هذه المقاييس
الاستبدادية ، فأنا ... فينوس ربة الجمال والحب
والزواج .. أنف أن يدرج في صفحاته أسمى !

والآن اسمعى يا أوسيانة (١) ، اذهبنى الى حبيبى
مارس (٢) فبلغيه أننى منتظرته الليلة ، بعد مغيب الشفق ،
تحت السنديانة الكبرى فى أول منعرجات الغابة .. »



وهكذا أقبلت ربة الحب على كؤوس الحب تنهال منها
ما تشاء ، وتستعرض الآلهة (٣) ، تقبل منهم على
من تشاء وتعرض عن تشاء ... وما أكثر القطيع
وما أشد نهم الذئب !

لقد علقت مارس القوى اله الحرب ، ورب الدمار ،
ولم تبال بزوجها الفظ القدر المتن ، السدى لا يميز
جرس الموسيقى من طرق الحديد ، ولا نسيم الجنة
من زفرات الجحيم !

وعلقها مارس وافتتن بها ، حتى لكان يعد دقائق قلبه
دقة فدقة ، حتى يلقاها ، فتهدأ اعصابه ، ويطمئن
قلبه ، ويثوب اليه رشده

(١) واحدة الاوسيانيد (٢) اسمه اليونانى ايرس
(٣) فى الميثولوجية اليونانية الآلهة هم أبناء الخلق فانصاف الآلهة
هم من كان أبوهم أو أمهم من البشر فى حين تكون الام الاخرى أو الاب
الأخر من الآلهة ..

لقد كانت فينوس فتنة حقاً !

لقد كانت تتألاً كتمثال من النور ، فى اهاب من البلور !
وكان لها شعر كأشعة الشمس ، يغدودن فوق كتفها
العاجيتين ، فيظل النسيم العاشق يقبله .. بل يعبده
فاذا تعب ، تركه لينتشر فوق الخصر أو الصدر ، ثم
يعود اليه بقلوب الآلهة وارواحها ، فينتشرها تحت
القدمين الدقيقتين الرقيقتين ، لتسحقها فينوس الجبارة
والسعيد السعيد من فاز بابتساملة من هذا الفم
الاخوى المفتر ، أو غمزة من ذلك الطرف المفتر ، أو إشارة
من ذلك البنان المخضوب بدم العاشقين !

وكان مارس لا يخشى من أعين الرقباء مثل ما يخشى
من عيني أبولو ، ولذا كان اذا وافى فينوس فى هذا
المنزل الغرامى السحيق ، فى الأعماق أحشاء الغابة ،
ترك خادمه أليكترون عند أول الشعب المؤدى الى
الطريق العام ، يلحظ المارين وينبه الى خطر الأعداء
والناقمين ، حتى يكون الليفان بنجوة من الفضيحة ،
وفى حرز من ألسن الكاشحين .. فاذا تبين الخيط الأبيض
من الخيط الأسود من الفجر ، ذهب أليكترون فأيقظ
العاشقين الأثمين ، فينهضان من غفوة الهوى الى يقين
الفراق ، قبل أن تشرق الشمس

ولكن ! لقد ذهب العاشقان يتراشقان كؤوس
الهوى دهاقا ، حتى اذا نال منهما الجهد وترنحت أعينهما
تحت عبء السهاد الطويل ، انبطحا على الحشيش
الأخضر ، هو الى جانبها وهى الى جانبه ، غريقين فى
سبات هنىء ! ولمح أليكترون ظبياً نافراً ، يتقزع فى
ظلام الغابة ، فتهبسه ، وطفق يعدو وراءه حتى لحق

به بعد عناء شديد ، فاحتمله ، وعاد به الى مركزه
من مكان الحراسة . . . ولكنه ما يكاد يصل ثمة ، حتى
يساقط متهدما من التعب ، ويغلبه نعاس عميق . .



وأشرق الشمس ! وبززت المركبة الذهبية حاملة
أبوللو ، رب هذا الكوكب المشرق المتأجج ، وبسدت
رحلتها السماوية ، وأخذت ترتفع في العلاء رويدا ،
حتى اذا كانت بمنزلة الضحى ، أطل أبوللو فرأى مارس
الاثيم ، وفينوس الغاوية ، متعسانقين على الحشيش
الأخضر ، وكانت بين أمه لاتونا ، وأمهاديون ، ما يكون عادة
بين (الضائر) من بغضاء وشحناء ، وكانت ديون
تفخر على زوجات زيوس جميعا بأنها أم فينوس وحسب !
وكانت لا تعدل بابنتها واحدة من جميلات الاولب ، بما
فيهن ديانا أخت أبوللو ، وابنة لاتونا

انطلق أبوللو والشسماتة تضطرب في قلبه الناغم على
فينوس ، يحمل الخبر الفاجع الى فلكان ، فألفاه
مستغرفا في صنع شبكة حديدية هائلة ، والنار تبتلظى
في أتونها الكبير ، والدخان ينعقد في جو المصنوع كأنه
ينقذف من بركان ، والملاقط والمبارد والمخارط متناثرة على
الاديم المعفر القدر كأنها أعجاز نخل . .

— « فلكان ! . . »

— « هـللا . . . أبوللو . . ماذا جاء بك في هذه
الضحوة . . . وأتى فادرت عربتك ؟ »

— « آثرت أن أظا ثرى هذه الأرض بقدمي على أن

تحملنى بوح (١) ، وقد تدنس شرف الاولب بالفضيحة
المزرية ! ... »

— « الفضيحة المزرية ؟ ماذا وراءك يا أبوللو ! .. »

— « فلكان ! أين زوجك ؟ .. هل أويت اليه—
الليلة ؟ »

— « ماذا ؟ ... »

— « أو لم تفقه بعد ؟ .. ولكن قل لى : ماذا تصنع
بكل هذه الأسلاك الغليظة ؟ »

— « أصنع شبكة كبيرة ... »

— « وله ؟ »

— « لقد لاحظت النجس مارس يحوم حول حمائى
... وأنا لا بد صائده »

— « هلم ، هلم .. »

— « وإلى أين ؟ ... »

— « تصيده .. ألم تنتله من صنعها بعد ؟ »

— « بل انتهيت .. وأين هو هذا الوغد ؟ »

— « على الحشيش الأخضر ، فى أول شعاب الغابة ،
مما يلى الطريق العام »

— « ومع من ؟ ... »

— « مع إله قطعة واحدة مع .. قين »

— « معها ؟ .. ياللهول ؟ .. ياللعرض الأحمر ؟ .. »

واحتمل شبكته العظيمة ، وانطلق الالهـان الى حيث
.. النائمان الحالمان الآثمان !

(١) الشمس

لقد كانا ملتصقين التصاقا تاما .. حتى ما يكاد ينفذ
الماء بينهما !

ونسى كل الف شفثيه فى شفثى الفه ، فهما جلنارتان
تبشان نجوى الهوى الى جلنارتين
يا لله !

ليس هذا فسقا أيها الالهة ، بل هو التمساج الذى
سميتهتموه الزواج (١) !

وانقض فلـكان كالمذنب المدمر ، فألقى شبكته
على الخائنين !

وانتفض مارس وهو يكاد يصعق من الدعر ، وانتفضت
فينوس وهى تكاد تذوب من الخجل ! ولكن ! أى دعر وأى
خجل ، وهذه الشبكة قد أمسكت بهما كسمكتين !!

لقد مضى فلـكان ، بعد اذ ربط الشبكة بما كسبت فى
أصل دوحة كبيرة ، وعاد بكل الاسرة الاولمبية (لضبط
الحادثة !)



وكانت ساعة رهيبة ، انصبت فيها لمزات الالهة
الناقمين على رأس فينوس ، وراح كل منهم ينتقم لكرامته
المهدورة من كبرياتها وصلفها ، وهى ماتكاد تبين !!

وأطلق فلـكان سراحهما ، أما فينوس فذهبت تنشد
عشاقا آخرين !

وأما مارس ، فمضى الى حيث خادمه الاحمق اليكتريون ،
فألفاه لا يزال يغط فى نومه غطيظا مزعجا ، فركله ركلة
أطارت صوابه ، واخذ بتلابيبه فخضضه تخضيضا !

ثم انه أقسم ليشتقمن منه انتقاما يكون أحدىثة الاباد

(١) هذه انسطور من كيتس وهى من ابداع شعره فى فينوس

وضحكة العباد ، فنفت في آذنيه نفثتين ، ارتد بهما
الخدام الممكين ديكاً عجيب الصورة ، أرجوانى التساج ،
طويل الجناحين ، عظيم الذيل !

وركله مارس ركلسة ثانية ، وقال له : « اذهب فلن
تذوق عينك غفوة الفجر أبد الأبدين ، ودهر الدهارين ،
وسلتصحو قبل كل الخليقة لتصبح في النائمين ،
ويحكم أيها الغفاة ، هبوا فقد كاد أبوللو يقطر مركبة
الشمس !! ... »

ولا يزال اليكتريون ، ديكنا المحبوب ، يوقظنا قبيل
الشروق الى اليوم ! ...

القرية الظالمية



ذهبا يدلجان في هدأة الليل ، ويضربان في ظلام الوادي،
ويتحدث أحدهما الى الآخر حديث الالهة ، وكلمنا نال
منهما الجهد ، جلسا يتسامران أو ينصت الشيخ ذو
اللحية البيضاء المرتعشة ، الى السحر الذي تنفثه قيثارة
الفتى اليافع

— « حسبك يا بنى ، فلقد كادت موسيقاك تبطل عمل
العاصفة »

— « وفيم تريد أن تستيقظ العاصفة يا أبتاه ؟ »

— « أريد أن تستيقظ العاصفة لأريك عجبا هذه الليلة
من طبائع الناس . أترى الى هذه القرية النائمة فى أكتاف
الجبل ؟ »

— « أين يا أبى ؟ »

— « انظر جيدا »

— « انظلام دامس ، ويكاد الحلك يختلط بسواد

الصخر فلا أرى شيئا . . . »

— « انظر فى الجهة التى تشير اليها يدي »

وأشار الشيخ بيده فانبعثت منها شعاعة من نور شديد
كشفت القرية للفتى

— « آه • هذه هي • عمش خفيف أصابني الليلة يا
أبتاه ! »

وكان الفتى حلو الدعابة ، رقيق النكتة ، ثرثارا ، فقال
له الشيخ يحذره :

— « اذا كنا عند القرية فلا تبدأ حديثا ، ولا تخاطبني
الا أن أخاطبك ، وإياك أن تأتي بإشارة تسقط هيبتنا في
أعين القوم ، فانهم لؤماء سفهاء ، وقد تفسد علينا ثرثرتك
ما جهنا من أجله الليلة إلى هذه القرية ! »

— « نسيت القفل يا أبتاه ! »

— « أى قفل ؟ »

— « الذى أقفل به فمي فما يتحرك ببنت شفة »

— « يا خبيث ... أصمت »

وأشار الشيخ بيده الى السـماء فاربدت وتكلمت
وأورى برقها وقرقع رعداها ، وانصبت ميازيبها بماء
منهمر ، وانطلقت الى القرية !

ووقفا عند منزل فخم ضخم ذى شرفات ، فقال الشيخ :
— « تشبث يا بنى بأحياد الحائط حتى تكون عند
النافذة ، فانظر ماذا ترى »

وفعل الفتى ، ونزل ، وقال للشيخ :

— « أبتاه ! نسوة عاريات يرقصن ، وندامى وخمر ،

و . . وموسيقى وفتيات . . و . . »

— « وماذا يا صغيرى العزيز ؟ »

— « ودعارة وعهر يا أبتاه ... لماذا جئنا هنا ؟ لماذا جئنا هنا ؟ ... »

— « قلت لك جئنا لاريك عجباً هذه الليلة من طبائع الناس هلم الى باب هذا المنزل »

وطرقا الباب ، فبرز لهما فتى غرائق وقال : « ماذا ؟ شحاذان قذران ! » فقال الشيخ :

— « على رسلك يا بنى . أنا رجل شيخ غريب ، وهذا ابنى ، وقد فجأنا العاصفة فلجأنا اليكم فرجو أن تضيئنا غرفة صغيرة الى الصبح ، ونطمع أن نتبلغ لديكم بلقمات ... »

— « غرفة ولقمات ؟ ها ها ... اذهب اذهب ... لصوص ! هذه حيل قطاع الطرق والسفاحين بلونها من قبل »

ثم قذف بمصراع الباب فى وجهيهما . فنظر الشيخ الى ولده وقال : « رأيت ؟ سر الى هذا البيت القريب » وقال لابنه : « هلم الى النافذة فانظر ... »

وتسلق الفتى وحملق قليلا ، ثم قفز وقال : « أبتاه ! أناس يخزنون الذهب فى خواب عظيمة ، ويختمون عليها بالرصاى المذاب ، من أين لهم بهذا الذهب كله يا أبى ؟ » فقال الشيخ : « هم لصوص يا بنى ، وان كانوا لا يقطعون طريقا ، ولا يسطون على دار ، ولكنهم يمتصون دم الفقير والمعوز ، ويصهرونه ذهباً ويكنزونّه هسكدا ؟ ! انهم أصحاب هذه الضياع والبساتين ! هلم الى بابهم ... »

وطرقا الباب ، وسألا طعاما ، ومبيت ليلة ، فقالت لهم العجوز صاحبة الدار :

— « ان هذا العام عام شدة ، ولم تبق لنا المجاعة على زرع ولا ضرع ، ماذا عندنا لنعطىكم ؟ هيكل زيوس قريب

من هنا فناما فيه ، وكهنته أسخياء كرماء ، وعندهم في كل
آونة خمر ... سيطعمونكما ويسقونكما ! وربما قدموا
لكل منكما عادة ! فهم فساق عرابيد ... انطلقا اليهم
... اذهبيا ... »

وقذفت بالباب في وجهيهما ...

قال الشيخ : « رأيت يا بنى ؟ » فقال الفتى مداعبا :
« نحن نستحق أضعاف هذا الهوان ! ما لنا وللناس ؟ ! » ،
فقطب الرجل جبينه وقال : « مالنا وللناس ؟ اذن ما نحن
في هذه الدنيا يا بنى ؟ ولكن ليس الآن ما أعددت لك من
عبرة هذه الليلة ، سر بنا الى ذلك القصر العتيق »

فلما كانا عنده ، تطلع الفتى فرأى صحبا كثيرا لا يزال
يتعشى ، والموائد حافلة بالاشربات والاشدواب ، وبكل مائدة
وطاب • والندامى البيض كالنجوم رافلات ، ورافلون ، فى
وشى وأفواف • وكان الفتى استظير من العجب ، فقال
للشيخ : « كل الناس هاثئون هذه الليلة المقرورة الانحن !!
الجميع يأخذ فى نشوة ولذة ونحن نضرب فى وحل
وننشق من غيظ ؟ ! »

قال أبوه : « ألم أقل لك ألا تبدأ حديثا حتى ابدأك ؟
هلم الى الباب » وقرعا الباب فبرز لهما شاب مفتول العضل
كأنه هزقل • فلما سألاه حاجتهما ، قادهما الى البهو
الواسع حيث القوم فيما هم فيه من متاع

قال الشاب المفتول : « اليكم أيها الاخوان لصين من
لصوص الدجاج عاثا كثيرا فى قريننا هذه ، ولولا طول
الحذر ما ذقتم الليلة رجل دجاجة ... انهما يطلبان
مبيتا وعشاء ، ولا أدري لم لم يقصدا الى هيك كل الاب
زيوس حيث المبيت الوثير والعشاء الكثير ؟ ! وحيث
أشياء أخرى ... »

وقهقه السمار وتككبوا حول الغريبين ، ثم اخذوا معهما
فى الوان غير محتشمة من المزاح الثقيل ، هذا ينتف شعرات
من ذقن الشيخ ، وذلك يرفع ذيل الفتى مما وراء ، وهذه
تعانق الشيخ وتقبله وتقدم له كأسا من الخمـر ، وتلك
تركب الفتى « زقفونه ! » (١)

ولما فاضت الكأس بالشيخ والفتى ، نظر أحدهما الى
الآخر نظرات ، ثم غابا عن أنظار الجماعة ، كأنما تحولا
الى هواء . . . ؟ ! فشداه انقوم وأوجسوا خيفة



لم يبرح الرجل وابنه يتنقلان فى شوارع القرية الموحلة
من بيت الى بيت ، وكلما طلبا المبيت والعشاء استهزىء
بهما وطردا شر طردة وأخسبها ، حتى ضجر الفتى وبرم
بحكمة والده فى هذه الرحلة المضنية فى ذلك البـسـلـد
البخيل . . . فقال له : « اذهب أنت فسانتظرك على هذه
الصخرة الناتئة فى حيد الجبل ، وسأتسلى بموسـسـيقـاى
حتى تعود » فقال الشيخ : « وحسـكـمـتى التى أردتك أن
تراهـا بعينيك ؟ هلم ، هلم . . . أترى الى ذلك الكوخ ،
لندلج نحوه وليكن آخر مطافنا »

وكانت فى الكوخ كوة صغيرة ينبثق منها نور خافت .
فلما نظر الفتى تحتم يقول : « ابتاه ! امرأة مهـدمـة وشيخ
مـحـطـم ايا لبؤس الحياة ، ويا لطف العيش ! لماذا أثرت
العاصفة يا أبى ؟ ان الماء ينزع عليهما ويبلل فراشهما . . . »

— « سمترى أن هذا الكوخ هو وحده الذى يبقى »

— « ماذا تعنى يا أبى ؟ هل تهدم القرية ؟ »

— « صه ! هلم فاطرق باب الكوخ »

(١) لم تعرف غير هذه اللفظة النابية للتعبير عن الركوب على ظهر
الإنسان مع لف الساقين والذراعين حول الرـسـمـسـكـ والعنق وابـتـكـرها
ابو الهلاء فى رسالة الغفران فنقلناها عنه

— « قم يا فيلمون . . ان بالباب طارقا » . .
— « نامى يا بوسيز ! انه البرد ترجم به العاصفة »
— « لا . ليس بردا . اسمع ! أناس ينادون . قد تكون
بهم حاجة »

ونفض فيلمون متهاككا على نفسه ففتح الباب . وما كاد
الشيخ يذكر حاجته حتى هش صاحب الكوخ وبش ،
وتلقى الرجل وابنه أحسن لقاء

— « مرحبا مرحبا . . . أنتما فى حاجة الى دفء .
بوسيز . انهضى يا امرأة فأوقدى نارا . أنا أعرف أن
الحطب مبلل ، ولكن حاولى . . . مرحبا يا كهرام ومعذرة ،
فنحن نستعين على الحياة هنا بالصبر . بوسيز ، هاتى
قربة النبيذ أولا . . ليس فيها الا صنبابة ! لا بأس ،
فسيبارك زيوس المضيفين فيها . . هاتى شيئا من المشمش
الجاف يا امرأة ! . . »

وتأتى بوسيز بقربة النبيذ ، وما يكون فيها الا ثمالة ،
فيتناولها الشيخ ذو اللحية البيضاء ، فيتمتم فيها بكلمات
فتمتلى نبيدا من خير ما عصر باخوس ، وبعد أن يروى
منها هو وابنه ، يدفع بها الى صاحب الكوخ ممثلة كأن
لم يمتد اليها قم ! فيتولى الرجل دهش عظيم ويقول :
« بحق زيوس الا ما أخبرتنى أيها الصفى الصالح من
أنت ؟ » فيقول الشيخ : « أنا أيها العزيز رجل نقلة
وأسفار ، وهذا ابنى الموسيقى البارع . أتطرب للموسيقى ؟ »
ويهتز الرجل ، ويوقع الفتى على قيثارته لحنا كأنه
لسان العاصفة ، فما فيها من سنا يرق ، وهزيم رعد ،
ومكاء ريح ، وتنقير مطر ، ثم هو مع ذاك لحن مشرق متألق
يأسر اللب ولا يستأذن على القلب . . . وطرب فيلمون ،
ورقصت جوانح بوسيز ، وأحضرت طبقا به قليل من

المشمش الجاف فقدّمته للفتى ، ناسية أن تقدّمه الى الشيخ ، وهذا من أثر الموسيقى فى أعصابها ، ثم قدّمته الى أبيه فى أدب واحترام . . وما كادت البد البيضاء الناصعة تمس الفاكهة حتى عادت اليها النضارة ، وتأرجحت عنها أنفاس الحديقة ، وتضاعفت فى الطبق حتى ملأته . فأكل الشيخ ، وأكل ابنه ، وأكل فيلمون وزوجته ، وهما لا يصدقان ما يريان !

وظلا يقدمان المضيفين كل ما استطاعاه من خبز وأدم ، فكان القليل يزداد والمشفوف يتضاعف . وكانت لديهما اوزة عجفاء حاولا أن يجريا عليها التجربة فهما بذبحها ليصنعا منها شواء يقدمانه للمضيفين ، ليريا ماذا يكون من أمرها . ولكن الاوزة فزعت فزعا شديدا ، وانطلقت فى ناحية الشيخ تستجير به كأنها تكلمه . فابتسم ، وربت على ريشها الناعم النظيف ، وأجارها من سكين فيلمون وكان نسيم السحر قد أخذ يهب فى الافق الشرقى ، فقال الشيخ :

— « أيها العزيز فيلمون . أيتها التقية الكريمة بوسيز ، من الهكما ! »

— « الهنا زيوس تبارك فى علياء الاولب . . »

— « أو يسركما أن يكون معكما الآن ؟ »

— « معنا ؟ هو دائما معنا ! »

— « أجل هو دائما مع عباده المخلصين . ولكن ، أيسركما أن تكونا فى حضرتة يحدثكما وتحديثانه ؟ »

فيصيح فيلمون :

— « أنت هو زيوس . تقدست . تقدست »

ويسجد الرجل وزوجته ، وما تفتأ تأخذهما رعدة
شديدة

— « أجل • أنا زيوس • أتيت أبتي هذه القرية • وهذا
ولدى هرمز • انهض • والآن ستزلزل الأرض زلزالها
فلا تنزعجا • • »

ووقف زيوس ، وأشار بيده إشارة خفيفة الى الشرق ،
ثم الى الغرب ، ثم الى الجنوب ، ثم الى الشمال ، ثم نظر
الى فوق وتمتم بكلمات وجلس

وما كاد يفعل حتى رقصت الأرض ، وسمع كأن الجبل
القريب يندك ، وكأن الصواعق تنقض على المنازل فتقوضها ،
وتنقلب القرية الى جحيم ملتهب ، وكلما أطل فيلمون أو
أطلت امرأته من الكوة سرت فيهما رجفة أروع من رجفة
الزلازل ، فيطمئنهما زيوس

— « الكوخ يا الهى ! أنا رجل فقير ! »

— « مال كوذك يا فيلمون ! »

— « اذا انهدم عشت فى العراء ! »

— « لا عليك ! فلن تقوض الزلازل الا قصور العتاة ؟ »

وأشرق الشمس ، فنهض الاله الاكبر ، ونهض الجميع
معه • وما كاد فيلمون يفتح باب كوخذ الحفير حتى أخذه
العجب ، وارتد على عقبه مذعورا :

— « مولاي ! لمن هذا القصر المشيد ؟ »

— هو لك يا فيلمون ، أمرت الآلهة فبنى لك فى ساعة
السمير جزاء كرمكما • هلما نشهد غرفاته »

وانطلق الجميع يتنقلون فى غرفات القصر وردهاته ،
وكلما هم فيلمون وزوجته بتمثال اله سجدوا له وأخبتا ،
حتى اذا كانوا فى أكبر ردهات القصر ، وقف زيوس وقال :

« فيلمون ، هذا هيكل ! وقد جعلتك كاهني الاكبر ، فتمن
الآن على ، فسأجيبك الى كل ما تطلب »

فتبسم فيامون وقال : « مولاي ! الشباب يا مولاي !
ليعد الشباب الى والى زوجتي بوسسيز ، ولنعش طويلا ،
فاذا جاء وعذك فلنمت في يوم واحد وفي ساعة واحدة ! »
وسجد يقبل الارض بين قدمي الاله الاكبر !
فقال زيوس : « انهض يا فيلمون فطلبك مجساب ،
وستعيشان راغدين ! »



وسلم الالهان ، ثم غابا عن الانظار ، وخرج فيلمون
وزوجته ليريا الى القرية ، فلم يشهدا شيئا غير بحيرة تعج
أمواجها ، وجزيرة كبيرة خضراء في وسطها قصرهما
المنيف ! فأما بزيوس وسبعا له !

وعاشا طويلا واستمتعا بشباب دائم ، وماتا في يوم
واحد وساعة واحدة ، ونبتت دوختان عظيمتان من أشجار
السرو أمام باب القصر تخلدان ذكراهما في العصور

غرام أورورا



رأته على رمال الهلسيننت (١) يرتع ويلعب ، فوقفت
تملاً عينيها وقلبها بجماله ، ثم نظرت إليه وهو يداعب
البحر المضطرب ، ويتواثب فوق عبابه الزاخر ، فسحرها
قوامه ، وفتختها قسماؤه ، ونسيت أنها ربة الفجر الوردية
الهيفاء ، وأن من ذكران الآلهة من هو أكثر من هذا الشاب
- تيتون بن بربام ملك طروادة - جمالا وأشد فتنة ،
وأخلق بحب ربة جميلة لعوب مفتان مثل أورورا . . .
ولكن ماذا يصنع أهل هذا العالم في قلوبهم ، ولا سلطان
لاحدهم على فؤاده ؟ يستوى في ذلك الارباب وغير الارباب
لقد كان تيتون يتقلب بين الموج ، فتتقلب نفس أورورا
في جحيم من الهوى ، وتتلظى في سحر من الحب ،
وتتجذب نحو الفتى الجميل المفتبول بكل ما فيها من
نورانية وقداسة . . . وكان يبرز من الماء ليسستجم على
الشاطئ الناعم الوادع ، فتكاد تجن به ، وتود لو ترشف
قطرات الماء التي تنحدر على جسمانه ذى العضل ، وتتلأأ
في ثنايا شعره الاسود الفاحم
وظفقت توسوس لها نفسها بالاماني ! وتزخرف لها

(١) مياه الدردنيل

الاحلام ، فصممت أن تتكشف له ، وتبرج على مقربة
منه ، وتدل وتميس ، عسى أن تأسر لبه ، وتسبى قلبه ،
فيسلس قياده ، وينخذل فؤاده ، دون مشقة أو عناء . . .
ولكن تيتون أبى ، واستكبر قلبه أن يلين ، ولم يستطع
ذلك المرمر الناصع الذائب فى ساقىها ، ولا هذا الورد
المتفتح فى خديها ، ولا الإبالسة الراقصة فى عينيها وفوق
ثدييها ، أن ترقى من عناده ، أو تنتصر على فؤاده ، أو
تسكب فى نفسه صباية أو هوى

— اذن أنت ماذا تشتهى !

— أشتهى ماذا أيتها الغادة ؟ اذهبى فاعرضى مقساتك
الرخيصة على غيرى !

— ومن أنت حتى تكلم أورورا ربة الفجر هكذا ؟

— أورورا ؟ كيف ؟ ما يدرينى ؟

— أجل أنا أورورا . . . أنظر

وأخذت تبرف فى الهواء ، وتسبح فى السماء ، وتغوص
فى الماء ، وتأتى من آيات الاعجاز ما بهر تيتون

— الصفح اذن يا ربة ؟ !

— لا صفح الا أن تهب لى حباك ، وتلقى بين يدي قلبك !

— وكيف وأنا بشرى عاجز ، ولا البت أن أفنى فى بضع

سنين ، وهذا أبى الضعيف الشيخ قد خطب لى حسناء من
بنات الملوك ؟

— « أما أنك عاجز فلا ، وأما أنك لا تلبث أن تفنى فى

بضع سنين فسأهيك الخلود ، وسينخلعه عليك زيررس
سيد الاولب فلا تموت أبدا ، بل تحيا كالآلهة الى لا نهاية
الازل ، وأما أبوك الضعيف الشيخ ، فلا أحب اليه من أن
يراك فى كل ما ذكرت ، ولا سيما اذا علم أننى سساكون

لَكَ مِنْ دُونِ هَذِهِ الْفَتَاةِ الَّتِي خَظَبَهَا لَكَ ، وَالَّتِي لَا تَلْبِثُ أَنْ
يَخْطُ الشَّيْبُ رَأْسَهَا ، وَيَعْصُرُ الزَّمَانُ عَوْدَهَا فَتَجْفُفَ وَتَذْوَى ،
وَتَحْمِلَهَا أَنْتِ كَأَثْقَلِ الْأَعْبَاءِ إِلَى الْقَبْرِ حَيْثُ الدُّودُ
وَالذِّبَابُ ... »

— وَلَكِنْ ... أَلَا تَأْذِنِينَ لِي فِي لِقَاءِ أَبِي ؟

— لَنْ يَكُونَ هَذَا أَبَدًا ...

— هَذِهِ قَسْوَةٌ يَارَبَّةَ !

— سَتَفْتَنُكَ هَذِهِ الْقَسْوَةُ بَعْدَ قَلِيلٍ

وَانْطَلَقْتَ تَدَاعِبُهُ وَتَلَاعِبُهُ ، وَتَضَارِبُهُ وَتَغَالِبُهُ ، حَتَّى زَالَتْ
عَنْهُ وَحْشَتُهُ ، فَأَنْسَى لَهَا ، وَأَقْبَلَ بِكُلِّ مَشَاعَرِهِ عَلَيْهَا ،
وَاتَّفَقَا عَلَى الرِّحِيلِ مِنْ فُورِهِمَا إِلَى أُولَمْبٍ ، فَاَنْطَلَقَا يَطْوِيَانِ
الْجَرَبَ

— مِنْ هَذَا يَا بَنِيَّةَ ؟

— ... ؟ ...

— صَيْدٌ جَمِيلٌ ، وَمَجَازِفَةٌ جَدِيدَةٌ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

— أَجَلْ يَا أَبِي ... وَلَيْسَتْ مَجَازِفَاتُ ابْنَائِكَ أَرْوَعَ مِنْ
مَجَازِفَاتِكَ ...

— مَجَازِفَاتِي أَنَا ؟ أَيْةَ مَجَازِفَاتٍ يَا أَوْرُورَا ؟ ...

— مَجَازِفَاتُكَ الْغَرَامِيَّةُ الَّتِي لَا تَحْصِي مَعَ الْغَيْدِ الرَّعَائِيْبِ
مِنْ عِبَادِكَ

— أَيْ غَيْدِ رَعَائِيْبٍ يَا أَوْرُورَا ؟ تِلْكَ جَرَاءَةٌ بِالْفُتَى !

— لَعَلَّ الْإِلَهَ الْكَبِيرَ ، سَيِّدَ الْأُولَمْبِ ، قَدْ نَسِيَ ! وَعَلَى كُلِّ
حَالٍ فَسَيِّدَةُ الْأُولَمْبِ ، حَيْرَا الْعَظِيمَةِ ، لَا تَنْسَى ... لَقَدْ
شَهِدْتُكَ تَلْهُو مَعَ يُو ، وَتَعَبْتُ مَعَ لَاتُونَا ، وَتَتَسَابَقُنِي كُؤُوسُ
الْغَرَامِ مَعَ يُوْرُوْبَا ... وَ ... وَ ...

— أَسَكْتِي ... أَنْكِ ابْنَةُ لَأْخِيرٍ فَيْكَ ... وَمَاذَا تَسْتَفِينِ

لهذا الشاب الفرائق الجميل يا اورورا ؟

— الخلود . . . الخلود يا ابي . . . ينبغي ان يعيش ابدا . . . لن يموت . . . الا تراه جميلا يا ابتاه ؟ الا تبهرك منه وسامته وقسامته ؟ الا تنظر اليه كيف هو عبل قوى ، عبقرى سمهرى ؟ لقد لقيتَه عند شاطئ الهلسينبات ، ورأيتَه يشق اليم فعلقه قلبي وهسويته نفسى . . . وكان الموج يلفه فى أعرافه ، ثم يسجدا تحت قدميه كأنه يقبلهما ، فلما خرج من الماء رأيت الدنيا كلها تحف به ، وتغسارنه وتنأغيه ، فلم ار ان يفوز به غيرى ، ولا ان يستأثر بجماله سوى ، وقد رضى ان يتبعنى الى أولمب ، فتفضل ايا ابتاه وامنحه الخلود ، فاموت لمثل هذا الجمال قسوة هائلة . وذبول هذا الحسن شىء مخيف جدا . . . ينبغي ان يعيش الى الأبد حبيبى تيتون . . . اليس كذلك يا ابي ؟ اليس خليقا بالخلود كالآلهة ؟

وتقدم تيتون فسجد بين يدي الأولمب ، وتفضل رب الارباب فمنحه الخلود . . . واأسفاه ! الآليته ما فعل . . . الآليته ما فعل ؟ !

قال زيوس وهو يحدث نفسه :

« اذهبى يا اورورا ، ساعدبك بهذا الحبيب ، وسانتقم لكبريائى منك ، وسيكون تيتون عبثا ثقيلا على قلبك وسيعيش الى الأبد بجانبك كما اشتهيت ، وسأعلمك كيف تستبيحين ان تكلمى اباك كما فعلت . . . فوعزتى وجلالى لأعذبك بالف حبيب وحبيب ! »

وعاشت اورورا مع حبيبها تيتون احسن عيش وأجمله ، واستمتعا بسنين كانت أشهى من الأحلام ، وأنجبا طفلها

اليافع الجميل ممنون . (١) فكان لهما كالقبلة الحلوة فوق
ثغر الحياة الباسم

ومرت الأيام وأورورا جميلة وردية كما هي ، لأنها ربة ،
ولأن قوانين الزمان من قدم وحداثة لا تنطبق على الالهة ،
لأنه لا أول لهم ولا انتهاء ، فأورورا جميلة دائما ، وردية
أبدا ، لا ينسى قلبها يخفق بانحب وينشده ، ويهيم بالجمال
ويفتقده ، ونفسها عاشقة وامقة كذلك ، وان أمانى الغرام
تجيش في صدرها دوما ، فهي ان خلت الى حبيبها تبتون
الزمتة فنونا من الغزل ، وضروبا من النجوى ، اذا صبر لها
الشباب ، واحتملها الصبا ، فليس المشيب بصابر لشيء
منها ، ولا محتمل القليل الأقل من تكاليفها ، ولاله جلد
على أفانينها

— ما هذه الشعرة البيضاء التي بزغت في سواد شعرك
كما تبزغ نجمة الفجر في أخريات الليل يا حبيبي ؟
— « أية شعرة بيضاء يا أورورا ؟ ربما كانت نذير
المشيب يا حبيبتي !

— « المشيب ؟! كلمة غريبة لم أسمعها الا منك !
ماذا تعنى ؟

— آه ! أنتم معشر الالهة لا تعرفون المشيب ، أما نحن ،
معشر البشر ، فسرعان ما يذهب صبانا ، ويولى شبابنا ،
فنشيخ ونهرم ، وتصبح لنا رؤوس مجللة بشعر أبيض
يشبه ابر الشوك ، يقول الشعراء انه نور قبيح يسعى بين
أيدي الكهول ليشق لهم ظلام القبور !!
— يا للهول ؟ ان هذا يضرب من خيال الشعراء
يخيفنى !

— اطمئنى ! أنا باق الى جانبك آخر الدهر . أليس قد
وهبنى الخلود سيد الأولمب ؟

(١) قتله أخيل في حروب طروادة

— بلى ! ولكن ...

— ولكن ماذا ؟

— هذه الشعرة البيضاء التي قال فيها شعراؤكم ما قالوا ؟

— الشعرة البيضاء ؟ مالها هذه الشعرة البيضاء ؟
ليست شيئا مادام سيد الأولب قد وهبني الخلود ، أن
الذي أفرغ الشعراء من الشيب هو ما ينذر به من غروب
شمس الحياة !

— ولكن الشعرة البيضاء تنذر بأكثر من هذا ؟

— آه ! قد فهمت ما يوسوس في صدرك ! ألم أعد
جميلا يا أورورا ؟

— بل أنت لا تزال جميلا يا حبيبي

— اذن لا عليك من هذه الشعرة البيضاء

وتمتعنا سنوات أخريات ، ولكن الشعرة البيضاء
أصبحت شعرات وشعرات ، حتى غلب نور المشيب ذلك
الشباب ، ولم تعد لطرة تيتون المصفوفة تلك النضارة
وهذه اللمعة ، وذلك السحر الذي كان يرف مع النسيم
على جبينه المشرق الناصع فيشير الغرام في قلوب العذارى
... بل حال (١) لونها الأسود الفاحم ، ونبت فيها قتاد
شائك تنفسه الرياح على جبين متفخن بأسر (٢) ذي
أسارير ، يبعث الرهبة في أفئدة الشياطين !

— تيتون !

— نعم يا حبيبتي !

— لا ! لا ! لا تنادني بهذا النداء

(٢) مقطب

(١) تغير

— وله ؟

— لم يعد يصلح . . . لقد اشتعل رأسك شـسـيبا ،
وتغضن جبينك ، وترهل خداك ، وبرزت عظامهما ، وغارت
عيناك جدا ، وانطفأ فيهما بريق الشباب الغض ، والصبي
الغريـض (١) . وعضلاتك لقد عصرتها السنون يا تيتون !
وى ! مالك تنحنى هكذا ؟ هل ضاعت منك درة ثمينة ،
فأنت تبحث عنها في أديم الأرض بعكازك هذا الغليظ ؟
آه ! بل ضاع منك شبابك أيها الشيخ الهرم فأنت تبحث
عنه في هذا الثرى !

— حسبك يا أورورا . . . حسبك يا ربة !

— « لا ، أبدا ، ليس حسبى ، أغرب عنى أيها المسخ
الشائه ! ظل في عقر الدار حتى أرتد إليك !!

واتطلقت ربة الفجر الوردية غضبي صاخبة ، وذهبت
تطوى الفيافي وتهيم في البرحب حتى كانت من غير قصد
عند شاطئ الهلسبنت ، حيث لقيت لأول مرة حبيبها
الجميل الشاب تيتون بن بربام ملك طروادة ، منذ نصف
قرن من الزمان !! أواه تيتون !! يا للذكريات الحلوة التي
تطيف بالقلب كما تطيف أطيب الأظلام بعيني نائم !! هنا ،
على رمال ذلك الشاطئ الهادئ ، وبين طيات ذلك الموج
الذى يبدو كأنه لم يتغير ، رأت أورورا الوردية تيتون
البارع ، وشعره الأسود الفاحم يتهدل على جبينه الوضاح ،
ثم لا يلبث أن يستوى حين تمر عليه أمشاط الأمواج .
وهنا . . . ثارت عاصفة الغرام القديم فنى قلب ربة الفجر
الوردية لأول مرة ، وشب لظى الحب ملء جوانحها . . .
وفوق هذه الرمال السافيات تكشف أورورا لتيتون الفتى
لتخلب لبه وتملك عليه قلبه ، ولكنها ما استطاعت الى ذلك

(١) الغض الطرى

من سبيل ، حتى تقلبت تحت قدميه ، وتبرجت بين يديه ،
فرفضى ما عرضت عليه ، وانطلق معها الى اولمب ! فمالها
اليوم غضبى على تيتون ؟

مشيت على شاطئ غرامها الاول ، فشارت في فؤادها
الذكريات ، وارسلت عينيها تفتش بين طيات الموج الجياش
عن تلك الصورة الحبيبة الرائعة ، التى تطفو هناك . .
هناك فوق ذاك الشبح كحلم جميل . . . صورة تيتون وهو
يصطارع مع اليم فيصرعه ، ويقالب اللجة فينتصر عليها
. . . ثم جلست على صخرة مشرفة على البحر الممتلئ
بالذكريات . . . وطفقت تبكى !

لا ريب انها عرفت نفسها على ما صنعت أمس مع تيتون !
ما ذنبه ؟ ما جريرته ؟ باى حق تنعى عليه شيبته ولا يد له
فيها ؟ ولماذا تخزه بقوارص الكلم لان جبينه تغضن وامتلا
باسارير الكبر ؟ ولماذا تعيب عليه عينية الفسائرتين
المنطفئتين ! ولم تذكره بشبابه وتتهكم عليه ، فتقول له
انه يبحث عنه بعكازه فى التراب ؟

لا ريب انها كانت قاسية ، ولا ريب انها لامت نفسها ،
لان كل تلك الافكار ترددت فى أعماقها ، وقد سألت روحها
المثالة الف سؤال فلم تستطع ان تراها محقة فيمـا
صنعت . . .

وعادت اورورا ادراجها الى تيتون البائس الهرم ،
فهشمت له وبشمت وراحت تملق له ، وتتحايل على قلبهسا
ترجو لو تستطيع ان تخدعه فيسيغ هذه الكومة المتراكمة
من القبح والشوه والدمامة ، قبعت فى ركن سحيق تحمل
أوضاع السنين وتنوء بكارثات الليالى
ولبثت تتغفل نفسها بضع سنين ، ولكن للآلهة (١)

(١) ليذكر القارىء ان القصة من اساطير اليونان

كما للبشر قوة محدودة من الاحتمال ، ومدى واسع من الصبر ، وقد جاهدت أورورا نفسها مجاهدة طويلة شاقة ، عادت بعدها الى التبرم بتيتون ، والضيق بشيخوخته الثقيلة ، والنقمة على تلك اللحظة الاسيفة التى لقيته فيها ، ونوبة الجنون التى جعلتها تتورط لدى سيد الاواب فتسأله أن يهب حبيبها نعمة الخلود - وفيم كل هذا الحزن يا أختاه ؟

- وما العمل للخلاص منه ؟

- أنت المخطئة ، ذلك لا ريب فيه

- مخطئة ! وكيف ؟ هل كنت عامدة أن أقصد الى الهاسبنت لاراه ثمة ؟

- ليس هذا ما عنيت

- اذن كيف كنت مخطئة ؟

- لانك سألت سيد الاولب أن يهب حبيبك الخلود ، ونسيت أن تسأليه أن يديم له شبابيه ، ويحفظ عليه صباه . اذن كنت تمتعت بجماله الفينان أبد الحياة !! ليس كذلك يا أورورا ؟

- بلى ، هو ذاك ولكن ... لقد سبق السيف العدل ! على كل حال هناك من هو أجمل من تيتون فلا تبتئسى ..

- أجمل من تيتون ؟ وكيف الخلاص من تيتون قبل كل شيء ؟

- لا أيسر من ذلك ، اسحره !

- اسحره ؟ ! آه ؟ فكرة يا أختاه ! ولكن من هو هذا الشاب الوسيم الذى عنيت أنه أجمل من تيتون ؟ - وى !

- لا بد من صيد آخر قبل أن يطلق سراح الصييد القديم !

— اذن فاذهبي الى جبيل هيماتوس حيث يسرى
سيفالوس الجميل قطعانه !
— ثم . . . ؟

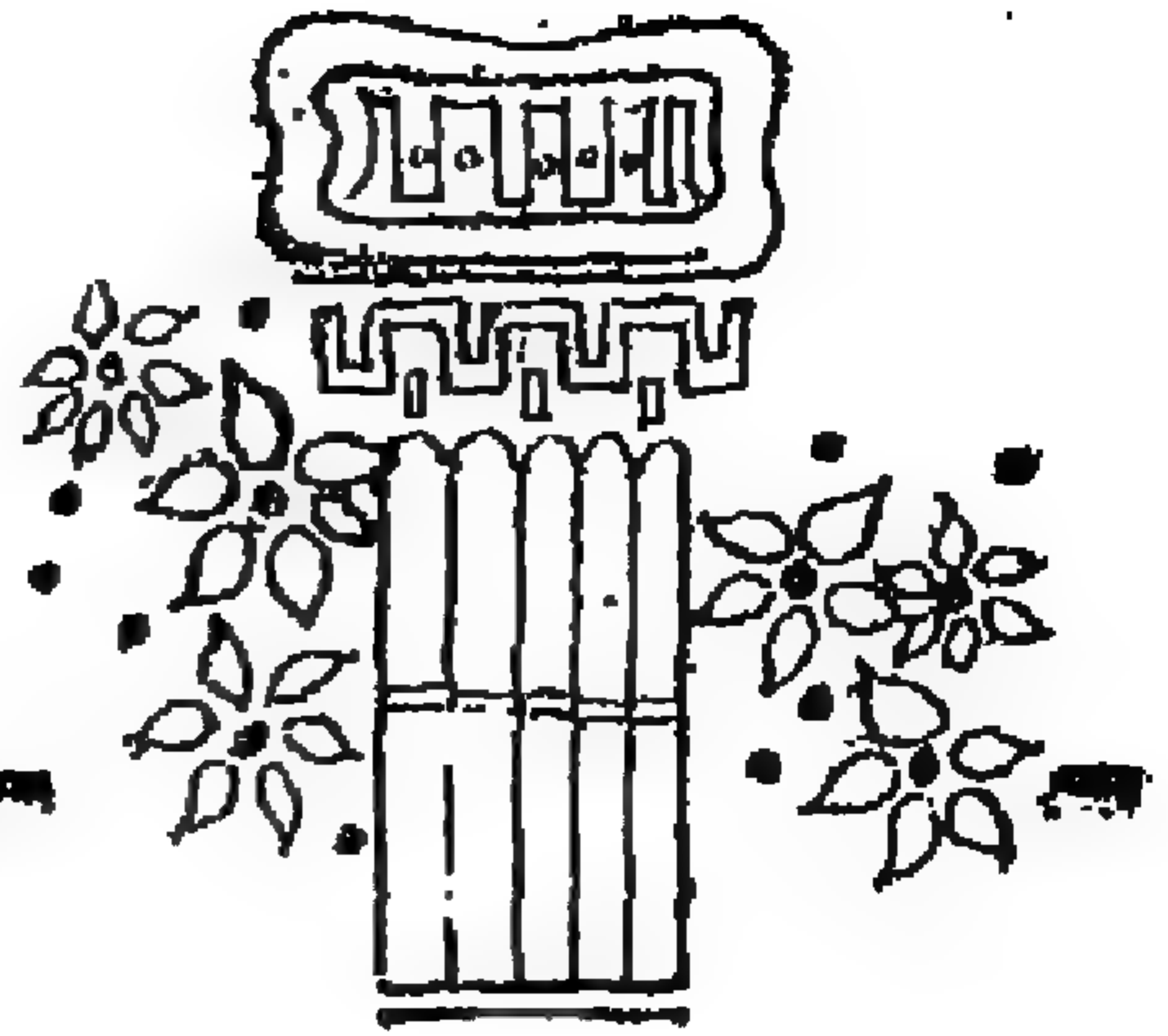
— ثم عودي فاسحري تيتون واخلي منه !
— وماذا ترين ان اسحره اليه ؟
— انه عجوز هرم يدب على عكاز . . . الا تسحريه
جندبا (١) ؟
— بلى ! فكرة نابغة يا اختاه !

ولقيت اورورا حبيبها الجديد سيفالوس السراعى
فهويته وشغفته حبا ، أما تيتون فيا ويحسه ، ويا ويح
للعشاق من قلوب العذارى ! انه لا يزال الى اليوم يشب
مع آلاف الجنادب فى الحقل والفيضان (٢) بعد اذ
سحرتة اورورا

(١) نطاط (٢) السهل المظمن الواسع من الارض

بجماليون المثال

أسطورة الفئات
الذى عشق تماثله



فى مدينة أماديس ، الراقدة كالحمل بين مهاوى الجبال
على شاطئ قبرس الجنوبى ، كان يعيش المثال بجماليون
عيشة كلها عزوف عن العالم ، وانزواء عن مشىباغل
الحياة ، وهرب من الناس . كان يأوى الى مثله اذا
تنفس الصبح ، ويكب على عمله حتى توارى الشمس
بالحجاب ، فيأوى الى فراشه ، سادر النفس ، مهمود
القلب ، مكتئبا حزينا

ولم يكن حزنه من نوع هذه الاحزان التى تتعارفها
قلوب أبناء آدم ، بل كان حزنا فريدا فى نوعه ، غريبا فى
أسبابه ، شادا فى دواعيه ، حتى لنحسب أن أحدا من
الناس لم يشق بمثله من قبل . . . ولا من بعد

كان فى بجماليون صمود عن الناس شديد ، لا يراهم
جليرين بتودد ، ولا خليقين بمؤاخاة . ومع انه كان
يضىفى من عبقريته على تماثيل الالهة التى طالما تفنت
فيها يده الصناع ، فكان يخرجها على نسق الفائنات
الحسان ، وفى سمات الفيد القيان ، فأنه لم يصب مرة
الى امرأة ، ولم ترتبط أسبابه بفتاة . فكانه كان يسمو
بحبه على النساء ، وان كن فى الحقيقة صاحبات وحيه،

وفيض نبوغه ، واللمع الخاطفة التي يتجه شطرها مثله
الاعلى . .

ولم تكن هذه الحياة الصحراوية التي يحيها
لترضيه ، ولا تلك المعيشة الالية التي اغطشت ايامه
لتقنع خياله الخصب ، وقلبه الرحب . لقد كان يقف
منقبض الصدر ، مغلول الروح ، أمام هذه الدمي
الصامتة ، والتمثيل الخرساء ، التي صنعها لا يولاء ،
ومينرفا ، وديانا ، وكيوبيد ، وفاكان !

ولقد كانت المناحت والازاميل ، والمثاقب والمناشير ،
والمبارد والمناعم ، وكل عده تدير في نفسه السخط على
الحياة ، والبرم بالايام ، كما فكر في حاله فعلم انه يحيا
بلا حب ، ويعيش بلا امل ، ويعمل بلا غرض ، ويسعى الى
غير مطلق !

وبينما هو في يقظته النائمة هذه ، اذا بحجارين يحملون
رخامة كبيرة ، على جرارة ضخمة من هذه الجرارات
الثقال ، التي ترى كثيرا في محاجر اليونان ، ثم يقفون
أمام المثل ، ويطرقون باب بجماليون ، فينقدهم ثمن
الرخامة ، وينصرفون كل الى طيته ، وكأنما كانت هذه
الرخامة ، على ثقلها الهائل ، وحيا خصبيا من السماء ،
أو آية من آيات الاولب ، هبطت على هذا المثل المهموم ،
فبدلت يأسه املا ، وقنوطه المظلم رجاء نير الآفاق ! فانه
لينظر اليها نظرات تشف عن التمثال الرائع الذي سيولده
منها ، وانه لينزع ملابسه ، ويضفي عليه ملابس العمل ،
ثم يتناول ازميله ومنحته ، ويهوى على الرخامة مستلهما
الحول والقوة من « فينوس !! »

« يا فينوس الجميلة ، يا ربة الحسن والحب ، يا من
تسبح لك القلوب العاشقة ، وتلهج باسمك النفوس الواهمة

ياسر الوزد الجميل ، ونسمة الفن الضاحك ! يا أم كيوييد
الحالم ، وبنت ديون (١) الباسمة ، يا فينوس الجميلة ،
العون ، العون يا فينوس ! »

وهكذا لبث هنيهة يصلي ، ثم اخذ في عمله ، وكأن فكرة
تنزلت على فؤاده ، وامتزجت بشغاف قلبه ، فراح يصورها
ويمثلها ، في هذه الرخامة النقية كالنهدف ، البيضا
كالثلج . يل كأنما استجابت فينوس ربة الحب لصلاته ،
فأودعت في يده نفحاتها المباركة ، فما دق دقة ، أو نقر
نقرة ، إلا وتمثل فينوس الجميلة امامه ، ناظرا لها هسدا
التمثال ، برغم التماثيل البارة التي نحتها لها ، والتي
تملا معابد اليونان وأقداسهم

وأقبل على عمله بروح جديدة ، ويد لا تكل ، فلم يكن
يحول بينه وبينه إلا الليل يرخي سدوله ، والا سنة من
النوم ترقص في جفنيه ، فاذا نام تتابعت الرؤى ، وتلاحقت
الاحلام ، كل منها يبدى له ناحية كان يجهلها من جمال
فينوس !

ولقد بدا له كفنان ، ان يروح عن نفسه يوم يقضيه
في الادغال ، وبين مسارب المياه ، لكي يجد نشاطه ، وينعش
ما خمد من ذهنه ، وخبا من خياله ، لطول ما اكب على
العمل ، فاطلق ذات صباح الى سيف البحر يناجي ابولو ،
وهو يوقظ الشمس من خدرها فتعاونته في مركبتها الذهبية
الاتجاج ، وظل يعلو ويهبط ، ويروح غاديا الى هناك ،
حتى شارف ان ينتهي ، وعأوده هواه الملح ، فتندم على
ما قتل من ساعات في هذه الراحة الخاملة ، والفسحة
الباطلة ، فعاد أدراجه الى المثل مستغفرا في طريقه

(١) في الميثولوجية اليونانية أن زيوس كبير الآلهة كان مزوجا ،
وزير .. ربات . فمن زوجاته ديون التي أولدها فينوس

العلويل فينوس !

ووصل ما انقطع من عمله ، فكان يستذكر أحلامه
ليضيفها على التمثال ، ويستوحى السماء فتلهمه من أديمها
الصفاء ، وتشيع في يديه وقلبه بظهرها ونقائها ، تستقل
من ثمة سحرا وفتنة فوق تلك العضلة ، وتحت ذيك الإبط ،
وبين انفراج هذين الشديين ، وبالقرب من العكن ، وحول
الفخذين ، وعند هذا الأنف الاغريقى الاشم ، وملء ذاك
الذقن الدقيق ، والعنق الرقيق ، ولفته الحذقتين ،
وانفراجة الشفتين ، وتبسيم الثغر ، وتكوين الشعر ،
وتلميس الردف ، وتدوير الكعبين ، وتنعيم العقبين ..
وتباركت يا فينوس !

لكن بجماليون يحس الحياة تسيل من ازميله الحنون ،
فوق هذا الجوهر المكنون ! وكان يتقدم فينظر ، ويتأخر
فيرى ، ويميل من هنا وينثنى هناك ، ثم يهبط الى عل ،
وينحني الى اسفل ، ليتفقد التمثال من جميع نواحيه ،
فماذا رأى ؟ لقد استطير من الفرح ، ومادت اعطافه من
الخيلاء ! ولكنه سكن قليلا ، وانطلق يتحدث الى نفسه
« ويحيى ! لم صنعتك ايها التمثال ، مادمت قد بلغت هذا
الجمال ولا تتكلم ؟ انا بجماليون التمس ، الذى يعيش فى
هذا العالم القفر ، وعلى هامش تلك الدنيا المجدبة ، لا انيس
لى ، ولا قلب ينبض بحبى ، فينبض قلبى بحبه ، ولا نفس
تصلى لى ، فأصلى من اجلها ! تكلم ايها الرخام الصامت ،
وانفراجا بكلمة واحدة ايتها الشفتان الساحرتان ! انا بجماليون !
انا صانعك ايتها الانثى المتحجرة .. تكلمى ، ردى على ،
فوحق فينوس المعبودة لقد اودعتك سر روحى ، ولفسن
حياتى ! أوه ، ألا تهردن على بجماليون المسكين ؟ آه فينوس !
النجدة يا فينوس ! انا لا أصلى الا لك يا فينوس ...
الفوث الفوث ! .. »

وظل المسكين مكتباً على هذه الدمية التي صورها بقلبه
كله ، وروحته جميعها ، يشكو اليها كأنها تسمعه ، ويبتسها
كأنها تصغي اليه ، ثم انتهى حاله الى هيام شديد ، وحب
ودنف ، ولوعة وصباية ، وانقلب عشقه المبرح الى لون
كاسف من الوجد ، وضرب شديد من امر ضروب الحزن ،
مصدره العقل الحائر والوجدان المضطرب . . . اذ كيف يعشق
هذه الكتلة المجسمة من الرخام ، وهي مما صنعت يداه ؟
واى امل له في هذا العشق الشاذ ؟ لا ريب انه ضرب من
الجنون ، ما له من ضريب !

ولج بله هواه ، فأحضر غصبة من الجمالين الاقوياء ،
نقلوا له تمثاله الى ردهة الآلهة - كما كان يسميها - وهي
صالة واسعة في الطابق الثاني من البناء الذي فيه مثله ،
وقصد الى امهر الصاغة وتجار اللآلئ ، فاشتري ماوسعه
من الحلى البالغة والنجواهر النفيسة ، وعاد فقرط الأذن ،
وقلد الجسد ، وتوج الرأس ، ثم هام في المروج الخضر ،
والحدائق الغناء ، يجمع الورود والرياحين ، كيما ينثرها
تحت قدمي التمثال !

وتحولت الردهة الى معبد من معابد البوذية المقدسة ،
بما عكف يخرقه من مقتنى الند ، وفواح الرند ، في مباخر
المرمر الجميل المصقفة حول قاعدة التمثال
وتلف تلفاً شديداً من الغرام العجيب ، فلم يكن
يكتفى بالعبادة في الحب والخبوت بين يدي ذلك الصنم
المنتصب للفتنة ، بل كان يشركه في كل أمره ، ويعرض
عليه جميع شأله ، حتى القراءة ! فطالما كان ينشده من
دواوين الشعراء ما جادت به القرائح وشدت به اللسان
وتغنت بألحانه قلوب العاشقين !

معذور بجماليون ! لقد تغب وراء الحب ، ولكنه لم يلق
هذه الفيداء الفاتنة ، التي تستطيع التسليط على مشاعره ،

والهيمنة على قوادسه ، وكان يتخيل روعة الجمال فلا يجدها
مجتمعة الا في هذا التمثال الذى نحتة لهذه الانثى ، فعبدته ،
وراح يتمنى على الالهة الامانى ، ان تنفخ فيه من روحها ،
وان تهبه الحياة ونعمة العيش

وبينما هو نائم فى هدأة فجر اليوم التالى ، اذا به يصحو
فجأة على لغط شديد ، وهرج عال فى الشارع الذى يقع
فيه بيته . فينهض الى النافذة ، ويرفع الستر ، ويفتح
احد المساريع قليلا ، ثم يحنى رأسه ليرى . واذا موكب
زاخر من غوغاء المدينة يحملون تمثالا كبيرا من تماثيل
فينوس التى صنعها بجماليون ، واذا الدهماء ينشدون
الاناشيد الشعبية ، ويرسلون فى غبشة الصبح اغانيهم
(الشعبية) الجميلة . . . وكان من عادة سكان اماذيس
ان يحتفلوا بالربة فينوس ثلاثة احتفالات يفاجئون بها
النائمون ثلاث مرات كل سنة ، فلما عرف بجماليون ان
الحفل حفل فينوس ، اسرع فارتدى أبهى ملابس ، وجمع
بعض باقات الزهور المبعثرة تحت قدمى تمثاله ، وهرول
على الدرج ، ثم انقل فى الشارع ، واندمج فى صميم
الشعب الذى يلهج بالصلوات والادعية باسم فينوس . ثم
ماهى الا هنيهة ، حتى كان بجماليون يهتف كما يهتف
الاطفال والسذج ، ويردد من الصلوات ما يرددون

ولم لا ؟ هل لحظة من الزمان هى خير من هدأة الفجر
ترسل فيها الصلوات على اول آراد الصباح ، الى آلهة
السماء ، وارباب الاولب ، فتسمع وتلبى ؟

وكان كل همه ان ينتهى هذا الحشد الهائل الى المعبد ،
حيث يستطيع ان يرتل دعاءه ، ويتمم بصلاته

وقد تنظر حتى فرغ الكهنة من جميع الطقوس التى

اعتادوا أن يقوموا بها في مثل ذلك اليوم ، وأخذت
الجماهير تنصرف هاشة مستبشرة ، كأنما غمرتهم نفحات
خالدة من فينوس . ولما لم يبق في المعبد الا كهنته ، وأفراد
من الاتقياء الصالحين ، يصلون صلاتهم ، ويفغمغمنون
بأدعيتهم ، تقدم بجماليون في روعة التقى وخشوع الورع ،
ووقف خابتا أمام المذبح ، حيث تصاعد السنة البخور
المعطر ، حاملة الأرج الشذى من لهب المحرقة الى السقف
... والسجف ، فتكسب الهيكل جوه القدسي البديع .
ثم القى في الذهب يحفنة من فتيت الكافور والمسك ،
وطفق يرتل هذا الدعاء الطويل : « فينوس الكريمة البارة ،
ياربة الحب الطاهر ، والهوى البرىء ، أيتها القديرة
على كل شيء ، المتصرفة في جدود العاشقين ، وحظوظ
المتغنين : اصغى الى ، ولا ترفض دعائى : منذ اهتديت
اليك ، وأنا عبدك القانت لك ، الهاتف باسمك فى العدو ،
المصلى لك فى الأصال ، لا أنى عن ذكرك ، ولا يفتر لسائى
عن التسبيح لك ، والنسك من أجلك ، باسمك اقبل على
فنى ، ومنك استلهم وحى العبقريّة ، فأنت لى قبل
كل شيء .. »

ولقد أيقظتنى صلوات الشعب لك من احلامى الجميلة
بك ، فلم اطغ ولم استكبر ، بل هرعت اليك ، اتوسل
بك ، والتمس البركات منك فحنانيك يا فينوس !
حنانيك ياربة الحب ، وجايرة القلوب الكسيرة ،
والنفوس الحائرة !

انت ، من غير ريب ، تعلمين ما ألم بى من برح هذا
الهوى الطارىء وما تام قلبى من حب هذه الدمية التى
صنعتها باسمك ونذرتها لك ، فدلّهتنى ، وشدهت روحى
المبلبلة ، وصارت لى أعذب الامانى وأعز الآمال . وهى
بعد رخامة لاروح فيها ولا نامة ، أكلمها فما ترد ، وأناجيها

فما تجيب ، واغنى لها فما تبتم !

أنت قديرة يا فينوس ! فأنفخى فيها من روحك ،
وانشرى الحياة فى أركانها ، وامنحها النبضات والانفاس
حنانيك يا فينوس ! وسلام لك من قلوب العاشقين ! «

وما كادت صلاته تنتهى ، حتى انهزم الدمع من عينيه
يروى قدمى التمثال المنتصب فى المحراب ، فانبعث الشرر
عاليا من المحرقة ، حتى اضاء قبة الهيكل ، والتمع فى
جميع ارجائه ، واقبل الكهنة والمصلون يباركون بجمالين
ويهنئون ، لان انبعث الشرر هكذا ، عقب الصلاة ، هو فى
اعتقادهم دليل رضى الرب ، وآية تليتها واستجابتها !!

ولكن مثالنا لم يشعر بقلبه يثلج ، ولا بنفسه تهدا ، بل
على العكس احس كأنما الحياة تتدجى أكثر من قبل ،
ويحلوك كل شئ فى عينيه وشعر بعد ذلك بقنوط قاتل
ينفذ الى صميمه ، فيعطىء فيه مارجى من الآمال البيض ،
والامانى العذاب ! فتعثر الى الباب غير آبه لما حوله من
الأس المنضود فى انحاء المعبد ، والزهر المبتوث فى صحنه
الرحيب ، وما برح بين ونى وبطء حتى باب منزله ، فولج
متساقطا على نفسه ، وانبطح على اول سلاليم الدرج
لا يحس ولا يعى !

وعفا اغفاء مريضة ، فبدأ له أن يحمل أرزبة هائلة ،
يهوى بها على رؤوس الدمى ، ويحطم بها التماثيل المنتشرة
فى ردهة الآلهة . . الا تمثال فينوس الجديد ، المرصع
باللآلى واليواقيت ! ففرع فزعة مروعة ، ونهض يعدو
الى الصالة ، يتفقد التماثيل . . فما راعه الا أن يسمع
صوتا رقيقا يناديه :

« يجماليون ... يجماليون ... ارق الى هنا ... هلم الى !! »

من؟ صوت من هذا؟ اته صوت مرمى لا عهد لجماليون به !! »

وقفز قفزات كان بها في الطابق الثانى ، ونظر فلم يجد تمثاله الحبيب فى المكان الذى غادره فيه ... « .. أين؟ ويحى ! لصوص ! »

ولكن الصوت الرقيق الرنان عاد يطن ... ويرن « لا ، ولكنها فينوس ! » والتفت بجماليون فرأى غادة هيفاء فى طبق تمثاله ونسجه ، متكئة على الأريكة التى طالما وضعها أمام التمثال وأنشد عليها الأشعار ؟! « من انت أيتها المعبودة ؟ »

« لست معبودة ، ولكنى هبة فينوس لك ! انا اجالاتيا تمثالك المكنون ! »

وكيف ؟ انا لا اصدق . هذه خديعة لاشك ! »

« وكيف تخدعك السماء يا بجماليون ؟ اتريد ان تكفر بالاء فينوس ؟ »

« لا .. لا .. لا اريد ان اكفر .. وحاشاى .. ولكن كيف حرت انسية ، ومن وهبك الحياة ! »

« هذا سر فينوس . وهذه قبلا لك لا تزال مطبوعة على قدمى ! »

« يا للسعادة ! »

« انظر الى هاتين الشفتين القرمزيتين ، وهذين الخدين الموردين ، وتينك العينين الزرقاوين . هل استطعت ان تموه تماثيلك بهذه الاصباغ الفينوسية ؟ »

« وانظر الى الانفاس الحارة التى تتبردد فى صدرى ، هل وسمعت مرة أن تبعثها فى احدى دماك ؟ »

« حاشا • حاشا »

« اذن فهلم الى أحدثك حديثى »

« فدلنا منها بجمال يون المشدوه »

— بجمال يون ! لقد استجابت فينوس لدعائك ، وقبلت
صلاتك ، وحضرت الى هنا اذ كنت أنت فى الهيكل تبكى
وتنتحب ، فمنحتنى الحياة ، وعلمتنى من العلم ما لم
أكن أعلم

— « ولكن كيف بحق فينوس عليك يا جالاتيا »

— « كنت منتحبة كما وضعتنى على تلك القساعة
الناصعة ، فاحسست خدقتى تتحركان ، واذا بى أرى
فينوس الجميلة أمامى ، تأمرنى أن أدلف نحوها ،
ف فعلت ، وكنت احس كأن ثلجا ينفذ من كيانى ، وأن
حرارة تشيع فى أركانى ، وكانت فينوس تقول لى • •
« تعالى • • تعالى ، وكونى ربة هذا البيت ، احميه
واحرسه ، وانشرى السعادة فيه ! تعالى ألقك دروس
المحبة والحياة • • » ، ثم انها نفثت فى أذنى نفثات
تعلمت بها هذه الكلمات • وأسبغت على هذا الشوب
الحريرى الذى لا بد أنك قد رأيته على تمثالها فى الهيكل
• • ليشهد لك انها هى التى منحتنى الحياة • • ومنحتك
الحب ! »

— « وماذا ؟ وماذا يا حبيبتى جالاتيا ؟ »

— « ثم تقدمت الى فنولتنى قبلة مشتهاة لن أنسى ما
حييت أسرها ، ودعت لى ولك بالوفى بالاق الابدى ،
والاخلاص السرمدى ، لنكون آية السماء فى هذه الارحاء !
وابتسمت ابتسامة أرق من اطباق اوراق الورد ، ولم
أعد أراها • • »

وأتمت جالاتيا حديثها ، فاستقر بجمال يون فى
أحضانها !

ثيذيوس يقتل المينوطور ويخلص أثينا - لعب يثير حربًا



كان الملك ايجوس ، ملك أثينا ، فو شرح صـبـاه
وعنفوان شبابه ، زير نساء وأخا شهوات ، وكان ذا نبرات
تكاد تسعى به الى حتفه .. بظلفه ..

ذهب مرة يجوب ريف مملكته ، فلمح وجهًا مشرقًا
ينبثق من كوة كوخ فى إحدى القرى ، تتراقص حول
نغره الصغير بسيمات هن رسل الحب ، وتنطلق من عينيه
النجلوين نفثات تصرعن ذا اللب .. حتى لا حراك به ..
وطرق الباب يستسقى ، وما به ظمًا ، فامتدت اليه
ذراع عاجية لدنة تحمل كوبًا من البلور ، مفعما برحيق
الحب ، وان لم يحو غير الماء القراح !

وتناول الكوب ولبت لحظة يشرب ما فيه بعينيه ،
دون أن يمتد فمه اليه ، ثم أرسل زفيرة دفعت الباب
فانفتح على مصراعيه ، ودخل غير مستأذن فروى فمه
وبرد قلبه ، وبـل جاحم الحب الذى زلزل أركانه

ثم تزوجها ، ومكث عندها شهرا كان عسلا كله !

ووصل الى قاعدة الملك ، وأم القرى ، أثينا ، بعد أن
ترك وصاته المكتوبة الآتية : « فى الغرفة التى ضمتنا

لاول مرة نلتذ الحياة وننعم بطيب العيش ، هنا ، وفى
هذا المنزل الصغير الذى اتسع لدنيا من الآمال والأحلام ،
وتحت الحجر الكبير الملون ، حيث كانت قدمى تحييان
فى سكرة الهوى قدميك ، قد استودعت نعللى اللتين
حملتاى إليك ، وسيفى الذى فريت به رؤوس الأعداء
حتى سعدت بك ، فاذا وضعت غلاما فسميه ثيذىوس ،
ونشئيه وطريه حتى يصلب عوده ، ويشتد ساعده ،
فخذيه الى الحجر فليرفعه ، وليلبس نعلى وليمتشسق
سيفى ، ثم ليمنض الى أثينا ، لا حافظ له الا قلبه ، ولا
حارس الا سيفه فاذا شئت العناية فانه بحول زيوس
العظيم واى عهادى ، وصاحب التاج من بعدى «

وتتابعت السنون

وكانت اثينا تزهى كل سنة بعيدها الرياضى الفخم ،
فتلبس حلة من البهجة والايناس ، وتؤمها وفود الاقاليم
المجاورة تتفرج بالالعب الجميلة ، وقد تشترك فيها
وكان مينوس ملك كرييت (١) ، ابن مفتول العضل قوى
البنية حبيب الطلعة ، كان يقدم الى أثينا ابان عيدها
الرياضى ليبارى ابطالها ، ثم يعود مشمولا بحب الاثينيين
واعجابهم الشديد ، واقد كان يحدث الا يكون للموسم
بهجته المعتادة اذا تخلف ابن مينوس فلم يحضر الى أثينا
ومن غريب المصادفات أيضا ان ينشأ ثيذىوس هذه
النشأة الرياضية التى نشأها ابن مينوس ، والتى كانت
أمارتها تبهر الاثينيين وتخلب ألبابهم فى موسسمهم
الرياضى

ولم يكن الاثينيون يعلمون ان ملكهم ولدا ، ان لم يبرز

(١) كرييت او كريد هى جزيرة اقربطى وقد أثرت التسمية الاولى
لسهولتها وذيوعتها .

على ابن مينوس فى الالعب الرياضية ، فانه لا يقل عنه
شأنا فيها . ولم يكن الملك نفسه يعلم عن ولده شيئاً ،
ولو قد علم عنه شيئاً لما سولت له نفسه الاثيمة أن
يدبر غيلة ابن مينوس فى حلك الليل ، وفى طريقه
المقفرة الى المرفأ ، حين آب بأكبر جوائز الموسم الرياضى
فى المصارعة والملاكمة والعدو ورمى القرص !

لقد أكلت الغيرة العمياء قلب الملك الجبان ، وتلظى
افواهه بحقد أسود حجب بصيرته ، فأرسل عصاة من
الصوص وقطاع الطرق والسفاكين ، فذبحوا الشباب
المسكين ، ونبدوا جثته بالعراء ، تنوشها الوحوش وسباع
الطير !

واهتزت أثينا المضيافة ، أثينا أم القرى ، لهول
الجريمة ، ونتموا على القتلة الاشرار اعتداءهم الشنيع
على ضيفهم المحبوب ، وكادت تندلع ألسن الثورة حين
استفاضت الاشاعات وراجت سوق الاقاويل ، لولا أن
وصل فى صبيحة ليلة الجريمة ، البطل الصغير ثيديوس
ولى العهد ، فجأة ، ومن غير سابق علم ، ولا ترقب ولا
انتظار !

« ثيديوس ! ومن يكون ثيديوس هذا ؟ !

« ولى عهد المملكة ورجاؤها ، ومعقد آمالها

« وأين كان الشاب ؟ وابن من ؟ ومتى ولد ؟ »

« كان ينشأ فى الريف ، وهو ابن حسناء من أميرات
الأقاليم ، وولد منذ عشرين سنة

« ولم لم تعلم به أثينا من قبل ؟

« أراد الملك أن يفاجئ شعبه بهذا الخبر السار لولا
اغتيال ابن مينوس !

« وهل هو حقا أشجع من ابن مينوس ؟ »

« ومن يكون ابن مينوس وألف بطل كابن مينوس الى
ولى عهدنا ثيذيوس ؟ »

وهكذا راحت الجماهير يتحدث بعضها الى بعض
حديث ثيذيوس

أما كيف وصل هذا الأمير الصغير ، فان أمه لما آمنت
فيه القوة واكتمال البنية . ولما رأت من تدفق ماء
الشباب في وجناته ، وسريان كهرباء الحياة في عضلاته .
قادتة الى الحجرة التي لقيت فيها لأول مرة أباه ، ثم
ناولته الخطاب المكنون الذي يحمل وصية الملك .
وما قرأ الفتى ما جاء بالخطاب حتى تأكدت له الاماني
العذاب التي كانت أمه تهتف له بها ، فتقدم الى الصخرة
فرفعها بأقل جهد ، ثم حمل السيف فقبله ، ووضع
هنيهة على رأسه ، ثم على عينيه ، ثم على قلبه ، كانه
يطبع به خاتم المحبة الابوية على أعز جوارحه !

وربط النعلين العزيزين على قدميه ، وانهاه على خدى
أمه ويديها يقبل هذين ويلشم هاتين ، ثم ودعها ، وتزود
من نصائحها ، وانطلق ميمما شطر أثينا

وكانت الطريق الى العاصمة صعبة شائكة ، مخوفة
بالمكاره ، ككل طريق تؤدي الى جنة او نعيم ! فالاصوص
وقطاع الطرق والسفكون يأخذونها من كل حسب ،
وبالسباع الضواري تعج في جنباتها ، والغيلان والبالسة
تهمهم في جميع منعطفاتها . . ولكن هذا كله لم يثن من
عزم ثيذيوس ، فلقد قتل كل من تعرض له من اصوص
هذه البرية المرعبة ، وفري رؤوس سباعها ، حتى لقد فر
الكثيرون امامه يذيعون نبأ مقدمه في اثينا ، فما وصل
اليها حتى كان صيته قد سبقه اليها وشاع فيها . وما

ان تقدم الى أبيه الملك حتى عرفه ونزل من فوق العرش
فعانقه وقبله ، ثم عاد به فأجلسه بجانبه ، وأرهف أذنيه
يصغى الى قصة حياته ، ومجازفته فى الطـسريق التى
تكتنفها الالهوال الى أثينا !

وأعلن السرور العام فى المدينة ، وطفقت النواقيس
تدق فى الهياكل ، وأطلق سراح المجرمين من جميع
السجون ، وجعل الناس يتندرون بشجاعة ولى العهد
وقصته العجيبة ، حتى لانسأهم ذلك هول المأساة الدامية
التي ربوعتهم وزالمت قلوبهم

وانتظر مينوس أوبة ابنه ، بيد أنه قلق لانقطاع
أخباره ، وساورته الظنون من أجله ، وحسب أن ريحا
عاصفا ثارت بمركبه فى البحر الايكارى (١) فأغرقته، لولا
أن أحد التجار الكريديين عشر بجثة القتيل فأحتملها الى
الملك ، الذى تصدع قلبه من الاسى !

ولا تسمل عما انتاب مينوس من الحزن ، وما شمل
كريد من الهم ، حتى لم تبق فيها عين لم تذرف ماءها على
ولى العهد

واتصل بالملك ما كان من فعلة ايجوس ملك أثينا ،
فاستيقظ الناس صبيحة اليوم التالى على صيحة الحرب،
تدوى فى غبشة الفجر فتقضى المضاجع ، وترن فى الاذان
فتتجاوب لها حبات القلوب ! وما تطلع الشمس حتى
تكون البطاح مائجة بجنود كريد البواسل ، هائجسة
بالمتمسعين من الشبان والشيب ، هرعوا جميعا فسدى
للملك ، وزيا لمجد الوطن ، واثارا لولى العهد !

وترامت الاخبار الى أثينا ، فاعتكرت أفراح البلاد ،
وسكن ضجيج الشعب ، وسارع الجميع يستعدون للقاء

(١) نسبة الى ايكاروس (أسطورة سابقة)

العدو ، فها هي ذى القلاع قد سهر عليها حراسها ،
والسبل منبثة فيها الجنود شاكى السلاح ، والمرافىء
تعج بالسفائن الحربية ، وكل رجل فى المملكة قد
اضطلع بنصيبه فى الذود عن بيضة الوطن !
وأقلع مينوس بأسطوله اللجب ، وعسكره المجر ،
وفرسائه العديدين ، مزودين بميرة ليس كمثله ميرة ،
وذخيرة يا لها من ذخيرة .. ومخر الاسطول لا تحسول
بينه وبين معلمه عقبه ، ولا يقف من دونه محقق ولا مجنون
ووصل الاسطول الى اثينا ، غادة هيلاس ، وهدية
الالهة الى فينوس ، وعروس الاحلام الجميلة ، فوجد
الاسوار مخفورة ، والبوابات مفلقة ، والناس داخل
المدينة مستعدين للدفاع عنها ، فالقت الفلك مراسيها ،
واندفع الكريديون يحتلون السهل الواسع المحيط
بالمدينة حتى ملأوه ، وحتى لا ترى الا خياما تصل اقصى
الشمال باقصى الجنوب ، وتربط اول الشرق بآخر
الغرب .. جنود وضوضاء .. وصهيل وريغاء .. وعسكر
كالجراد المنتشر لا تبلغ اوله عين ، ولا يذهب الى آخره
خيال !

وصابر مينوس يحاصر المدينة أياما طوالا حتى قلت
الاقوات داخلها واخذ أهلها يشكون الجوع والجهل ،
وزاد فى شدتهم أن تضرب الماء ، فعم البلاء
ولم يكن امام الاثينيين الا احدى اثنتين : اما الموت
داخل الاسوار صبرا ، وهذا ما لن يكون ، واما الخروج
للقاء المحاصرين ومناضلتهم ، وذلك ما لا طاقة لهم به
ولا قدرة لهم عليه

أمران أحلاهما مر ، وأخفهما فيه الويل ، وعقباه
الدمار والبوار ، واجمع بعض عقلائهم على أن يذهبوا
الى ملكهم يرجونه فى أن يذهب الى الهيكل فيقدم القرابين

الى الآلهة حتى تأتيهم نبوءة السماء ووحى اولمب
بما ينبغي أن يكون .. ولكن الملك أبى واستكبر ، ثم
قبل بعد الحاح أعيان القوم ان ينوب عنه فى هذا الشأن
أحدهم

وقصد قائم مقام الملك الى هيكل فينوس فتقرب
بالضحايا وعقر القرابين ، وقبل الارض بين يدى تمثالها
المنتصب فوق المذبح ، ولبت غير قليل ..
وخشعت الابصار وسكتت القلوب ، وعم المعبد وجوم
عجيب .

ثم انبعث الصوت القدسى الضعيف من خلوة الكاهن
يقول :

« ليفعل الاثينيون ما يأمرهم به مينوس ملك كريت ..
الويل لهم ان حاربوا !! » ..

وهلعت الافئدة .. وطاشت الاحلام !
وتلقاها الملك كما يتلقى الانسان حكما عليه بالاعدام ..
ولكن ما العمل ؟ ولا حيلة لبنى الموتى فى دفع أحكام
القضاء ؟

وأرسل أيجوس الى ملك كريد يعرض عليه الصلح ،
ويسأله عن شروطه .. فقال مينوس لرسل الملك :
« قولوا لانيجوس ، الآن عرفت كيف طعنت فؤاد مينوس
تلك الطعنة النجلاء بقتلك ابنه وولى عهده

ولقد جئناك نطلب ثمن هذه الفعلة الشنعاء ، ولن تكفيينا
أثينا كلها ثمنا لها ! أما وقد ذلت ، فحسبنا ان نرجع
بسبعة من خير شبابكم واجمل فتيانكم ، وسبع من ابكار
الاثينيات وابهى حسانها ، ليكون الجميع غداء حلالا
للمينوطور ، على أن ترسلوا كل عام فى مثل هذا الزمن
أربعة عشر آخرين من خيرة شباب أثينا وأكرمهم حسبا ،
فان رضى الملك وسلم فدية هذا العام رحلنا عنكم الى

العام المقبل »

وسكت الملك وتحذرت من عينييه ذموع غلاظ ، وثار
في قلبه هم قديم

طلب مربع ينم عن قسوة وغلظة ! غير أن قتل ابن
مينوس غيلة ، في رحاب أثينا ، وفي دجنة الليل ، وبتدبير
الملك ، كل ذلك يبرر الغرامة الوحشية التي فرضها ملك
كريت !

وكاد ايجوس يرفض هذا الهوان الذي طلب اليه أن
يؤديه عن يد وهو صاغر ، ولكن الشعب هاج هائج
وضج الرعاع يطلبون الخبز ، أو تسليم المدينة أو ..
دم الملك !!

فذل ايجوس المسكين وصغير ، وقبل شروط مينوس
مرغما ، واختير من شباب المدينة سبع كواعب أتراب ،
وسبعة فتيان في ريعان الصبى ، وشيع هؤلاء وهؤلاء الى
الاسوار بين بكاء الامهات وعويل الآباء وآلام المحبين !
وهرع الكريديون الى خيامهم فاقتلعوها ، والى شراهم
فنشروها ، وأقلعوا في الصباح الباكر بعد أن ألقوا على
كبرياء ايجوس هذا الدرس المهول !



ومضت سنون وآثينا العظيمة تؤدي الفدية عن يد
وهي ضارعة ، حتى ثارت كبرياء ثيديوس وفارت نخوته ،
وتقدم الى أبيه الملك الشيخ ، حين دعا النفير العام
لتقديم الفدية ، يضرع اليه أن يكون هو الفداء الرابع
عشر من شباب هذا العام : « على الأقل يا أبى يكون في
هذا بعض العزاء للآثينيين ، وليثقوا أننا لا نذلهم ، وأننا
منهم وهم منا ، وأننا آخر الامر ، نشرب بالكأس التي
يشربون ! »

وصعق الوالد حين تقدم اليه ولى عهده بهذا الطلب ،
ورفض رفضا باتا . . ويفلى الدم في رأس البطل الشاب
فيقول للملك : « اذن فأنا أحطم كأس الحياة التي أنعمت
مذلة وهوانا ، وسأريق مع سسمها الأسود هذا الدم
الارجواني الذي لا أستحقه ، ولا أشرف به . . أبتاه !
لن تتحرك السفينة الحزينة حاملة ضحايا قسوتنا
واستبدادنا حتى أحييها بحياتي ، وأرويها بدمي ، ليكون
قربانا لمن عليها من عشيرتي ولداتي . . »
وقبل أن يفصل البطل الشاب ، ناداه والده باكيا ،
ونفض فباركه ، وقبل ، والله يمزق أحشاءه ، أن يكون
بين الضحايا . .

وفي الحق أن ثيذوس لم يكن يعرض نفسه للتهلكة ،
ولكنه كان واثقا من شجاعته ، مؤمنا بما وهبته الآلهة
من جلد وبأس ، وقلب لا يفله الا الحديد ، لانه من
حديد . ولقد صمم أن ينازل هذا المينوطور الخبيث ،
فاما قتله وعاد مرفوع الرأس ، موفور الكرامة ، ليعيش
في وطنه منقدا لاثينا ، واما قضى القضاء أمره فيه ،
وليس هو بأعز ممن راحوا ضحية هذا الوحش المخيف !
وقال لابييه وهو يودعه ، حينما ركب المركب السوداء
التي يرفرف عليها علم الموت « أباي ! لا تبك ! انك ملك ،
ودموع الملوك لا تذرف الا في سبيل الوطن ! اننى ذاهب
الى معركة أرجو أن يكتب لى النصر فيها ! لقد فزت
على عشرات من أمثال هذا الوحش ولما اكن بعد الاطفلا . .
ادع لى أن أفوز به ، فأريح اثينا العزيزة من شره »

وأقلعت السفينة تحمل هذه الفلذات الغالية من أبناء
البلاد ، ومخرت في بحر تلاطمت أمواجه ، وزحرت اثباجه ،

وطم أذيه (ا) ، واثتفخت أوداجسه ، حتى وصلت الى كنسوس حاضرة كريت . وهرع الناس من كل فج يستقبلون ضحايا المينوطور ، وفي وجه كل منهم عبوسة حزن ، وملء قلوبهم ثورات مكبوتة من الاسى ، على هذا الشاب الناضر الذى أقبل الى الموت من قرار بعيد !
وكانت فى الجماهير فتاة غضة الأهاب ، بضة الشباب ، حلوة ناعمة ، نهضت فى مركبتها لمشاهدة الضحايا الاثينيين ، فما كادت عينها تصيب نظرة من ثيذيوس ، حتى أحسست فى أعماقها بنفحة السماء التى تسبق لفحة الحب !!

وترى من يكون هذا الشاب الاثيق والفتى الرقيق ؟
« انه يقبل فى غير وجل ، ويقتحم الجماهير فى غير هيبة ! أعبر بحار الموت قبل هذا ؟
« لا شك يا فتاة انه أمير ان لم يكن ابن ملك !
« ان الحمرة التى تطير من الورد اذا قطف ، ما تفارق خديه ، وهو مقدم على الردى !!
« ان صفرة الموت تستحى أن تموه هذه الوجنات !؟ .
« أمن السماء هذه الزرقة التى تملأ عينيه ؟ .
« بل مثله لم يخلق الا ليكون زهرة هذه الحياة الدنيا . . .

« أيها الشاب . . . لن تموت !
وهكذا جعلت تتحدث تلك الغادة . . . الاميرة الجميلة بنت مينوس . . . !
وكانما قرأت وصيفتها الامينة مادهى سيدتها من حب الفتى فى كتاب عينيها ، فقالت : « أتحنس سسيدتى تتعب ؟ » . . .

(١) الاذى : الموج

« لا يا فتاة ... ولكن انظري الى هذا الفتى المتفتح
كالزهرة !

« والله يا سيدي انه جدير بعطفك ، خليك
برحمتك ...

« وما العمل يا فتاة وليس لنا فى انقاذه يدان !
« هوئى عليك يا مولاتى ! انه وأيم الله من سلاله
الملوك ! ان لم يكن ابن ملك ! وهو بآدى الشجاعة ظاهر
الفتوة ! وان له لسيفا طويل النجاد ما حمل أحد مثله ،
ولم أعهد قط أن من ضحايا المينوطور من جاء بذى غرارين
من شنه ... فلم لا تدبر معه قتل المينوطور ! ؟ »
« قتل المينوطور ؟ انك تهرفين ! ومن يجسر أن يدخل
والمينوطور فى معترك ؟

« لا عليك ؟ نرشو السبجان فيفلت الشاب فى ظلام
الليل ، ونهديه الى باب اللابيرنت (١) فينطلق الى الوحش
الغاط فى نومه العميق ، فيجذ رأسه بهذا الجراز
الذى ترين ! »

« يا له من تدبير ! ولكن كيف يعود الشاب وأنت
تعرفين من منحرجات اللابيرنت وشعابه ما تعرفين ؟ »
« لا أسهل من هذا أيضا ! خيط طويل من أمارس
الكتان يمسك هو بطرفه الاول ، ونمسك نحن بطرفه
الآخر ، يهديه فى ذهابه ويرشده فى إيابه !! »

وطربت بنت مينوس لتدبير وصيقتها ، فمنحتها قبلة
شبهية وخلعت عليها جائزة سنية ... وانطلقتا تترقبان
المساء ..

(١) اللابيرنت هو التيه الذى بناه ديدالوس للمينوطور وقد حدثنا
عنه فى أسطورة سابقة

وعرف ثيذوس أنها ابنة الملك فاستطير من الفرح ،
وعرفت أنه ابن ايجوس ، فكبر رجاءها وتلاّلات
آمالها

وقتل المينوطور ، وفك أسار رفاقه ورفيقاته ، وأقلعت
بهم الفلك ، حاملة جوهرة جديدة غالية : هي ابنسنة
مينوس ... وربيبه كريد

أما الملك !

فقد صبر ! وأرضاه أن يحرض ايجوس فيعتذر لسه
ويصالحه ! ...

وهكذا حسم الحب هذا الخصام الطويل

بندورا

وسرقة النار المقدسة



توزع الآلهة تعمير الكون ، فكانت الأرض من نصيب بروميشيوس بن يابيتوس ، أحد ذراري التيتان العمالقة ، الذين حبسهم أبوهم خشية جبروتهم ومخافة بأسهم . . . ووفق بروميشيوس يفكر ، حتى بدا له أن يجعل في الأرض أناسي يخلقهم على صور الآلهة ، فاستعان أخاه أيميشيوس فهداه إلى الحمأ المسنون أو الطينة البشرية . فخلقاً منها الإنسان الأول ، وذهباً إلى أيروس (١) فنفخ فيه من روحه ، التي هي الحياة ، وقصداً إلى مينرفا فنفتت فيه نفثتين ، هما النفس والعقل

وخلق بروميشيوس زجالاً كثيرين على هيئة آدم الأول ، وجلس على أكمة عالية يشرف على عباده الصالحين !! ولشد ما كانت الكبرياء تشيع في أعطافه ، كلما نظر فوجدهم يتحدثون بآلائه ، ويسجدون له ، حتى فكر في نعمة أخرى يسبغها عليهم فتكون أجزل النعم !

« النار ! النار المقدسة تنفعهم وتلين لهم حديد الحياة ! ومع أن بروميشيوس يعلم من أمر هذه النار ما يعلم ، ومع أنه يعلم أنها محرمة على غير الآلهة ، وأن كل من استباحها

(١) هو كيبيد إله الحب

لنفسه ممن عداهم تعرض لمقت الاله الاكبر ونكاله ، لقد
ذهب الى الاوليمب وتغفل زيوس ، ودس قيسا من النار
فى تضاعيف ثيابه ، وعاد كالبرق الى عباده المخلصين ،
يقدم اليهم هديته التى سرقها من أجواز السماء !

ونظر زيوس من علياء الاولمب ، فرأى النيران تتأجج
هنا وهناك فى أديم الارض ، ففطن الى السرقة المنكرة ،
وانقذت من فمه المزيد رعود الغضب !

وارتجف الاولمب ، وزلزلت السماء ، وارتعدت فرائص
الآلهة ، وأمر الاله الاكبر فأحضر بروميشيوس مكبلا
بالاصفاد ، ملطخا بالوحل ، وعبثا حاول الدفاع عن نفسه ،
ثم حكم عليه فسيق الى جبال القوقاز ، حيث غل عنقه
الضخم وذراعاه الكبيرتان ، وفخذه الملتان تزيان بفخذى
فيل ، فى قنة عالية ، وسخر الاله الاكبر رخا عظيم الجثة ،
حاد الاظافر ، كبير المنسر ، فذهب الى حيث بروميشيوس ،
ينوشمه ، ويمزق جسمه ، وينفست أظافره ومنسره فى
أحشائه حتى تبلغ الكبد ، فيهرأه ويطعمه حتى يأتى عليه ،
وينصرف الى غد

فاذا كان الليل ، وهبت الريح سحسحسا ، التأمت
جراحات الاله المسكين ، ونما له كبد آخر ، وينسام حتى
تشرق الشمس ، فيعود الرخ ليبدأ ما انتهى منه أمس ،
ولياخذ فى تعذيب بروميشيوس المتعس ، الى أن تغيب
ذكاء !! وهكذا دواليك ، أحقابا وأحقابا ...

ويلبث الاله المنكود فى هذا العذاب الطويل حتى يلقاه
هرقل الجبار فى أحد أسفاره ، فتشوز الشفقة فى قلبه ،
وينقض كالصاعقة على الرخ ، فلا يتركه حتى ترهق روحه ،
بعد صراع عظيم ، ثم يفك أغلال بروميشيوس ويحرسه ،
حتى يقبل الليل فيشفى مما به ، ويسير بين يديه حتى يبلغ

أوطانه ، حيث عباده الصالحون !!

وفرّح الناس بالههم وسروا بلاقائه ، وقسّدروا ما لقى
في سبيلهم ومن أجل سعادتهم ، فعنّوا له وأحبّوا . .
وكانوا يحيون في بلهنية ، غارقين في طسراوة من
العيش وسعة من الرزق ، هواؤهم رخاء وماؤهم صفاء ،
لا يشكون متربة ولا يعرفون ضنكا ، ولا تلم بهم ملمة من
مرض أو رجس . ولم يعرفوا المسوت ، ولم يدروا ما
البكاء ، فكأنما كانت حياتهم طوبى ، ونعيمًا مقيما

وعلم زيوس ما كان من أمر بروميشيوس وفرّح الناس
بأوبته اليهم ، فغيظ غيظا شديدا ، وآلى ليكيدين أهم كيدا ،
وليرسلن عليهم من مكره ما لا طاقة لهم به . . .

ونظر زيوس فرأى أنهم مخلوقون على صور الآلهة ،
ولكنهم كلهم ذكران ، « ومن الآلهة أنثيات ، فلم لا أصنع
لهم أنثى تذهب بحرثهم ونسلهم ان صح أن يكون لهم
نسل ؟ . . . »

وأرسل دعوة عامة الى جميع الآلهة فسعوا اليه من كل
فج عميق ، وأخذ يحدثهم حديث بروميشيوس ، ثم أخبرهم
أنه يريد أن يخلقوا له أنثى جميلة يودع فيها كل منهم سرا
من أسرارهم : « لاننى سأرسلها هدية الى هذا المجنون
بروميشيوس ليشهد بعينيه ماذا تصنع بعبياده الذين
خلق . . . »

واقترح الاله أن يفرغ هيفستوس (١) اله النار والفن
وابن زيوس ، الى ابتداع هذه الانثى ، فسواها من نفس
الحما الذى خلق منه الانسان ، وجاءت آية من آيات الحسن ،
رقيقة كأنها صورت لتكون فتنة الاولب

واحتملها الى زيوس ، وأقبل الآلهة يتفتنون فيها

(١) هو فلكان الرومانى

أسرارهم ، ويستودعون نفحاتهم ، فهذه فينوس تهبها من جمالها ، وحيرا من ثرثرتها ، ومينرفا من حكمتها ، ولاتونا من استيحاشها ، وديانا من رشاقتها ، وكيوبيد من حبه ، وأبوللو من شعره وموسيقاه . .

أما هرمنز الخبيث ، فقد انتظر واستأنى حتى فسرغ الآلهة من اسباغ الآلهم ، ثم تقدم ، وملء وجهه ضحكة ساخرة فأودع الهواء (١) قلب كلب ، ونفس لص ، وعقل ثعلب !! . . .

ثم نفخ فيها زيوس من روحه ، فدبت الحياة في أعطافها ، ونظرت حولها فأبصرت الآلهة مشدوهين ، مأخوذين بسحر جمالها ، فولت مدبرة ولكن الى غير مهرب :

وشرع الآلهة يتخيرون لها الاسماء ، ثم سماها ربها « بندورا » وأوما الى هرمنز فاحتملها كالطفلة المدللة ، وذهب بها ، هدية غالية من السماء الى التعس بروميشيوس الذي رفضها غير شاكر وأباها غير حميد !

وكان لديه أخوه أبيمشيوس فكادت نفسه تذهب شعاعا حين أبصر هذه الغادة الهيفاء ، يرفضها أخوه هدية من السماء ! وتقدم هو فضرع الى هرمنز ان ينزل له عنها ، وأن يغفر لآخيه حماقته ، وقلة بصره ، وكفرانه الذي لا كفران بعده !!

ومع ذاك فقد نصح بروميشيوس لآخيه ألا يقبل هذه الهبة من الآلهة ، وأن يرفضها ، غير مشكورة ، كما يرفضها :

— « انها فتنة يا أخى ، بل هى خدعة من خدع السماء حرى بنا ألا تنطلى علينا ! »

— خدعة !؟ خدعة ماذا يا أخى ؟ خذ عيني فأبصر بهما ،

(١) الهواء . الانثى الاولى

وقلبي فضحه على مذبح هواها .. ألا ترى الى عينيها
النجلاوين ، وشفتيها القرمزيتين ، وثدييها الناهدين ،
وفخذيها المملوءتين ، وساقبيها الجميلتين ؟ ..

— « بل بحسبي عيناى يا أخى ! انى أستشف بهما
فتونا نفثته الآلهة فى كل جوارحها ، فحذار ! انها ستكون
خراب هؤلاء المساكين الذين صنعتهم يداى ! »
— « حسبك يا أخى وحسبى ! هى لى من دونك ، فتول
عنا أو ذع ! »



وعاشت بندورا مع اينمثيوس كما يعيش الآلهة فى
الفردوس .. حياة كلها مرح ، وأياما جميعها لذة وايناس ،
يخلو اليها فتمتزج روحاهما وتختلط نفساهما ، وتكون هى
فتنة زوجها المسكين ، تأسر لبه بموسيقاها الحنون :
وتسحره بالزرقة العائمة فى عينيها ، وتبهره بكلماتها
الغوالى فى الحكمة والموعظة الحسنة !!

وتركهما زيوس حينما من الدهر ينهلان خمر الحياة ،
ويعبان من غسلها المصفى ، ثم دعا اليه هرمز ، فحملة
صندوقا ثميناً ، وأنفذه به اليهما ... « واياك أن تعبت
به فى الطريق ، فانه هديتى الى بندورا ، وفيه انتقامى من
عباد بروميثيوس ، فسر به الى الفتاة ، وأوصها به
خيرا .. »

وكان الزوجان يتراقصان على الحشيش الاخضر أمام
قصرهما المنيف حين أقبل هرمز بالصندوق ، يتعشر
فى مشيته ، وقد بدت عليه وعثاء السفر ، وعلق الثرى
بأسماله البالية ، فلفتت بندورا نظر زوجها اليه ، وذهبا
سوية للقاءه والاحتفاء به ، ولكن هرمز أبى أن يذهب
الى القصر ، ليسلم الهدية ، وليبلغ رسالة السماء .. فسار

الجميع حتى كانوا في المخدع الوثير ، وجلسن هرمر يستريح قليلا ، ثم قال :

« هاك يا بندورا العزيزة هدية الاله الكريم اليك ، خصك بها من دون براياها اجمعين . واحسبك في غنى عن ان اصفها لك ، فها هي ذى املكك تتكلم عن نفسها . ولكن الاله الاكبر يشترط الا تفتحيها الا باذنه ، فلا تتعجلي ، حتى ياتيك امره . وانه لقريب »

ونهض هرمر ، وسلم وانصرف ، ولا تزال بوجهه تلك الضحكة الساخرة التي كانت عليه ، يوم استودع بندورا قلب الكلب ، ونفس اللص ، وعقل الثعلب . . .

وكان اييمشيوس قد قدم اليه من ثمر حديقته الشيء الكثير ، ولكنه لم يمد يده اليه . . .



وكان الليل قد قارب ان ينتصف ، وكان الكرى قد لعب بطرفها الوسنان ، فاستلقت على اريكتها الحريرية وغرقت في سبات عميق ، ممتلىء بأحلى الرؤى ، وأطيب الاحلام . .

وخيل اليها ان في الصندوق ارواحا سحرية تكلمها ، وتنسج الأمانى العذاب لها ، وأن دنيا بأكملها تنفتح وتزهو حولها ، فلما نهضت من نومها في بكرة اليوم التالي ، أحسّت أن أملا كبيرا يملأ قلبها ، وأن رغبة ملحة تسوقها إلى الصندوق كلما ابتعدت عنه ، وحدثت زوجها بما تجد ، فعلمها هو الآخر بالآمال وأخذ يهدىء من روعها الذى بدا اضطرابه بأجلى مظاهره . . . ودعاها إلى نزهة خلوية فأقسمت لا تغادر البيت ، بل لا تغادر الغرفة التى تضم الصندوق الصغير ، « الذى أحس أنه مغلق على قلبى ونفسى جميعا . . ! » فرثى لها ، وانطلق هو ،

لأول مرة منذ عرفها وحده ، ينادم اخوانه الآلهة
ويلعبهم ، وبندورا وحدها في مخدعها ، تقلب الصندوق
العجيب ، وتتحدث إليه ، كأنه يسمع ويرى

وغيرت أيام وهي في حال من الهم لم تعهد لها من قبل ،
وكانت تجلس وحدها حزينة كاسفة ، تنتظر بشسير
الآلهة الذي يأذن لها بفتح الصندوق . ولكن هيهات ! .
لقد طال ما انتظرت حتى نفذ صبرها وعيل ، ونهضت
الى الصندوق قلبه ، وهي مأخوذة بجمال صنعه ودقة
زخرفته ، وهذا الغطاء المزركش الذي انغلق على آمالها
وأحلامها . .

وحاولت أن تفتحه ، ولو أغضبت بذلك السماء ومن
فيها من آلهة وأرباب ، ولكنها فشلت غير مرة ، وضافت
بها الدنيا بما رحبت ، فدفعت بالصندوق دفعة قوية على
أديم الغرفة ، فانصدع . . ولما تناولته ثانية هالها أن وجدت
بعض أربطة الغطاء قد تقطعت ، ثم هالها أكثر أن تسمع
هذه الأصوات ، منطلقة من الداخل :

« بندورا ! بندورا ! بندورا العزيزة ! حنانك ! خلصينا
من هذا السجن السحيق ! اننا نتعذب هنا . . . انقذينا
يا بندورا فقد ضيقنا بما نحن فيه . . . اننا لم نصنع
شيئا حتى نرسف في هذا الحيز الضيق . . »
: « ماذا ؟ . . . »

ما الذي يتحدث هكذا في هذا الصندوق . . ؟
انها أصوات حزينة مكومة ، وانى لأبد منقذتها !
ماذا انتظر ؟ أمر السماء ! هذا لا يهم !

انفتح أيها الغطاء . . . »

وضغطت الصندوق ضغطة هائلة فانفتح الغطاء ،
وسرعان ما انطلقت خفافيش سود ذوات مخالب حادة

فملات هواء الغرفة ، وأهوت على بندورا المسكينة
تعضها وتجرح بدنها الغض ، وكلما وخزها خفاش لعين ،
انطلق قائلا : « انا المرض ! » ، ويقول آخر : « انا الفقر » ،
ويقول ثالث : « انا الجوع ! » . ويصيح رابع : « انا
البخل ! » . وخامس : « انا القحط » وسادس : « انا
النفاق ! » . وسابع . . وثامن . . الى آخر الرذائل التي
تكلف الحياة الى يومنا هذا ؟! . .

وانطلقت الخفافيش من الغرفة الى القصر ، فجرحت
الخدم والخول ، ثم انطلقت الى الحديقة . . . والى الطريق
حيث كان أبيمثيوس وأقرانه الآلهة ، فأوسعتهم عضوا
وقضما وتجريحا . وتركتهن يترنحون من الألم ، وذهبت
تفسد في الأرض ، وتنتقم لزيوس الجبار من عباده
بروميثيوس المخلصين ، فكثرت الآلام ، وعم الفقر ،
وامتلأت الأرض رذائل وأشجانا !! . .

وكانت بندورا قد اسرعت الى الصندوق فأغلقتة ، حين
رأت من أمر هذه الخفافيش ما رأت
ولكن : وا أسفاه !!

انها حين أغلقت الصندوق ، حبست فيه الروح الطيب
الوحيد ، الذي خبأه فيه زيوس . . . ألا وهو : « روح
الامل ! »

وانبطحت بندورا على أرض الغرفة تشن وتتوجع
وتشكو البرح الذي ألم بها ، حتى أقبل أبيمثيوس فأنبطح
الى جانبها يشكو شكاتها ، ويألم لآلامها . . .
ولبثا يبكيان . .

وكلما حدثته بندورا حديث الصندوق ، تسخط
الاله التعس وتبزم ، وحدها بنظيرة فاترة ، قائلا
« تصبجتك فلم تصيخي . . . ! »

وسمعا صوتا ضعيفا فى الصندوق يقول : « بندورا !
بندورا ! لماذا حبستنى وحدى ، وأنا روح الخير ...
افتحى ... افتحى .. انى سأشفيك من جراحك ،
وأسو آلامك وأوجاعك .. افتحى ... »

ولكن بندورا كانت فى شغل بالآلامها فلم تنهض ولم
تجب ، ولكن ابيمثيوس تناول الصندوق ففتح غطاءه ،
فانطلق فراش ابيض جميل ، هو روح الامل ، ما فتىء يرف
بكل جرح من جراحات الزوج حتى شفاها جميعا ،
ثم شفى جراح الزوجة كذلك ، وانطلق الى عباد بروميثيوس
يشفيهم ويأسو جراحهم ، وما فتىء الى اليسوم ، هذا
الفراش الابيض الجميل ، روح الامل ، يشفى اوجاع
المحزونين والمكلومين

بورك الفراش الابيض !

ولا بوركت خفافيشك السوداء يا بندورا !

هيرو ولياندر المأساة الغرامية المؤلمة



أرسلوها الى الدير ، طفلة بريئة النفس ، طاهرة
القلب ، بسامة الثغر ، وضاحية الجبين ، كلما وضعت
أيها ما في فمها تمصه ، تمثلت فيها سذاجة الطفولة
وجمالها. ودعتها

ونذروها لفينوس ، فكانت ربة الحب تنسرق في القمراء
الصافية لترعى طفلتها ، ولتنفث قلبها من رقى السحر
ما تعدها به لمستقبل غرامي ملء . وكان الكهنة يتفرون
في شفتي هذه الوديدة الصغيرة الفار لا يدركون لها
كنها ، وأسرارا لا يفقهون لها معنى ، الا كنه الصباغة
الحمراء تنثال فوق الثنايا الأربع البسراقة ، والا معنى
القبل ، الناضجة يختلسونها كلما افترتا عن ابتسامة ،
أو انفرجتا لدغدغة أو تخميش (١)

وشبت هيرو ..

وتفتح الورد في خديها الناعمين ، واستيقظ النرجس
في عينيها الناعمتين ، وضحكت فينوس في شفتيها

(١) هما : « الرغفة »

الحمراوين ، ونبت الخمل الحريري يطرى صسبها
الفض ، وشبابها الفينان !

ورسمت رآهبة لفينوس في سيستوس ، المدينة الخالدة ،
التي تربض على شاطئ الهلسبنت (١) الأوربي ، قبالة
أبيدوس ، مدينة الاحلام على الشاطئ الاسيوي ،

ولبثت الراهبة الرائعة تؤدي الطقوس والشعائر الدينية
لربة الجمال والحب ، في برج مشيد مشرف على البحر
في قصر ابها ، ولبثت الشهرة تديع محاسنها في المدينة
الكبيرة ، والصيت الرنان يتحدث عن جمالها بين الاهليين
كما يتحدث الشذى عن ورده ، والارج عن رنده ، حتى
اصبح اسمها اغنية كل فم ، وهتاف كل لسان

وسمع لياندر ، فتى ابيدوس واشجع شبابها ، والدائد
عنها في كل حومة ، بهيرو الراهبة ، فعجب ان تكون حقيقة
كما يصفها الناس ، ، وحسب ان المبالغة هي التي نفحت
في شهرة هير ، فلم يهتم لما سمع عن مفاتها ، وصرف
ذهنه الشاب الفتى عن هذه الطوبى التي سلبت الباب
الفتيان ، وغدت حلما ذهبيا لكل مدله ولهان

ولكنه كان يزداد تذكرا للفتاة كلما بالغ في نسيانها او
تناسيها ، واذا صح ان الاذن تعشق قبل العين احيانا ،
فلقد كانت اذن لياندر عاشقة وامقة ، وما برحت تلح على
قلب صاحبها بالعشق والمقة (٢) ، وما برح يعرض عنها
ولا يصفى لها ، حتى اعلن في سيستوس عن حفل ضخم
يقام في هيكلها تكريما لفينوس وتقديسا ، وأن الشباب من
الجنسين مدعوون للمشاركة في الاحتفال بربة الجمال
والحب ، وليس أولى من الشباب بتكريم الجمال والحب

(١) الهلسبنت هو بوغاز الدردنيل المعروف

(٢) المحبسة

وترامى خبر الاحتفال حتى بلغ الشاطئ الاسيوى فى
ابيدوس وحتى سمع به لياندر ، فابتسم ، وشعر فى
سويدائه بأول قبس من نار الحب ، فألهب احساسه
وأشعل قلبه ، وملاً أضالعه شوقاً الى هير و تحناناً

واعتزم المشاركة فى الاحتفال ، لا تقديساً لفينوس
ولكن لينظر الى الراهبة الحببية التى مىلات خياله ،
وأصبحت مثله الأعلى الذى ينجذب دائماً اليه ، مدفوعاً
بالقوة الخفية الخارقة ، خاضعاً للسحر المنطوى العميق .

واذ كان اليوم المنشود ، ارتدى الفتى أبهى ملابس
وانطلق يحدث نفسه آماني الحب ، ويتفنى أغرودة الجمال
وظل يحلم فى طريقه الى سيستوس بهذا الأمل اللامع ،
الذى يشبه فى تحجبه فى ثنايا المستقبل قمر ليلة مكفهرة
قمطير ، ما يفتأ يتخايل فى تضاعيف السحب !

وعبر الهلسبنت فى زورق أبيض جميل ، مخروماً بين
العدوتين فى ساعة كانت فى فؤاد العاشق المشتاق
أطول من أحقاب وأحقاب !

وقصد الى الهيكل ، وطفق يدافع الجماعات ، ويزاحم
الجماهير ، حتى كان بين يدي هير

وكانت ياقات الورد تتناثر من هنا وهناك تحت قدمى
الراهبة الصغيرة التى استوت على منصة ترتفع قليلاً عن
مقاعد المدعوين ، مشرقة موهنة ، كأنها زنبقة ، ملتفة
بردها الحريري الأبيض ، متكئة بذراعها اللينة الجميلة على
سنادة المنصة ، مقلبة عينيها الدعاوين فى الجماساير
المتكبكة حولها تلتمس البركات

وكانت فينوس قد أقبلت من مملكة الأولب تشبه
المهرجان الحاشد ، وتشبع خيالها باستملاء الأسباب
الهاتف باسمها ، المترنم بعبادتها ، وكان معها أبناؤها الغر

الميامين ، وفيهم كيوييد وهرمونيا ، فاخترأوا في أبراج
الهيكل ، ولبثوا ينظرون الى المأ ويعجبون

وأرسلت فينوس عينها الفاحصة في المأ ، فرأت لياندر
العاشق يرنو الى هير و الراهبة ، وتكاد عيناه تلتهمانها
التهاما ، ولاحظت ان هير و منصرفه عن الفتى المسكين ،
لا تكاد تعيره نظرة ، ولا تمنحه التفاتة ، وهو مع ذلك مشرب
اليها ، ينظر نظرات كلها عبادة ، وعيناه مغرورقتان بدموع
تكاد تنهمر

وتحرك حسان الحب في فؤاد ربة الحب ، وأقسمت
لتعاونن في هذا المشروع الغرامى العظيم !!

وذلك ان فينوس لم تكن تجيد الحب لنفسها فقط ،
بل كان يثلجها ويملأها غبطة ان ترى الى عبرات المحبين ،
وتسمع الى رنين القبل في شفاه العاشقين ، فأشارت
الى ولدها كيوييد - رب الحب ، وصاحب السهام
الذهبية ، والقوس ذات الوتر العرد - فأقبل عندها ،
والقت اليه أوامرها ..

فوتر (١) كيوييد قوسه ، وتخير واحدا من سهامه ،
وانتهز فرصة من هير و كان نظرها متجها فيها الى لياندر ،
وأرسل الى قلبها السهم الذى يحمل رسالة الحب ، فدخله
غير مستأذن ، وملأه لوعة وصبابة .. وجنت للحظتها
بالفتى ..

وتخير كيوييد سهما آخر ، وأرسله هدية حارة ، دامية ،
الى فؤاد لياندر ، فما كاد يستقر فيه ، حتى أحس الفتى
انه لم يغد واحدا من هذه الأجسام الفانية الهالكة بعد ،
بل هو قد صار طيفا نورانيا ، وأحس مع ذلك بحب غامر
لم يكن له به عهد من قبل ، جعله يقنى فناء تاما في هير و

(١) أى ركب بها وترها

الراهبة ، التي نظر فألقاها تلتهمته هي الأخرى بعينيهما
وقلبها التهاما !

لله يا حب ما أجملك ، وما أبر فينوس بعبادك !
ودلف لياندر نحو المنصة ، وتمتم بكلمات خافتة ،
(كأنما هي بث الورد للمطر !) يفهمها المحبون وحدهم ،
حين يتكلمون بأطراف الشفاه والعيون ، فعلمت هير و ان
حبيبها يقرئها حبه ، ويسرها هيامه ، ويرجو منها أن
تمنحه ميعادا يلقاها فيه على حدة ، ويعبدها خلاله على
انفراد ! . . .

وارتبكت هير و ، وتصارع في نفسها الخوف والحب ،
الخوف من أن يلحظ أحد ان راهبة فينوس تصبو ، وبذلك
يهوى احترامهما الى حضيض السخرية ، حينما يفتضح
الحب الذي تكتمه في صميمها للياندر ، والذي اثاره فيها
سهم كيوبيد ، ولم تر الا ان تنهر العاشق الملح لينصرف ،
ولكنه ما يزداد الا تعلقا بها ، وتشبثا بما طلب اليهسا ،
ورجاها فيه ، وتكون هير و قد بلغت حالة بين الهيام
والاشفاق لا تحتمل ، فتهمس اليه ان ينتظر حتى ينصرف
الناس ، فاذا انصرفوا ، خلت اليه ، وحدثته حديثا موشى
بالورد مبللا بدموع الحب ، يختلط فيه انين الآهات برنين
الموسيقى . وتذكر له ان اتصالهما سيظل حبا في حب ،
وبكاء في بكاء ، ولوعة في اثر لوعة ، وزورة مختلصة
تعقبها زورة مختلصة : « لانى راهبة كما تعلم ، وانا خادمة
هذا الهيكل الفينوسى المقدس ، وسأظل عذراء ابد الدهر ،
فلن ينتهى حبنا الى هذا الزواج الذى اوثره واتشهاه .
فاذا كان الفسق يا حبيبى ، وتألق النجم فى كبد السماء
يردد أناتنا ، فاقصد الى شاطئ البحر عند ابيدوس ،
واخلع ملابسك : ثم خض عباب الهلسبنت حين أعطيك
اشارة من مصباحى ، حيث اكون فى برج قصرنا المشرف

على البحر عند أقصى حدود سينثوس . فإذا وصلت ،
وستصل سالما في رعاية فينوس ، فهلم الى في البرج نلتد
آلام الحب ، ونتفن اشجان الهوى ، واضعة رأسي على
صدرك ، أو واضعا رأسك على صدري ، شاكين الى
الآلهة ما بنا من برح ، حتى يطلع الفجر فنفترق ، وتعود
ادراجك الى الشاطئ الاسيوى سابحا ، فإذا كان غد ،
عدت لافنى فيك واغمرك بالقبل ، ولا قرأ في نفسك ، وتقرأ
في نفسي ، كتاب الحب وآي الطهر . . وبورك فينوس ! »
ولقد آثرت هير و خطة الحذر في صلتها الغرامية
بليساندر ، لان شيطان الهلسينت كانت حراما
على السفائن والزوارق وسائر الجوارى ، بعد ساعة
من غروب الشمس ، فلو قد ركب زورقا وعبر به البوغاز ،
لعرض نفسه لخطر جسام ، من بينها عقوبة الاعدام دون
محاكمة ! لذلك لم يكن بد من أن يقطع البحر سابحا كما
رسمت له هيرو . .

« معبودتى ! سأخوض العباب في سبيلك »
« وأطوى بحار الجحيم لو أنها تحجزنى عنك »
« فلا الموج جياشا باللهب ، ولا الاعماق تقذف بالحمم »
« ولا الفزع الاكبر في الارض أو في السماء ، لا هذا ولا »
« ذاك يحول دون لقائنا يا معبودتى ! (١) »



فلما كان غد ، وتوارت الشمس بالحجاب ، وأقبل ليل
العاشقين بشكواه ونجواه ، يملياندر شطر البحر ، ووقف
فوق رمال الشاطئ كأنه يعدها ، ولبت يرقب البرج على
العدوة الاخرى ، وفي قلبه أمل مضطرب ، وفي نفسه قلق
مستعير ، وملء يديه منى تملأ العالم بأسره !
وظل يذرع الشاطئ جيئة وذهوبا ، وهو حين يروح أو

(١) من أدوين أرنولد

هين يثثنى ، يحملق فى البرج المشيد لا ثريم عيناه عنه ،
وكانت الرياح تدمدم فى جنبات الاكام الممتدة على الساحلين
والموج يزخر فى غيران طوروس الشامخة ، والبحر يقذف
سراطينه على الكشبان البعيدة النائية ، والسحب تتجمع
وتتفرق كأنها موج الظلماء فى خضم السماء . .

وفجأة لمح لياندر بصيص النور فى كوى البرج الشاهق ،
فانفلت من ثيابه كأن الشعاعة تجذبه ، ولم يعنه أن يمزق
هذا الكم ، ويشق ذاك العجيب ، ولم يبال أن يقذف
بالقميص هنا وبالبرد هناك ، ثم ينقذف فى الماء ويأخذ فى
سباحته ، ترفعه موجة حتى ليحسب أنه يمسك النجم
ويلمس السماء ، وتخفضه موجة حتى ليخال البحر
ينشط بحرين ، ويهوى فى أعماق القرار يؤانس التريتون
ويجالس الاوسيانيد (١) !!

وكانت فينوس تنظر من علياء الاولب وتلهو . .

ما برح يصارع البحر والبحر يصرعه ، وما برح يتقدم
الى أمام ويسحبه التيار الى وراء ، وكلما خانتته قواه نظر
الى البرج يتزود من بصره قوة ، ومن القبل الحارة التى
تنتظره ثمة دفئا ونشاطا مجددا !

وبلغ الشاطئ . .

ووجد هيرودنتس تنتظره كأنه الامل المرتقب ، والمنية المرتجاة ،
فهرعت آليه واستقرت فى حضنه ، ولبثت تسمع الى دقات
قلبه الواجف الذى يخفق - لأول مرة - بموسيقى
الحب ! !

« وامتد فم الفراشة المرتجف ، يرشف رحيق القبله
الاولى من الشجر الحبيب الذى تفتحت عنه جلنارة
الحب (٢) »

(١) التريتون : فتيسان البحر . والاوسيانيد : عرائس المحيطات
(٢) من لورد بيرون ، والجلنار : زهر الرمان الاحمر

وتمزقت السحب ، وتكشفت السماء ، وأطلت النجوم
ترنو الى العاشقين المدلهين يتباثان ويتشاكيان ، ويأخذان
فى لذة الهوى الطاهر ونعيم الحب البرى !!

وكانت فينوس تنظر من علياء الاولب وتلهو ...
ونسمت فى الافق الشرقى أنفاس الفجر ، فنهض
الحبيب يودع أحدهما الآخر ، ويتزودان للنهار الطويل
من زاد الهوى نظرات وقبلات !

وفصل لياندر ، وأطلت هيرى من الكوة الصغيرة تنظر
اليه وهو يداعب الموج والموج يداعبه ، ويلبس الزبد والزبد
يلبسه ويخلعه ...

وفينوس تنظر وتلهو ..



وأشرقت الشمس وتوارت ، وأقبل الليل وتنفس الفجر ،
وعصفت الريح أو هبت رخاء ، والتمعت الشعلة تضىء
للعاشق ظلمات العباب ... واطمأن البحر الى صاحبه حتى
خاله أيسر عليه من ظهر الارض ، فكان يطويه الى منية نفسه
وهوية قلبه ، فى كل موعد منتظر ، ثم يؤوب على متنه حين
ينصدع عمود الظلماء ، وكأنه يمتطى من ظهور الموج
الصافيات الجياد ..

وكان فجرا شاتيا يكاد سنا برقه يخطف الابصار ،
وزمزمة رعوده تهد جوانب الافق ، وكان البحر يتقلب
ويرتعد كأنه زلزلة تأخذه من أعماقه ، فأونجست هيرى خيفة
على حبيبها ، وتعلقت به ، وراحت تغمره بالقبل ، متوسلة
ضارعة ، ترجوه أن يبقى بجانبها ولا يجازف بحياته فى
هذا اليم المصطخب ، وهى تدبر له مخبأ يأويه ذلك اليوم ،
حتى تسكن العاصفة ، وينام الماء ...

وثارت النخوة فى نفس لياندر ، وشاعت الكبرياء فى

جسمه القوي المقتول ، وأثف أن يجبن أمام الطيفسة
الساخطة الغضبي ، فطمأن هير و واحتملها كالحمامة في يديه
الجبارتين ، وطبع على شفتيها المرتعشتين قبلة تجمعت فيها
روحه كلها ، ثم انفتل من بين ذراعيها الضعيفتين ، وهرع
الى البحر فخوض فيه ، ملتفتا بين برهة وأخرى ، محييا
البدر الصغير المشرق عليه من الشاطئ . . .

وفينوس البارة تنظر من الاولب وتلهو . . .
وأحس في منتصف الطريق برعشة واعياء ، ولكنه كان
يهتف باسم هير و مرة ، وباسم فينوس أخرى ، فتنشط
الشمالات القليلة الباقية من قوته الفانية . . . ورثت لحاله
ربة الحب ، فنفخت في ذراعيه المجهودتين ، حتى وصل الى
شاطئ أبيدوس مهدودا محطما . . . وتهالك على نفسه ،
فوصل الى منزله ، وأوى الى فراشه ، ليحلم بالموت المحقق
الذي نجا منه منذ ساعة . . .



وغابت الشمس ، ولكن العاصفة ما برحت تزداد شدة
وعنفوانا ، والبرق ما فتىء يطوى السماء ، وكان كل شيء
ينذر لياندر بسوء المنقلب ومع ذاك فقد نهض غير مستيئس
وقصد الى الهلسبنت ، فوقف بشباطه يتسهم للاهوال التي
يضطرب بها بطنه ، ثم لمح الضوء ينبعث من كوى الكوخ . .
فخلع ملابسه ، وبدأ رحلته . . .

وكانت فينوس لا تنظر ولا تلهو . .
لأنها كانت عند حبيبها أدونيس الراعى الجميل تستمتع
به ، بعد اذ فضحها أبوللو في حبيبها مارس

ولم يبيل لياندر من البحر ما بلا هذه الليلة . . . فلقد
كان الموج كأنه ألواح من الثلج تتكسر على ظهر الفتى
المسكين ، وتصعد ذراعيه وترتطم برأسه . . .

ولقد كان الماء هذه الليلة كأن شيئاً من الصبر قد ذاب فيه ، بعد إذ كانت ملوحتة تستحيل شهداً في فمه ، وعسلاً مصفى !

ولقد كان البرد ينهل من السحب القاتمة ، والصقيع يساقط كندف القطن الأبيض ، فيعلق بشعر لياندر ، وينسج فوقه قلنسوة من برودة الموت ..
وجاهد العاشق ...

وسبح باسم هيرو بين موج كالجبال ، وليل كله ظلمات

واأسفاه !!

لقد نظر المسكين الى البرج يتزود من نوره ، ولكنه لم ير الشعاعة تتألق كما عودته ...

لقد أطفأتها الرياح الهوج ، فاطفات في قلبه بصيص الامل ..

واستولى عليه خور الفجر السابق ، ودهاه القنوط في عضلاته ، فيئس منها جميعاً ... وضاعف النكبة شرقه بالماء حين أراد أن يهتف باسم هيرو !

فغاص ! ...

ولفظه اليم جثة هامدة .. ثم ابتلعه ، ثم لفظه ..
ثم انتصف الليل ، وهيرو المشوقة حاملة مصباحها الخافت ، بعد إذ أشعلته ثانية ، ولكن الساعات تمضي ..
ولا يصل لياندر

وتنفس الصبح ، فسارعت الراهبة الهيمانة الى البحر ، وحملت في الماء .. فأبصرت الجثة الحبيبة يرتطم بأصل البرج ، كأنه حنين الجسم الى أحلام الروح !!

وصعقت هيرو ..

ودارت بها الارض ، وانطفأت في عينيها مباحج الحياة
بانطفاء أملها المشرق وبدرها البسام ، فألقت بنفسها في
الاعماق ! . .

وما هي الا لحظة ، حتى كان الحبيبان مسجيين على سرير
الماء ، ملففين في أكفان الزبد (١) !

(١) شغف لورد بيرون بهذه الاسطورة فنظمها ، وذهب بنفسه الى
الدرذنيل فتمثل لياندر وعبر البوغاز ، وتمنى لو غرق مثله هناك ،
فلا يفوت القارئ الاطلاع على تحفة بيرون في ديوانه

هرقل



كان قلب الاله الاكبر شيوخية في دولة الحب . . .

ولم يكن يقصبر هوواه على ربات الاولمب فحسب ، بل كان يفتتن بكل حسناء من بنات حواء ، وطالما وصل أسبابه بأسباب الغيد الاماليد من ظباء دار الفناء . . . هذه الحياة الدنيا ! . .

ولقد كانت زوجته حيرا تقعد له بالمرصاد ، لما تعرف من تصابيه ، ولقلة ثقتها فيه ، فلما علق الفتنة الكمين « الكمين » احدى اميرات هيلاس ، كان يبالغ في الحذر حتى لا تفجأه زوجته معها كما فجأته مع الحسناء « يو » من قبل

ونعم الحبيبان بحياة راضية ، ووضعت الكمين طفلها العاتية الجبار هرقل ، وما كاد النبا يذيع في دولة الاولمب حتى ثارت ثائرة حيرا واسقط في يدها . . . لانها لم تعد تستطيع أن تنتقم لكبريائها من منافستها في قلب زوجها

(1) Hercules أو Heracles ويسميه بعضهم Alcides وعربه العرب هرقل

(نيريس) : ، تلك المنافسة التي ارتفعت الى مرتبة الآلهة ،
بعد اذ وضعت غلامها ابنا لسيد ارباب الاولمب

ولكنها ، وهى هى المجبولة على الشر دائما ، آلت الا أن
يرتد نور الحياة المتلألئ ظلاما فى عينى الام ، وذلك بالفتك
بوليدها المحبوب ، فأمرت حيتين رقطاوين من أبالستها أن
تسعيان الى مهد الطفل ، وأن تندسا فيه ، حتى اذا سنحت
لهما فرصة أودتا بحياته ، وعادتا بأثارة منه تشهد على انفاذ
ما أمرتا به

وسعت الحيتان حتى استقرتا فى المهاد الوثير ، وانتهرتا
غفلة من الخدم فانقضتا على الفريسة الصغيرة ، وأوشكتا
أن تظفرا بها ...

ولكن هرقل الصغير الهادئ افتر عن ثغر شتيت مشرق
وقبض بأصابعه الصغيرة الدودية على رأس كل من الحيتين
وبضغطين هائلتين حطم عظامهما جميعا ، وكان الخدم قد
أقبلوا ، فلما شهدوا الافعوانين ، صرخوا وأعولوا ، بيد
أنهم بهتوا وطار الصواب من أدمغتهم حينما رأوا أن الوليد
الصغير ، المنبطح على ظهره ، يضرب برجليه ها هنا وها هنا ،
قد قضى على الحيتين العظيمتين وألقاهما ضحيتين غير
مباركتين على مذبح قوته الخرافية !!

وقدمت ألكمين فضمت الى صدرها الحنون طفلها
الهائل ! فرحة مستبشرة ، وطبعت على جبينه الضاحك
قبلة حملت أسمى معانى الامومة

وذهلت حيرا عندما سمعت بما صنع الغلام بشيطانيها ،
وأيقنت ألا سبيل الى القضاء عليه ، ولكنها لم تيأس ،
وأقسمت أن تنثر الشوك فى مستقبله القريب ، وتبث
العراقيل فى حياته الجاثية
وشب هرقل ...

ونشأه مؤدبه « شيرون » زعيم السنتور (١) ، تنشئة
حربية حافلة ، ولقنه كل ما تحتاج اليه حياة الفرسان من
تقشف واخشيشان ، فمهر هرقل في زمن قصير في
استعمال الاسلحة بأنواعها ، ونبع في جميع صنوف
الرياضة وألعاب الفروسية والقوى

وكان شيرون نفسه يعجب بهذا الجسم الحديدى ،
يمسكه العضل البارز ، ويزينه الكيان المفتول . . . وكان
إذا أراد تدريبه على المصارعة وألعاب القوى ، آثر أن يشركه
فى نزال مع الشيران والعجول ، والضخم ذى الايد من
بهيمة الارض . وكان هرقل لا يخشى شيئا من خصومه
العجماوات ، بل كان يقبل على مصارعتها بثغر بسام وقلب
طروب ، فلا يدعها حتى يلقبها على الارض معفرة بالتراب !
وخشيته الحيوانات جميعا ، فكانت تجفل من طريقه كلما
رأته مقبلانحوها ، لطول ما جربت من بطشه وشديد بلائه !
وكان الفتى كلما ازداد قوة ، وذاب الحديد فى عضلاته ،
ازدادت حيرا تغيظا ، وهاجت فى فؤادها الاحقاد !

ولم تعد تطيق صبرا على هذا الخصم العنيد ، ومادت بها
الارض ، وأصبحت كأن يعاسب العداوة تطن فى رأسها
تغريها بهرقل ، ومن يلوذ بهرقل ، فانطلقت الى زوجها ولم
تزل به حتى أصدر ارادة أولمبية تقضى أن يصبح هرقل
خادما لابن عمه النذل الخسيس : يورينوس أمير أرجوس ،
وأن يظل فى خدمته بضع سنين . .

وانتهى هرقل من تلمذته على شيرون . .
وانطلق يكابد الحياة كفن قاس مليء بالمرغائب ، مغم
بالمجازفات . فبينما كان يعبر طريقا معروشا بفروع
السنديان ، بين غابتين عظيمتين ، اذا غائتان جميلتان

(١) السنتور جيل خرافى تصفه الابنى نصف رجل والنصف الاسفل
لنصف حصان

تعرضانه وتأخذان عليه سبيله . . . فأشباح عنهما ،
يحسبهما من المسكينات ملفوظات البغاء ، أو من أولئك
اللائى يتخذن الفسوق حرفة قدرة لعيش وضيع . لكن
الفتاتين تشبثتا به ، وأبتيا إلا أن يقف معهما هنيهة ، يتخير
منهما واحدة تكون رائدته فى هذه الحياة ، تهديه وترشده
وتأخذ بيده فى سبلها المتشعبة

وكانت إحدى الفتاتين ، (كاكيا) شيطان الاثم وابليس
الفجور فى هذه الارض . فتقدمت اليه متبرجة متهتكة ،
تغمز بهذا الطرف ، وتبتسم بذاك الثغر ، وتهز ما سكن من
الجليد ، وتمط ما اشرب من العنق وتحسر عن الساقين ،
وتكشف عن الذراعين ، وهى تفرقع بضحكات مخنثة تثير
الاشتهاء فى نفس الشاب ، وتستولى بها على مشاعره : « أنا
حببتك كاكيا ، أجمل غادات هيلاس ومفتحة الورد فى
خدود العذارى ، أضع قلبى وجسمى بين قدميك يا هرقل
العزیز مطية الى الفردوس الذى تجد فيه ما شئت من نعيم
وما تمنيت من لذة . . فاتبعنى أجعل الدنيا كلها من
حولك سعادة ، وأصير طريقك انى ذهبت فى الحياة ملنضورة
بالورد زاهرة بالرياحين . . . هلم الى ثحنى حياة كالحم ،
بعيدين من عناء العالم ، نائمين عن شقاء الدنيا ، لانفتح
أعيننا الا على متعة ، ولا نرهف سمعينا الا لوسيقى ،
ولا نغلق قلبينا الا على نعيم . . . »

مالك ولوجه الحياة المربد يا حبیبى هرقل ؟ ان الدنيا
فرصة سانحة فانتهرها ، وان العمر قصير فلا تلق به
بخوراً فى نار البأساء ، وان الايام لتخب بنا دون أن نشعر
بها ، قلم نحاول أن نلبسها بالجد فيها هذا اللبس
الأسود الحزين القائم ؟ ولم لا ترسلها فى وشى وأفواف ؟
لم لا تستمع دائماً لما توحيه الينا قلوبنا ونفوسنا مادامت
الدنيا مخلوقة لها ؟

لم تطرق هكذا يا حبيبى ؟ أمتعب أنت ؟ هات رأسك
أذن ، ودعه ملقى على صدرى الجميل الخصب ...

ولكن الفتى نفر نفرة بادية ، وأرسل نظرة فاحصة الى
(أريتيه) الفتاة الأخرى ، التى كانت تقف عن كثر ،
مصغية الى حديث كاكيا ، مشفقة على الشباب المسكين
أما أريتيه هذه فربة الفضيلة ، ونفحة السماء ، وهادية
البشر ومنقذتهم من شرور كاكيا ...

وسألها هرقل : « أنت أيتها الفتاة ، بم تشيرين ؟ »
وقالت أريتيه : « وهى تكفك عبرة غالية : «أنالا أشير
عليك بشيء أيها الصديق الا بالحذر من هذه الفسادة !
انها توشك أن تضلك وترديك ! »

فغيظت كاكيا وأخذها الحق ، وأجابت فى غلظة
ومخاشنة : « أضله وأرديه ؟ هاها ... وأنت ؟ أتسلكين
به سبيل الفضيلة التى زرعت أرضها قتادا ، وبذرت فيها
أنياب الذئاب ؟ اسمع يا هرقل ، اصغ الى يا حبيبى ،
دعك من هذه الفتاة المحتشمة ... تول عنها ... انها
تفطش حياتك أو تبعثها ... »

وتبتسم أريتيه ابتسامة هادئة وتقول : « ان الآلهة
يا هرقل قد زودتك بهذه القوة الكامنة فى بنيانك لغرض
أسسمى من جميع الأغراض الحيوانية ، وقد كان أجدى
للخير العام أن تخلق ثورا ذا خوار من أن تودع كل هذا
الحديد فى عضلاتك ، لو لم تكن قد أعدت لك لفعال جسام
لن يؤذيها غيرك . أجل ! ان طريقى لا ينمو بها الا الشوك ،
وانها تدمى الأقدام وتجهد السائرين ، ولن ترى فيها
زهرة ولا ريحانة ، بل لن تسمع فيها عصفورا يغنى ولا
بلبل يغرد ، وبالعكس ، قد تقتل فيها مع السنباع
والضواري والشعابين ، ولكنك فى آخر كل نصر ، وعقب كل
ظفر ، ترى جنة من الرضى تحفك بالزهر ، وترقص بين

يديك بالغواني والقيان . أما ما تغريك به هذه الانثى
الهلوك ففيه حتفك ، فحذار . وليس أحب اليك ،
كرجل ، كان له الشرف أن يكون ابن اله ، من أن تثبت
للآلهة أنك جدير بما انتدبتك له »

وسكتت أريتيه ، ولكن كاكيا لبشت تدل وتتيه وتتبرج ،
تحاول الفوتر بهذا القنص العزيز . . . غير أن نخوة الرجولة
ثارت في قلب هرقل ، فانتهر الغانية الغاوية وأغلظ لها ،
ثم تقدم الى أريتيه فتناول يدها الصغيرة الحلوة ، وطبع
عليها قبلة تفيض وقارا واحتراما ، ثم قال لها بصوت
متهدج خافت : « هلمنى بنا يا فتاة فلن أخشى في سبيلك
بالسا ولا رهقا »

وانطلقا . . . وغابا في ظلام الغابة . . .

ولم يبرح هرقل معينا للضعفاء ، مغيثا للملهوفين ، اذا
رأى مظلوما انتصف له من ظالمه ، واذا لقي جائعا نزل له
عن زاده ، ولم يبرح ينصر الفضيلة أنى سار ، ولم تبرح
الفضيلة تمشى في أثره أيان ولى ، حتى ضاقت الدنيا
بحيرا ، ولم تحتمل هذا الغار من المجد يكلل هامة خصمها
العظيم ، ولا سيما بعد أن اتصل بالملك كسريون ، ملك
طيبة ، وزواجه من ابنته الجميلة ميجارا

لقد أحب هرقل زوجته حبا جما ، وأحبته هى كذلك
وأخلصت له ، وكانا يذهبان الى الغابة القريبة يتناحيان
تجوى الحب ، ويرشفان كووس الهوى ، ويعسودان مع
الأصيل فيسامران الملك الشيخ ، ويدبران معه أمور
المملكة . .

ثم مكرت حيرا مكرها ! . . .

لقد صممت على أن تسلب هرقل رشده ، وتتركه يهيم
فى الأرض ينطح برأسه الصخر كما يفعل الضلال المجانين .
فبينما كان غارقا فى أحلام السعادة الى جانب زوجته ،

آمنين مطمئنين ، اذا حيرا الأثمة تندس في ظلام المخدع ،
وتنفث سحرها الفظيع في أذنى هرقل ، وتمضى لشأنها ،
فتختبىء في الحديقة خلف دوحة كبيرة من دوح الشاهبلوط
.. وتنتظر ثمة ريثما يصحو الزوج المسكين ، فتشهد
المأساة التى تتفرع من هولها الارض وتميد الجبال ! ..
وأشرقت الشمس !

واستيقظ هرقل ، ونهضت ميجارا ، ولكن نارا كانت
تقدح الشرر في عيني البطل ! وزبدا حارا كان ينقذف من
فمه المخرف ! واصواتا كأصوات الشياطين كانت تدوى
في رأسه الضخم ...
والدم ! ...

لقد كان ينبثق من كل جارحة في جسمه الأرجوانى ،
فينضح اللحف والأرائك ، ويسيل على أديم الفسرفة
المغطى بالدمقس !

وذعرت ميجارا ، وصرخت صرخات راجفة تدعو
أباها ..

ولكن هرقل المسحور ينتفض انتفاضة تزلزل أركان
القصر ، وينقض على زوجته التعسة كأنه ضبع : « تعالى
يا خائنة ! أين كنت طيلة الليلة الفاتنة ؟! آه أجبل !
كنت تتمرغن بين ذراعى عشيقك الجبان ! الويل لكما !
شرف هرقل تلغ فيه الكلاب ! »

وبضغطة قوية من يديه الصارمتين ، على عنق الفتاة
المنكودة يتركها جثة هامدة ، قربانا للموت في عنفوان
الصبى ، وضحية للردى في ريعان الشباب ...

وانطلق يصرخ في ردهات القصر ، وهرول يزمجر في
حنيات الحديقة ، ثم أطلق ساقية للريح ...
وفي قنة جبل تزمزم الأعاصير في جنباته ، جلس هرقل
المسكين ليثوب اليه رشده ، وليذكر أنه قتل زوجته

المحبوبة في نوبة جنونية ، فينشج ويبكى . . .
وتكون غمامة فوق رأسه تظله من وهج الشمس ،
فتنشق عن إله كريم ، هو هرمز رسول السماء ، حمل الى
هرقل تلك الارادة الاولبية القاسية ، التي أصدرها زيوس ،
متأثرا بالحاح زوجته الآثمة حيرا ، والتي تقضى أن يظل
هرقل في خدمة ابن عمه يوريدوس اثني عشر شهرا يصدع
خلالها بما يؤمر !

— « لقد كان عليك أن تظل في خدمته بضع سنين . . .
ولكننا ألحفنا على رب الارباب فقصر المدة ، واختزلها
الى ما ترى ! »

— « يختزلها أولا يختزلها ، لقد أصبحت الحيسة
سجنا بدون ميجارا ! »
— « عليك بالصبر يا صديقى ، فقد تفيدك طائفة
الآلهة . . »

— الآلهة التي لا تحسن عملا غير هذا العبث ! . . »
— « صه صه . . . هلم الى يوريدوس ، وستكون حرا
بعد سنة واحدة . . »



وجن جنون هرقل لهذا القضاء الأولبى الاعمى ، وفر
من هرمز في مسارب المياه ، ولجأ الى الوحوش يلتمس
لديها الصبر الجميل والقلب الرحيم ، ولكنه عبثا حاون
الفرار مما كتبه السماء عليه ، وهنا ، بدت له صديفته
ربة الفضيلة أريتيه ، فنصحته ، ولم تزل به حتى أقنعتة
بخدمة يوريدوس ، فذهب اليه كسير القلب مهيض
الجناح ، كأن جبلا من الهم والسخط مستقر على قلبه
وقال له يوريدوس : « وأخيرا وصلت الى آخر الدرب
يا هرقل ! . . ان أمامك أمورا فأعد لها عدتك ، فمس
دموعك على ميجارا بمجدية عليك شيئا . . . »

فوجدجه هرقل بنظرة يشتعل فيها الغضب وقال له :
« أجل ، لقد وصلت الى آخر الدرب ... ولكن ليس
لك شأن بدموع أذرفها من أجل ميجارا ... ألا فاذكر
حاجتك التي أرسلتني الآلهة لاقضيها لك ، وأقصر ! »

وضحك يوريدوس حتى كاد الرعد يخرج من بين
شدقيه ، وقال : « حاجتي ؟! ان لي لحاجات ما أحسبك
تستطيع قضاء واحدة منها . وكيف تصير مثلاً على سبع
نيميا الذي يقطع الطريق الى غاباتها ذات السكثور
والأذخار ؟ »

وقال هرقل : « سبع نيميا أو ألف سبع كسبع نيميا ،
عليك أن تكلفني ولو بهدم السماء أفعل ما تكلفني به ...
والآن ، اذا جئتك برأس هذا السبع ، أكون طليقا ؟ »
- « تكون طليقا ؟! ان أمامك اثنتى عشرة مسألة ، رأس
سبع نيميا أولها وأيسرها يا هرقل ، فهل اذن ،
وسنرى ... »

مجازفات هرقل



١ - الى غابة نيميا

كانت الغابة تشير الرعب في قلوب الجن ، وكانت
الظلمات تضرب في أنحائها فتجعلها تهايمع بالافاعي ،
ويضج بالتنانين

وكان ملكها الضرغامه يربض في المغارة المفزعة ، المنشقة
كالقبر في اول الطريق المؤدى اليها ، وكان يخرج في اول
الليل فيصلول في القرى المجاورة ويجول ، وكان الاهلون
التعساء يلقون من بطشه وشدة اذاه الشيء الكثير ، فلم
يكن يبقى على دابة في الأرض ، ولا انسان في الطريق .
ينقض كالقضاء على فريسته فيجندلها . ثم يحتملها الى
كهفه فيلتهم منها ، وينبذ الباقي لخدمه وعبيده الكثيرين
من سائر السباع

ولم يكن كهذه الاسود الضئيلة التي يتحدث عنها
السودان هذه الايام ، بل كان اسدا في جرم الفيل وقوته ،
ورشاقة النمر وخفته ، وخبائة الشعلب وحيلته . . . يثور
فينقذ الشرر من مقلتيه ، وتمور الأرض وتسجد الجبال
بين يديه . وكانت له لبدة نسجت لها الالهة من أشواك
الجحيم ، وبطنتها بحمى المنية !

وكان زئيره يصف كالأرعد فيزلزل شعاف الجبال ،
ويهز جوانب السماء ، ويهيج الجنون والفرع في رؤوس
الوحوش ، فترى الى الغابة كأنها ترقص على فوهة
بركان !!

ولقى هرقل أصدقاءه فنصحوا له ألا يلقى هذا الاسد ،
وأن يضمن بشبابه . . . على أنيابه ، وبماء الحياة المتدفق
في بردتيه ، على جمر الغضب المتأجج في حدقتيه . . .
ولكنه أبى !! وانطلق كالعاصفة الى حيث يربض
أبواسامة . . . وانه لعل على خطوات من الكهف ، وانه لينظر
الى السيف الذي كان الى هذه اللحظة في يمينه فلا
يجده !!

« أين ؟ أين سيفي ؟ . . . آه ! هاها . . . لقد سرقته
حيرا !! أرادت الخبيثة أن تجردني من السلاح الذي انزل
به خصمي ! خاب فالك يا حيرا !! سأنازله بغير ما سلاح
. . . سأحطمه . . . سأشد لسانه حتى انتزعه من غلاصمه
. . . الى يا سبع نيميا . . . الى يا ملك الغابة وسيد
وحوشها . . . الساعة سساعتك . . . لا مفر لك يا أبا
لبدة ! . . . »

وظفق هرقل يردد كالمجنون ، وكان سبع نيميا نائما
فاستيقظ على هذه الصيحات المدويات ، ووثب وثبة
هائلة كان بها أمام هرقل ، وجها لوجه . .
وبدأت الزوبعة . . .

والتقى الجبل بالجبل ، وتصارع الجباران ساعة ،
لا هذا ينال من ذاك ، ولا ذاك يصل الى وطر من هذا . .
وأقبلت وحوش الغابة تشهد المعركة وتتعجب . . .
وغضب أبواسامة ، وهاله ألا يقوى على رجل بمفرده
يكاد يصرعه . . .

وتعجب هرقل . . ونال منه الجهد ، ورأى أن لابد من آلة ، فدار دورة اقترب بها من شجرة باسقة ، فانتزعها وألقى بجذعها في شندقى الأسد ، ثم أسرع فقبض على لسانه العظيم فانتزعه ، وانقذف الدم يتدفق من هنا وهناك . . . وتسيل به أودية الأرض !!

وكان نشوة الظفر قد ضاعفت قوة هرقل ، فقبض على فكى الأسد ، وشد على الرأس الكبير فتحطمت عظام المخ ، وخر ملك الغابة يتقلب في آجة من دمه الغزير ! وهممت الوحوش بشدوهة !

لقد قتل ملكها . . فلا خوف عليها بعد اليوم ! ستكون حرة طليقة ، تجيء وتروح ، وتقتات لنفسها غير منتظرة ما كان ينبذه لها أبو أسامة !!

ونظر هرقل ، فرأى سيفه وراء ظهره !!

لقد جاءت به حيرا بعد اذ شهدت من جبروت البطل ما بهرها وتناول السيف باسمها ، ثم تقدم الى الأسد فسلخ جلده الكبير ، وأبقى على اللبدة الهائلة ، وعاد أدراجه الى يوريندوس ، ملتفعا دثاره الغريب الذى كان الى لحظة قريبة يضم جثمان ملك الغابة وسيد وحوشها

٢ - مع الافعوان الهائل « هيدرا »

ولقى صديقه يولوس ، وتحدث عما كان من أمره مع سبع نيميا ، فأخذه العجب ، ونذر ليصحبين هرقل فى جميع مجازفاته . ثم فصلا ، وما كادا يفعلان حتى قابلهما رسول الملك برسالة تأمر هرقل بالتوجه الى مستنقعات ليرناحيث الافعوان الارقم هيدرا : « . . فاذا لقيته ثمة فعليك به ، ولا تعودن الا برأسه . فقد حدثنا من عرفه أنه لا يبقى على دابة ولا بهيمة ، ولا يعفى من القتل أحدا . . . ونحن

أرفق برعايانا، من أن ندعهم فرائس لهذا الأفعوان . . . »
وانطلقا ، حتى إذا كانا عند المستنقعات المترامية ،
شهد هرقل حيوانا ضخما الجثة فظيع المنظر ، يتقلب
فوق صفحة الماء المغطاة بزهرات اللوتس وأوراقه العريضة
النامية . وايقن أنه هيدرا ، فتناول قوسسه الكبيرة ،
وأرسل إلى الوحش سهمي يهيج به ، ليخرج من الماء ،
وليأخذه معه في نزال وقتال . . .

وتم له ما أراد . وخرج هيدرا الفظيع يقلب رؤوسه
السبعة . ويقلب في كل فم لسانا طوله ذراعان ، وبرزت
أنبابه تنفث سمها الزعاف ، وأرسلت العيون الصغيرة
البراقة شرورها ، وشرع الفحيح المرعب يصم أذني هرقل
وأذني صاحبه

وبدأت المعركة . . .

وامتشق هرقل سيفه الكبير المرهف ، وبضربة قاضية
أطاح رأسا من الرؤوس السبعة

ولكن . . . ياللعجب !! لقد نبئت في لحظات قليلة ،
في مكان الرأس المقطوع ، رؤوس سبعة أخرى ، أخذت
تنمو بسرعة فائقة ، حتى أوشكت أن تساوي الرؤوس
الكبيرة في حجمها . . .

وربع هرقل ، وهتف بصاحبه يولوس قائلا : « أوقد
النار يا صاح ، وأجج هذا الجذع فأكو به كل رأس يطيح
. . . انني أخشى أن ينبت لهيدرا ألف رأس ! »

ونفخ في النسيم وأجج الجذع ، وأخذ كلما طاح رأس
كوى مكانه بالنار ثم بدا له أن يدع السيف ، ويقضى على
الأفعوان الفجيب بجذع الشجرة الذي كان يكوى به يولوس
وحدث ما لم يكن في الحسبان . . . لقد أرسلت حبرا
سرطانا بحريا يعض قدمي هرقل وهو يحارب هيدرا ،

تود بذلك لو تشغله فيستطيع الافعوان الظفر بخصمهما
العنيد . . . ولكن هرقل تنبه للسرطان فوطئه ، وسحق
عظامه سحقا

وانتصر هرقل

وطفق يغمس سهامه في دم الافعوان ليسسمها ، حتى
اذا أصابت رمية لا تفلتها من الموت . وعاد الى يوريزدوس
ثملا بخمرة النصر

٣ - ظبي سيرينيا

واسقط في يد يوريزدوس حين رأى هرقل يختال في بردة
السبع ويتيه ، وفي قبضته القوية رؤوس هيدرا هامة
خامدة . .

وكان في مقاطعة سسيرينيا ظبي له قرنان من ذهب ،
وأبطالان من نحاس ، وساقان من معدن ليس له فيما
نعرف من المعادن من ضريب ، وكان الملوك اذا أرادوا
اعجاز أحد من الناس ليقتلوه ، كلفوه باقتفاء ظبي سيرينيا
وامساكه ، فان لم يفعل ، وأن يستطيع أحد ان يفعل ،
لشدة عدو هذا الظبي ، كان جزاؤه القتل . وقد أراد
ملك أرجوس أن يعجز هرقل هذه المرة ، فأمره باقتفاء
ظبي سيرينيا : « . . . فان لم تعد إلينا به فأنت أعلم بما
ينتظرك من الموت الزؤام »

ولم يستطع هرقل أن يمسك الظبي ، لانه كان يعدو
كزوبعة ، فما تكاد حوافره تلمس الارض الا كما تلمس
السماء كف سكران ، فلجأ الى الحيلة ، واحتفر في طريق
الحيوان حفرة عميقة غطاها بوشائح رقيقة من الثلج ،
وطارد الظبي حتى الجاء الى الحفرة ، ووقع فيها ، فنزل
اليه واحتمله ، ومضى به الى الملك الغاشم

٤ - خنزير أرمنشيا

ثم أمره بقتل خنزير يرى مخسرب ، كان يأوى الى غابات أرمنشيا ، ويقطع الطريق على القبائل الرحل ، ويقتل كل من تحدثه نفسه بمحاربته أو الوقوف معه في ميدان . وكان ذلك الخنزير لا يبالي شئيا في الأرض أو في السماء ، وكانت بينه وبين قبائل السنتور مودة في الشر ، وتحالف على إيذاء الناس . فلما اشتبك هرقل وإياه في نزال تشيب من هولة الودان ، وشعر الخنزير أنه مقضى عليه لا محالة ، خار خوارا عاليا يستنجد حلفاءه السنتور ، ولكنهم لم يصلوا الى مكان المعركة الا بعد أن أجهز هرقل على خنزيرهم العزيز ، فنشب قتال مروع بينهما ، وأخذ هرقل البطل يسدد سهامه التي كان قد غمسها في دم هيدرا ، الى صدور أعدائه حتى كادوا يبيدون جميعا . وأقبل شيرون - وهو كما علمنا مؤدب هرقل وأستاذه - ليحسم النزاع بين قبيله وبين تلميذه ، ولكن وا أسفاه ! لقد أصماه هرقل بسهم مسموم فأرداه وهو لا يعرفه ! فلما أدرك أنه أستاذه ، أقبل عليه ، وعنى به ، وجمع من الأعشاب الطبية ما حسب أنه ينقذ أستاذه من براثن الموت ، ولكن بلا جدوى ! ومات شيرون ، وأهوى عليه هرقل يقبله ، وفي عينيه دموع المحبة والاعزاز

وتعاون هرقل ومن بقى من السنتور فدفنوا القتلى ، ثم أقاموا قبرا مشيدا دفنوا في ثراه شيرون ، ومضى كل لطيته ..

٥ - زرائب أوجياس ، ملك السبر

كان الملك أوجياس ، ملك اليس ، يقتنى عددا عظيما

من الماشية والخيول والغنم ، تزدحم في زرائب متجاورة مع آلاف من الخنازير مؤلفة ، وكانت النظافة في هذه الزرائب مهمة اهما لا تاما ، حتى لكأنت البروائح الخبيثة تنتشر منها فتصدم أنف عابر السبيل على فرسخ أو فرسخين ، وأنتن الروث فأحدث طاعونا مروعاً أوشك أن يأتي على جميع الأهلين ، وقرر الأطباء أن لاسبيل إلى مقاومته إلا إذا عني بتنظيف زرائب الملك . . . وعلم يوريدوس بما شغل بال صديقه ملك اليس ، فابتسم ابتسامة صفراء ، وقال لهرقل وهو يحدثه حديث السنتور : « اذن فعليك أن تتوجه الى صديقي أوجياس ، ملك اليس ، فتتنظف زرائبه مما بها من خبث ، وتكون بذلك قد أدت خمسا من المسائل الاثنتى عشرة ، التى كتبتها عليك الالهة »

وامتعض هرقل فى أعماقه ، وعبس عبوسة كادت تنفجر بالسخط على هذا الملك القبي ، ولكنه ذكر نصيحة أريتيه ، فصعد بالامر ، وذهب من فوره الى اليس ، ليرى كيف ينظف زرائب الملك . . .

وئمة ، رأى مجرى عظيما من الماء ، يتدفق من الجبل الشاهق الى يمين الزرائب ، وينحدر انحدارا شديدا حتى ينتهى الى البحر ، فبدا له أن يغير مجرى الماء ، بحيث ينصب فى الزرائب نفسها ، فيكتسح الروث ، وينجوا الناس من هذا الرهق الشديد

وانتقد هرقل مدينة الملك وثروته وحياة الأهلين ! وحاول ملك اليس أن يستبقيه ليجزيه ، ولكن هرقل أبى شاكرا ، وقصد الى يوريدوس يتلقى أوامره

٦ - عجل مينوس

وكان نبتيون اله البحار قد أهدي عجلا جسدا

لصديقه مينوس ملك كريد ، كى يقدمه قربانا للالهة فى العيد الاكبر الذى يحتفل فيه بميلاد نبتيون ، ولكن العجل راق مينوس الملك فانتقى من عجوله أحسنها وضحى به مكان هذا العجل الالهى السمين ، واستبقى لنفسه هدية الاله

وغضب نبتيون ، وأقسم ليكونن هذا العجل نقمة على مينوس وملئه ، فسخر عليه طائفا من الجنون ، فطفق العجل يخرب ويدمر ، ويقتل الناس تقتيلا . .

وعلم يوريدوس بما كان من مصيبة صديقه ملك كريد فى عجله ، فلما قدم هرقل أرسله ليقتل العجل أو على الأقل ليقيده فيرتفع عن الناس أذاه . .

وأبحر هرقل ، ولقيه مينوس فرحا متهللا ، وذهب من فوره لينسازل العجل ، فكانت معمة ، وكانت حربا عوان . .

لقد كان هرقل يحمل العجل فيرفعه ، فيخبط به الارض فتندك ، ومع ذاك ما استطاع أن يقتله ! وأخيرا اكتفى بأن صفده بسلاسل وأغلال وعاد أدراجه الى أرجوس ، وودعته كريد كلها

٧ - خيول ديوميدين

وكان الملك ديوميدين ، ملك تراقية ، يقتنى مجموعة طيبة من خيول السباق التى لايشق لها غبار ، ولا تباريها خيول فى مضمار ، ولكنها لم تكن كهذه الخيول التى يقتنيها الناس ، بل كانت بالوحوش أشبه ، والى السباع أقرب لأنها لم تكن تذوق الحشيش ولا تسىغ النبات ، بل بالعكس ، كانت لا تأكل الا اللحم تنهشه نهشا . .

وكانت تأبى لحم الحيوان والبهائم ، وتستطيب لحم
الانسان وتلذه ، ولم يكن الملك القاسى يبخل عليها به .
ولكى يوفر لها الغذاء الفريب ، اصدر امره بالقبض على
كل أجنبى تطأ قدماه أرض البلاد بدون إذن من الملك ! فلما
نمى الخبر الى يوريدوس ، ارسل هرقل لمعاقبة ديوميدينز
ولتخليص الناس منه ومن خيوله

وشد هرقل رحله الى ارض تراقية ، ودخلها غير
مستأذن لا مستأنس ، فلما سأله ديوميدينز فى ذلك ،
انقض عليه كأنه الحتف ، واقتلعه من عرشه كأنه نبتة
ومضى به الى خيوله فألقاه اليها . . .

وانقضت الخيول على الملك فمزقته تمزيقا ، واغتذت
بلحمه الملكى الفاخر ! وطرب الشعب لتخلصه من حاكمه
الظالم ، ونثر الورد والريحان تحت قدمى هرقل ، ومضى
البطل فألجم الخيول كلها ، وساقها هدية غير مبرورة
الى يوريدوس !!

٨ - منطقة هيبوليت مليكة الأمازون

وكانت ليوريدوس ابنة ذات كبرياء وذات خيلاء
مشغوفة باقتناء الحلى والجواهر النادرة ، تضيحى فى
سبيلها بسلام المملكة وأرواح البرايا ، اذا اقتضت الحال
حربا من اجل ياقوتة أو زبرجدة !

وكان أبوها الافين يلبى رغباتها ولا يكاد يرفض لها
أمرا ، فلما وصفت لها منطقة هيبوليت ، مليكة الأمازون
وما رصعت به من اللآلىء ، وثار فى نفسها فضول
الذهب ، وألم بها مرض الحصول عليه ، فانطلقت الى
ايبها تبكى ، وتشكو العطل وقلة الحيلة ، ولو أن خزانها

كانت تحوى نصف ثروة المملكة

وسألها أبوها ما بكاؤها ؟ فتأهت قليلا ودلت ، ثم
ذكرت منطقة هيبوليت !!

وربت الملك على كتفى ابنته ، ودعا اليه هرقل ، وأمره
بالذهاب الى الامازون والحصول على منطقة الملكة ، ولو
أدى دمه ثمنا لها !!

أما الامازون ، فقبييل عظيم من النساء المحاربات،
يحيين حياة عسكرية حافلة بضروب من الشجاعة تحير
الالباب وتذهل العقول . فمنهن فريق يعمل فى الحصون
ويسهر على قلاع المملكة ، وفريق للفزو ومناوشة الاعداء،
وثالث يقوم بمهمة الشرط والعسس ، ورابع للعمل فى
الأسطول الذى يلقي الرعب فى الشواطىء

ولا يعيش بين شعب الامازون أحد من الرجال، فاذا
جازف رجل وانسرق بينهن ، ترصده الموت فى كل مكان؛
وكانت مملكتهم فى جزيرة نائية قاصية ، ذهب هرقل
فى البحث عنها كل مذهب ، واستعان بأقربائه من الآلهة
ليرشدوه اليها

ونصح له أحدهم أن يدع هذه الرحلة القاسية
الى مملكة الامازون ، ولكنه أبى ، لان مجازفاته التى
يتعرض بها للهلاك ، ان هى الا ثمناً للحرية التى ينشدها
ويحلم دائماً بها !..

ووصل هرقل الى المملكة ، وتحايل حتى مثل بين
يدى الملكة ، فلقيته بما هو أهله من التجلة والاكرام ، كابن
آله عظيم . . . وأبدى رغبته فى الحصول على المنطقة
الغالية التى تزين وسط الملكة ، وتحلى خصرها ، ليقدّمها
ثمنا لحرية الضائعة ، للفتاة المزهوة (أدميت) بنت ملك
أرجوس . . .

وتبسمت الملكة ، ووعدته أن تخلعها عليه ، ليصنع
بعد ذلك ما يشاء ، ثم تفضلت فدعته الى حفلة راقصة،
وعشاء فاخر ...

وهنا تبرز حيرا لتمثل دورها !؟ ..
لقد هالها هذا النجاح المطرد الذي يظفر به خصمها
فى كل مكان ، فتحولت الى أمازونة جميلة ، واندست بين
رعايا الملكة ، وألفت فيروعهن أن هرقل هو ألد أعدائهن ،
وانه انما أقبل ليسبى الملكة ، ليفر بها الى ملك أرجوس،
وانه اتخذ المنطقة تلة لذلك جميعا ، فشارت ثائرة
الامازون ، وتجمهرن حول الملكة ، وصارحنها بما قالت
لهن حيرا . فأمرتهن بالحرب . ولكن هرقل ، البطل
الاعزل ، انقض كالمنية على الامازون ففرق شملهن ،
وأظفرته شجاعته بهن ، ثم هجم على الملكة فاختطف
منطقتها ، ونظر فبرأى حيرا تشهد المعركة فوق رابية
قريبة ، فأشار اليها قائلاً : « وهنا أيضا أنتصر عليك ،
وسأنتصر عليك دائما »

٩ - طيور بحيرة ستيمفالوس

وطرقت ابنة الملك لمنطقة هيبوليت ، أيما طرب ،
وكبرت فى نفسها منزلة هرقل ، فاستوصت به أباه
خيراً ..

واستجاب يوريذوس لشفاعة ابنته فى هرقل ، فلم
يكلفه هذه المرة شططا ، بل اكتفى بأن أمره بالتوجه الى
بحيرة ستيمفالوس ليبيد طيورها ذوات المخالب
النحاسية التى تدوم فوق الماء الأسن وتغطس فيه
تصيد السمك ، ثم تذهب فتأكله قريبا من القرى،
فتنتشر بذلك الامراض والطواعين ، ولم يكن أيسر على
هرقل من أن يبيد هذه الجوارح ومعه قوسه المرنان،

وفي كنانته سهامه التي رويت من دم هيدرا

١٠ - قطعان الجريونز

وكان يأوى الى سفوح الجبال في مقاطعة ارثيا ماردا
مخوف مرهوب الجانب يدعى جريونز . وكانت له
قطعان كبيرة من الماشية والفنم ، عرفت في سائر هيللاس
بجودة ألبانها ونعومة أوبارها ، حتى لكان يضرب بها
المثل كلما فاخر الرعاة بقطعانهم

وطمع يورينوس في نعم جريونز وشائه (١) فأمر
هرقل أن ينصرف الى ارثيا فلا يعود الا بها

واغذ هرقل السير ، والفي المارد ممدا في كهفه
السحيق يغط في نوم عميق ، فانقض عليه كأنه الشهاب
الراصد ، وقبض بيديه الحديديتين على عنقه الفليظ
فلم يقلته الا جثة لا تامة فيها ولا نفس ! وساق القطعان ،
وتولى الى ملك أرجوس بالثروة الطائلة ، والوفر الكثير
وارخى الليل سدوله ، ولما يبلغ هرقل نصف الطريق ،
فأناخ في منحدر معشوشب ، ولعبت سنة من النوم
بعينيه ففقا ، وأسكرته نسمات الربيع فاستسلم لآلامه
الخمرية الحلوة

وكان يأوى الى هذا الجبل ، جبل آفنتين ، ماردا لص
قطاع طريق ، يدعى كاكوس ، وجد هرقل غارقا في
سبات ناعم ، فذهب بنصف القطيع او يزيد . .

واستيقظ البطل على رغاء يتجاوب في حدود الافق ،
فلما تفقد قطعانه انطلق في اثر اللص حتى لحق به ،
وحطمه تحطيمًا !

وقبيل شروق الشمس ، كانت مدينة أرجوس كلها

(١) النعم : الماشية ، والشاه : الفنم

عند الابواب تستقبل الرزق والغنى ، وتهتف باسم
البطل الحلال الذى بهرها بشجاعته ، وخب البابها
بما أبدى ، وما ينفك يبدى ، من ضروب القسوة
والاستبسال ..

وأحس يوريدوس بما انطوت عليه قلوب الاهالى من
المحبة والافتنان بهرقل ، فسخط وحنق ، وبیت الشر
المستطير ..

١١ - انفاحات هسبريا الذهبية

وأدركت حيرا ماينقم الملك من هرقل ، فوسوست
اليه أن يأمره بالحصول على تفاحات هسبريا الذهبية ،
وهيهات هيهات أن يستطيع أحد الحصول عليها !

ولقد أهديت هذه التفاحات الى حيرا ، ليلة زفافها
الى زيوس ، رب الارباب ، فيما أهدى اليها من تقدمات
وتحف ، أهدتها اليها « جى » ربة الارض ، فكانت ائمن
الهدايا جميعا وأغلاها . لانها فضلا عن أنها من الذهب
الخالص ، فقد رصعت بأندر اللالىء ، وزينت بصور
الآلهة ، ونقشت فيها حداثق الاولب ، ثم هى تستقل
بميزة ندر أن تكون لحنية مهما غلت : ذلك أنها اذا غابت
الشمس ، وأقبل الليل بظلامه ، شعت أضواء ، ولألاء قل
أن تصدر الا عن كوكب درى ، أو شمس وضاءة ، فتنقشع
الغياهب وتنجلي الدياجير !

وحسبك أن تعلم أن حيرا نفسها لم تأمن آلهة الاولب
وحراسها الغلاظ على هذه القنية النادرة ، فأرسلت
بها الى الهسبريد ، بنات هسبروس اله القرب العظيم ،
ليحرسنها . ولتكون عندهن فى مأمن من كل سسارب
بليل ، أو سارق فى نهار ، وقد عرف الهسبريد لهذه

التفاحات قيمتها ، فعلقنها في دوحة باسقة في قصرهن
المنيف ، وأقمن على حراستها التنين الهائل لادون الهولة ،
الذي قيل في وصفه ان له سبعين آلف رأس ، في كل رأس
سبعون ألف عين ، وسبعون ألف ناب يتدفق السبب
منها جميعا ، ثم انه يبلغ ألف ذراع طولا وخمسين سمكا ،
وان له لظافر كأن كل واحد منها جراز هرمز ، وان له
لفحيجا تضيق فيه زمزمة الجن ، ومكاء الشياطين ؛
وانقلب هرقل على وجهه في الارض حيران !

اين هي تفاحات هسبريا هذه ؟
« أفي الارض أم في السماء ؟ لامض ! قرب اله دلني
اليها . . . »

وشرق وغرب ، وذرع الارض من اقصاها الى
اقصاها ، وانسرق الى الكهوف والغيران ، وأوغل في
الجبال ، تبحر في القيعان ، ومربك كل حنية ، ووقف
عند كل عين ، حتى كان لدى نهر اريدانوس ، ووقف
بشاطئه يتناجى ، فخرجت من الماء النمر عرائسه ،
ورحن يسرين عن هذا اللاجيء الحزين . .

وانه ليسائلهن عن تفاحات هسبريا ، فيبتسمن له
ويتلطفن معه ، ثم ينصحن له أن ينطلق الى نريوس اله
البحر ، عسى ان يهديه الى ما يريد . ويهيم في الارض
محاذيا سيف البحر ، وحتى يكون آخر الامر أمام شيخ
هرم ، وخط الشيب رأسه ، وتدل شمر لحيته الكث
فوق صدره العريض ذى النتوء ، وبرزت أهدابه حتى
لكادت تحجب عيني تزدحم فيهما السنون ، وتطل من
حدقتيهما الاحداث !

وجده جالسا القرفصاء مقلبا ناظريه في مملكة الماء
التي تتصل باللانهاية ، فألقى عليه تحية هينة ، رد عليها
الشيخ بهذه العبارة :

« ايها الفتى لماذا قطعت على تأملاتي ؟ ! »
« فقال هرقل : أستحلفك بسيد الارباب يا أبتاه الا
ما أخبرتنى عن حداثق الهسبريد ، فتسكون لك على يد
أذكبرها لك أبد الدهر وأشكرها ! »
وتجهم نريوس وقال : « حداثق الهسبريد ! أوه ! ..
أنت هرقل اذن ! »
فبهت هرقل وأجاب : « أى وحقك انا هو ، فمن
ذكرنى عندك ؟ ! »
« ليس هذا من شأنك يا بنى ، ولسكن لعلك تبتغى
تفاحاتها الذهبية ؟ »

— « أى وزىوس يا أبتاه ! »
— « بشراك اذن ! فلن يحصل عليها الا انت ، ولكنك
لست انت الذى ستنفذ الى حداثق الهسبريد ! اذهب
اذن فالتمس المسكين برومثيوس مكبلا فوق جبال القوقاز ،
فأحسن اليه وسله حاجتك ، فهو وحده الذى يستطيع
ارشادك الى ما تريد . . . »
وشكره هرقل ، وحياه ، واطلق ساقيه يطوى الفياق
الى القوقاز . وهناك وجد برومثيوس والرخ ينوشه ،
بحيث يمزق كبده ويهرأه ، ويتغذى به ، فوتر قوسه ،
وسدد الى الطير سهما فأصماه ، وخلص الى الاله البائس
فأزال أصفاده ، وما زال به حتى أقبل الليل والتأمت
جراحه ، ثم تحدث اليه عن حداثق الهسبريد وتفاحاتها
الذهبية ، فحدججه برومثيوس بنظرة فاحصة ، وقال
له : « لكائك هرقل اذن ؟ »

— « أجل أنا هرقل يا أبتاه ! »
— « وأنت عدو حيرا يا بنى ؟ »
— « عدوها المبين يا أبتاه ! »
— « مسكين ! »

ولم يلبث الفتى أن انهمست عبراته ، وطار لونه ،
وهاجت فى قواده البلابل والاشجان ، ثم اتصل الحديث ،
وقال برومثيوس :

— « انطلق يا بنى الى أخى أطلس ، هناك . . . هناك فى
افريقية المظلمة شمالا بغرب ، تجده على قنة جبل السماء على
منكبيه ، ويتشح بوشاح من اللازورد يرفرف بين المشرق
والمغرب . فأقرئه سلامى ، وزف اليه بشرى خلاصى
مما أوقع زيوس بى ، ثم حدثه بحاجتك يقضيها لك ،
فهو وحده يعرف أين خدائق الهسبريد ، وهو وحده
يستطيع أن ينفذ اليها ، وهو وحده يستطيع قتل لادون
التنين الهائل الذى يجرس تفاحات هسبريا الذهبية ،
فاذا أتناك بها ، فاحذر أن يأخذك بشيء من مكره ، فانى
قد علمت أنه بدأ يتململ من حملة الثقيل ، ويود لو
ينجيه منه أحد ، ولو انتشرت الكواكب ، وانتقض نظام
الكون ! »

١٢ - هرقل يصارع أنتيوس

وفى طريقه الى أطلس ، لقى من الأهوال والخطوب ما تفتأ
تحدث به الايام الى زماننا هذا ، فمن ذلك أنه مر بقوم
من الاقزام ضئال الاجسام قصارها ، كانوا يؤجرون ماردا
عظيم الجسم ، مفتول العضل : ليحميهم من جيرانهم
الاعزاء الاقوياء ، وليدفع عنهم غائلة الغربان النحاسية
التي كانت تتلف أعنابهم وتبيد زروعهم كلما تم نضجها
فى كل عام . وكان ذلك المارد « أنتيوس » ذا حول وذات طول
حتى لكان يخشاه الوحش ، ويتخوفه الجن ، وترجف من
صولته أفعوانات البحار ، فلما شهد هرقل يخب فى أفق
البلاد كأنه جبل يتدهدى ، أخذ أهبطه لمنزلته ، ولم
تساوره ذرة من الشك فى أنه منتصر عليه

فلما وصل هرقل ، حيا أحسن تحية ، ولكن أنتيوس لم
يجب ، بل انه سارع فأخذ بتلابيب البطول عابر
السبيل !!

« ماذا بك أيها الاخ ؟ دعنى ، فليست لى عندك
حاجة ! »

« لا ، لا نجوت ان نجوت ! لا أرى الا ان أصرعك ! »

« ولله ؟ ! »

« هذا ما لا أعرف ، ولكن لا بد من أن أصرعك على أية

حال ! » ..

وتصارع الخصمان ، وأقبلت الاقزام ترى الى هذين
الجبليين يأخذ أحدهما بخناق الآخر فيلببه تلبيبا !

وكان أنتيوس كلما خائنه قواه ، وأيقن أن هرقل لا بد
صارعه ، وقف قليلا على اديم الارض يستمد منها قوة ،
ويستلهم الحول من أمه (جى) ..

فهو ابن (جى) اذن ، ولن يسر ربة الارض ان يصرع ابنها
أحد ، اذن ، فلتمده بكل ما فى سرها من قوة ليصرع
هرقل !

وخارت قوى البطل ! وراح يلهث من شدة النصب ، بيد
انه تنبه الى السر آخر الأمر ، عندما لاحظ أن أنتيوس
يزداد قوة كلما مست قدماء الارض ، فرفعه رفعة هائلة ،
ولم يمكنه لحظة من الوقوف على قدميه ، ثم أخذ يضغط
عنقه الفليظ العبل ، حتى شهق شهقة كانت هى شهقة
الموت ... !

فألقي به ... ومضى لشانه !!

وتلفت فرأى عرائس ماء يلعبن على الشاطئ ، ويترايمن
بلا لى ، مما يعد لديهن من حصباء البحر ، فوقف غير بعيد
وهتف بهن :

« يا عرائس الماء الجميلات ! هل لكن ان تهديتنى الى

أطلس الذى يحمل السماء ، ويمسك كواكبها ان تقع !؟ «
وفزع عرائس الماء وهرعن الى البحر ، ولكن فتساء
جريئة وقفت ترقص على رأس موجة وقالت : « امض أيها
الرجل حتى اذا لقيت السد الذى يفصل البحر المحيط
من مائنا هذا (وكان البحر الأبيض) ، فاذا استطعت ان
تنفذ فانك تكون على فراسخ من أطلس ..
وشكرها هرقل ، وانطلق ..

وكان امام السد ، ولكنه كان جبلا شامخا ذا قنن وقلل
وأحياد ، فلم يستطع ان يتسلقه ، ضربه يمينه ضربة ،
وبشماله أخرى ، ففتح ثغرات كبيرة نفذ منها ، وترك
الجبل وراءه أعمدة عالية ، وما تزال تعرف الى يومنا
هذا بأعمدة هرقل !! (١)

ونظر فما هاله الا هذا الاله العظيم سامقا فى الافق ،
يحمل على كتفيه العريضتين قبة السماء ، والنجوم منتشرة
من حوله كأنها قطرات أمطار فى يوم عاصف !
وتقدم هرقل فحيا الاله الضخم ، وحياه الاله الضخم
بأحسن مما حيا ، ثم أقراءه هذا تحية برومثيوس ، وزف
اليه بشرى خلاصه من الصخرة التى ظل مكبلا فوقها
أحقابا وأحقابا !

وطرب أطلس لهذه البشرى ، وافتر عن ثنانيا كأنها قعم
الجبال مقطاة بالثلوج ، ثم قال :

— « ومن ينقذه من عذابه الطويل يا صاح ! »

— « أنا ، ان كان يسرك ذاك النبأ »

— « أنت ؟ أنت من المكرمين اذن ! مرحبا بك أيها المخلص
الامين ! لقد كدت ألقى بهذا الحمل الذى ترى لانقذ أخى ،
ولكنى خفت أن يهلك العالم بمن فيه و على
ذكر أخى ، كيف هؤلاء الناس الذين خلق ؟ أبخير هم ؟ وهل

(١) بوغات جبل طارق

يخبتون له حقا ؟ ان زيوس مفيظ منهم ، وامراته حيرا
محزنة كذلك ، أعندك من أخبار هؤلاء شيء ؟

— عندي أشياء يا ابتاه .. انا ابن زيوس من الكمين ،
وقد نقت حيرا على والدتي ، فأرادت أن تفجعها في ، وقد
أغرت رب الارباب بي ، فقضى أن أخدم النذل يوريزوس
سنة بتمامها أصدع له خلاها بما يأمر ، وقد أرسلني أجوب
الافاق واذرع الارض من أجل تفاحات هسبريا الذهبية ،
وقد ذكر لي أخوك ، بعد اذ اطلقته ، أنك وحدك تعرف
مكان حدائق الهسبريد وانك وحدك تستطيع الحصول
على هذه التفاحات ، فهل أسعد بأن تؤدي لي هذه اليد؟
لقد كادت حيرا كيدها هذا ، وان لم تنصرتني أغدو من
الهالكين ! »

وشاعت الخيلاء في أعطاف أطلس ، وسرت حميا الزهو
في ظهره الشاسع ، فقال : « أجل يا صاح ، لن يستطيع قتل
لا دون غري ، ولن يدخل حدائق الهسبريد سواي ، ولكن
كيف أترك حملي هذا لأتيك بالتفاحات ؟ »

ونظر هرقل الى القبة الهائلة نظرة تفيض كبرياء وقال :
« انا احمل عنك هذه القبة يا ابتسياه ، حتى تعود
بالتفاحات !! »

وما كاد يتم كلمته ، حتى تقدم فركز كتفيه تحت
السماء ، وانطلق أطلس لأول مرة منذ أحقاب وأدهار يمتع
نفسه بمشية حرة طليقة في حدائق الارض الفناء !!
وعبرت أيام ..

ثم ذكر تفاحات هسبريا ، فذهب الى حدائق الهسبريد ،
واقترح الاسسوار ، وانقض على التنين لادون فزلزلت
الارض تحتهمنا ، ولم يدعه يفلت ، برغم مرونته في الوثب
وسرعته في الالتفاف ، حتى خر صريعا .

ومد يده الى الايكة الذاهبة في السماء فتناول التفاحات
المتألثة الوضاعة ، وعاد يزهى ويختال الى حيث هرقل
المجهد المتعب

وما كاد أطلس يلمح الحمل الثقيل الذى يؤود هرقل
حتى ذكر الادهار السحيقة التى لبث يتململ طوالها تحت
عبئه ، فارتعدت فرائضه لمجرد فكرة العود الى حمسه
الشاق . . وبدا له أن يدع هرقل ويمضى ، ولكن هرقل
المتعب فطن الى ما وقر في قلب أطلس ، فناداه : أبتساه !
لعمري أن حملك لاخف من الهواء ، ولعمري اننى لا أستطيع
أن أثبت له الى نهاية الابد ! »

وبهت أطلس وقال :

« اذن لتمض فى حملك ما دام يسرك ! »

فأجاب هرقل : « ليس أيسر من هذا ! ولكن هـل
تسمح فتحمل مكانى برهة حتى أضع حوبة فوق كتفى ،
فانى أشعر بنتوء أديم السماء !! »

وقبل أطلس المغفل ، فنثر التفاحات من يده على الكلا
الاخضر وتقدم فحل محل هرقل !!

والتقط صاحبنا التفاحات ، وانطلق لا يلوى على شيء !!

وبعد رحلة طويلة مضنية : دخل على يوريدوس
بالقنية الغالية التى خلبت لب قشاته أدميت ، فخرت
مقشيا عليها حين وقع بصرها عليها . .

١٣ - رحلة هرقل الى الدار الآخرة

لم تكن محفوفة بالمكاره هذه الرحلة الى الدار الآخرة،
فقد سلك هرقل سبلا من قبل ، كان الموت يجثم فى كل
خطوة فوقها ، وكانت المنايا تتربص فيها ، ثم تفر منه

آخر الامر ، كأنما هو موت للموت ، ومثية للمنية وفناء
للفناء ..

أسقط في يد حيرا حين عاد هرقل بتفاحات هسبريا ،
واستولى عليها الجزع حين رأت التنين لادون مضرجا
بدمه ، فوسوست في صدر يوريدوس أن يأمر البطسل
فيحضر له سيربيروس من الدار الاخرة !!

وسيربيروس هو ذلك الكلب الهائل ذو الرؤوس الثلاثة،
الذي رأيناه يعدو في أثر بلوتو - اله الموتى - حينما زار
الدار الاولى ليخطف برسفونيه ، وهو ابدا يربض عند
قدم سيده الجالس فوق عرش هيدز ، يقلب في غيب
السفل أعينه الست ، كأنها أنجم تحترق في فحمة ليل
يهيم ، وهو أيضا أداة تعذيب في دار الابدية ، ينسب
أظفاره في ارواح المجرمين ، ولا يفتأ يكرع من دمائهم حتى
يروى !

وكانت الحرية تشيع بالامال في قلب هرقل ، وكان هو
قد برم بهذا الرق الاسود الذي كتبه عليه السماء ،
فانطلق يعدو الى دار الموتى ، وبين يديه طائفة من الالهة
تهديه وترشده ، حتى اذا كان قاب قوسين من السدة
القائمة الدجوجية ، ووجد سيربيروس مقعيا يغط في نوم
عميق ، واله الموتى مستلقا يقلب في حضنه القسوى
برسفونيه الجميلة ، انقض على الكلب فخنقه حتى
لا يعوى فتعاويه كلاب الحبحم كلها وتكون هنالك الطامة!
... وانفتاح من دار الظلمات وفي نفسه من الرحمة لهذه
الارواح الهائمة ما أسال دموع الحنان من عينييه الحزينتين
وانخلع قلب يوريدوس حين لمح الكلب الهائل !

لقد كانت الظلماء تتدجى في اشدائه فتكسف الشمس
الوضاءة ، وترد نور النهار المتألىء ديجورا يلج في
ديجور !!

وكان الزبد ينتثر من افواهه كأنه ندف يساقط من عل
في ليل عاصف !

وكان ذيله الطويل الضخم يتساوى وينثنى كأنه ذنب
هيدرا أو ديل لادون !

وكان يعوى وينبح فيقلقل الجبال المجاورة ، ويزلزل
قصور أرجوس !

وانظر الى الملك الجبان !

لقد قفز من عرشه مما ألم به من الهلع ، وانطلق الى
مخزن الغلال المجاور فاختمها في خابية عظيمة أغلقها على
نفسه حتى كاد يختنق ، وآلى ألا يخرج حتى يعود هرقل
بسربروس الى هيدز !

وهكذا أصبح هرقل حرا ، وألقيت عن كاهله هذه
الربقة التي أذلته طويلا ، وتلفت حواليه فوجد الحياة
تتبرج كأنها غائبة ، ووجد كل شيء بساما ضاحكا يدعوه
الى اللهو والمرح ، والاخذ بنصيب مما تفيض به هذه
العاجلة من مباهج ومفريات

وذهب في رهط من اصدقائه والمعجبين به من الآلهة
الى الاولمب ، ليلقى أباه ويقدم له طاعته ، وليرى هل
يتوب عليه من غضب لا يستحق منه كثيرا ولا قليلا ..

ولقيه أرباب الاولمب هاشين باشين ، وأخذوا يتندرون
بمجازفاته العجيبة التي انتصر فيها على سبع نيميسا
والافعوان هيدرا ومحاربات الامازون ..

أغرقوا في الضحك عندما ذكر اطلس وما كان من امر
الحوية ..

واقترح هرمز على الآلهة أن يصارعوا هرقل ويلاكموه ،
ويباروه في العدو والسباحة وألعاب القوى ، لتتم بذلك

بهجة لقائه ، وليعبروا عما يكونه له من حب ، ويضمرون
من اعجاب . فأقيم ملعب الاولمب الفخم ، وشيدت
على جوانبه المدرجات التى تتسع لآلف ألف مشاهد
من الالهة وأنصاف الالهة وكبار المدعوين من عبـاد
برومثيوس (١)

وتم مهرجان الالعاب ، وحاز هرقل قصب السبق فى
أكثر المباريات ، وكان هذا هو الاولمبياد (٢) الاول الذى
أخذ اليونانيون يحتفلون بمثله كل خمس سنوات
وتتابعه السنون . .

ومر هرقل بقوم يكون ، وقيل له ان أدميتوس (٣)
ملك تساليا مرض ، فتمنى على الالهة ان تمنحه الخلود
فى هذه الدار الدنيا ، فأجيب الى ما تمنى ، بشرط أن يحل
محلّه أحد أهل بيته اذا حضره الموت ، وهنا تقدمت زوجته
المخلصة الستيس فضحت بنفسها كي ينجو بعلمها من
الموت ، وليخلد ما شاء له الخلود . وماتت الزوجة الوفية
فداء للملك . . وينظر أدميتوس الى ملكه الشاسع فيراه
بغیضا لا خير فيه ، ويكون فى حاشيته فيشعر بوحشة
وانقباض كأنه يعيش فى صحراء ، ويقدم اليه الطعام فلا
يكاد يسيفه ، وترقص القيان بين يديه فيثرن فى نفسه
الاشمئزاز كأنهن جنة تدمدم فى ظلام غابة . .

ويبغض الدنيا . . .

ويود لو كانت زوجته الجميلة المخلصة الى جانبه لحظة
واحدة ، وتتلاشى بعدها الحياة بكل من فيها . ! .

(١) هو خالق البشر فيما تزعم الميثولوجية

(٢) الاولمبياد وهو دورة الالعاب الاولمبية

(٣) أسطورة أدميتوس وزوجته الستيس وطرد أبولو من السماء
هى من أبرع الاساطير الاغريقية

لذلك يبكى الملك ، ويبكى حوله شعبه الامين !
ويذكر هرقل انه وحده يستطيع ان ينفذ الى هيدز -
دار الموتى - فيستنقذ الستيس من براثن الفناء ،
ويردها معززة مكرمة الى زوجها المسكين فيهدأ قلبه ،
ويرقأ دمه ، وتستقر نفسه ، ويفى الى أمر هذا الشعب
الذى تكبكب حوله يعول وينتحب ..

ونفذ البطل الى ظلمات الدار الآخرة ، وسأل الارواح
الهائمة فدلته على منامة الستيس ، فتففل حارسها
الجبار وخنقه ، واختطف الفتاة الناعسة وفر بها دون
ان تشعر به زبانية بلوتو
وعادت الطمانينة الى قلب الملك ، ورفرف السلام على
المملكة

١٤ - هرقل وأومفاليه

وذهب هرقل يزرع الارض ، واشترك في حملة
الارجونوت ضد السنتور ، وانضم الى الاغريق في
حصارهم الاول لطروادة

ولقى رجلا ذا خيلاء وكبر فقتله ظالما ، وكان زيوس
ينظر من علياء الاولمب ، فعبس وبسر ، وقضى ان يظل
هرقل في خدمة أومفاليه ملكة ليديا بضع سنين

وتجههم هرقل ، ولكنه لم يكذب يبدأ خدماته التافهة
للملكة ، حتى راعه جمالها ، واستهوته مفاتها ، واحس
للمرة الاولى في حياته المشحونة بالمخاطر ان قبسا يتأجج
في قلبه يوشك ان يجعله ضراما

وحلا في فمه ما مر من الدل ، وطلب ما كره من
العبودية وود لو قضى الحياة في ظلال هذا الحب الاول
مغمورا برضى الملكة ، سعيدا بما أفاء عليه جمالها من هناء

ونعيم بال . ولكن الآلهة لم تقر بهذه السعادة فأرسلت
بطلها لمآرب أخرى

١٥ - زواج هرقل

وطوف هرقل في اقصى الارض حتى انتهى الى كاليدون
مملكة أونوريوس ، ولقى ابنته الناهد الهيفاء تجمع الزهور
في خميلة غناء . وكان قلبه قد نهل من خمرة الحب ،
وكانت عيناه قد ثقفتا نظرات الغزل ، وكان لسانه قد
انحلت عقده عن وحى الهوى ، فانطلق يلعب الفتاة
ويداعبها ، وينمق لها من الورود والرياحين باقات تتكلم
بالشذى ، وتهتف بالخضرة والحمرة ، وتتصافح الروح
بالعبر الفياح

وأنست ابنة الملك بهرقل واطمأنت اليه ، وبثها وبشته ،
وتشاكيا ما شاء لهما الغرام الروى ، والحب الفتى ،
والدمع المسكوب !

وعلم منها أن أخيلوس ، أحد آلهة الآتيار ، قد خطبها
الى والدها وأن الملك قد اجابه الى ما أراد :

« فهل أسعد بأن تزيج هذا الكابوس عن قلبى ، »
« وتقف حائلا بينى وبين الشقاء الذى يتربص بى ، »
« فنكون أهنا زوجين نعمان بلدة الحب ، ويرفلان »
« فى برد السعادة ، ويتغنيان مع الطير »
« الحسان الهوى والحياة . . . » (١)
هكذا بكت ديانيرا الى هرقل ، فهاجت فى قلبه نخوة
البطولة ونحيزة المغامرة ، وأطلقت فى كل عضلة من جسمه
المكتنز كهرباء الحماسة والاستبسال :

(١) هذه السطور من سوفوكليس فى مأساته الخالدة « عذارى
تراقية »

« قسرى عيننا ايتها الحبيبة فليس ايسر »
« على هرقل من حرب الالهة ، لقد صرعتهم »
« جميعا فى حفل الازواج ، وقد مري من المغامرات »
« ما ينخلع من بعضه قلب اخيلوس . . . » (١)

واستأذن هرقل على الملك ، وحيا احسن تحية ، ثم طلب
يدا ديانيرا . . وكان اونيوس يعرف من بأس البطل وعظيم
قوته ما يعرف كل ملوك هيلاس وامرائها ، وكان قد اجاب
اخيلوس الى خطبته وهو يعلم من سخط ابنته على هذا
الزواج ما يعلم ، فلما تقدم اليه هرقل استبشر وقال :
« . . لقد كنت يا بنى وعدت اخيلوس ان يبنى على ديانيرا ،
وهو من تعلم فى الحول والطول والجبروت ، لكنى مع ذاك
لا افضله عليك ، بل نجعل لكما يوما تلتقيان فيه ، فمن
يصرع صاحبه كان كفوا لديانيرا »

وقبل هرقل ، ورضى اخيلوس ، واجتمع الناس من كل
فج يشهدون الصراع العظيم بين الجبارين العنيدين . .
وكان كل واثقا بنفسه ، لا يخامره ادنى شك فى انه فائز
على صاحبه . فلما تقابلا ، ثار من حولهما النقع ، كانت
انظار الناس كأنها متصلة بسواعدهما بأمراس شديدة ،
وبعد قليل اخذت الارض ترتجف من تحتها ، وطفق الملعب
يهتز بمن فيه من خلق كثير . . وكانت ديانيرا تشرف من
مقصورتها وتكاد تفص بريقها اشفاقا على هرقل ، وكان
هو كذلك ، كلما خارت قواه ، نظر اليها النظرة فتتجدد بها
روحه وتتضاعف قوته ويمتلىء قلبه بالامال . . وكان
اخيلوس قد فطن الى جبروت هرقل ، وكان يستطيع ان
يتشكل بأى خلق اراد ، فجعل يتقلب من ثعبان ضخ

(١) هذه السطور من سوفوكليس فى مأساته الخالدة « مدارى
تراشينيا »

البعثة ، الى تنين عظيم الجرم ، الى أسد يادى النواجذ ،
الى . . ما شاء له سحره وقوة حيلته من أشكال وأوضاع
. . ثم انقلب الى عجل جسد ذى قرنين كبيرين ، وشرع
ينطح هرقل ، وهرقل يتقيه ، حتى استطاع البطل ان يأخذ
بقرونيه بكلتا قبضتيه ، وجعل يخبط برأسه الارض فى
عنف وغل ، حتى كسر أحد القرنين وفر اخيلوس من
الميدان هاربا . . لا يلاوى على شىء . .

ودوى الملعب بالتصفيق ، واندلعت الحناجر بالهتاف ،
وتدفق الناس نحو هرقل يحملونه على الاعناق . . وتقدمت
ديانيرا فحياها البطل بقبلة فردوسية خالدة ، لا يزال
صداها يرن على شفاه المحبين . .

وتم العرس . . وانطلق هرقل بزوجه يجوب الافاق

وحدث ان اعترضه نهر عظيم لم يستطع ان يعبره ومعه
ديانيرا . فبينما كان يعمل فكره كيف يقتحمه ، اذا سنتور
عظيم يعرض عليه ان يحمل زوجته فيعبر بها الى العدو
الثانية سالمة آمنة ، ثم يرتد فيحمله اليها كذلك ، وقبل
هرقل ، ونسى ما كان بينه وبين السنتور من عداوة
وبغضاء ، وحرب قديمة تدمى لها قلوبهم ، وتقترح
نفوسهم ، وأعان هرقل زوجته فاستوت على ظهر السنتور ،
وخاض بها الماء وهو يطفر من الفرح ، ويحلم بالمنى
والامال . فما كاد يبلغ الشاطئ الاخر حتى عدا عدوا
شديدا ليكون بمنجاة من سهام هرقل . ولكن ديانيرا
صرخت صرخة مدوية نبهت ما غفل من سمع زوجها ،
فلما فطن الى خيانة السنتور ، شد قوسه العظيمة ،
وأرسل الى دهر السنتور سهما مراشا كان قد شرب من
دم هيدرا حتى ارتوى !

وأحس السنتور بسم الموت يخترم حشاشته ، وبرودة

الفناء تشيع في جسمه البدين ، فأقسم ليكيدين لهرقل
فيديقه من هذا السم الذي سقى به سهامه ما يودى به .
فمن ديانيرا . « ايتها الفتاة ! لا تنفى ان حب هرقل دائم
لن ، بل ، نبر الظن انه منصرف عنك الى فتاة اخرى تكون
اسبى واصبى . وما احسبك الا ذاكرة ليف تان يتمانى
في حب اومفاليه . فخذى قميصى هذا فاحفظيه لديك ،
حتى اذا احسست من زوجك جفوه ، اورايت فيه ازوارا ،
فابعثى به اليه ليلبسه ، والقى فى روعه انه يحفظه من
اعدائه . فانه ان فعل ، عاد اليك بقلب مفعم بالحب ،
ونفس ملتاعة كلها شوق وتوق . . » ، ثم خر السناتور
ميتا !

وأخذت ديانيرا القميص المخرج بالدماء المسمومة ، وفي
نفسها من الهم شيء عظيم ! « من اومفاليه هـــــه ؟!
كان يحب اومفاليه ؟ كان يحب فتاة غري ؟ وحق زيوس
لأسأله ! ها هو ذا قد سبج الى الشاطئ ! »

ولقيته فسأله ، فاعترف لها بكل شيء ، وطمأنها على
محبتته واخلاصه . . . ولكن قلب المرأة لا يعرف هذا
الاستسلام المفسول للكلمات الناعمة ! فقد ظل الوسواس
يدب في نفس ديانيرا ، حتى كان هرقل فى احدى جولاته ،
وكانت هى عند أبيها ملك كاليدون ، فطالت غيبته ،
وذهبت بها الظنون من أجل ذلك كل مذهب

وذكرت القميص ورددت عبارات السناتور ، فنهضت
من توها وأرسلته مع احدى وصيفاتها (١) الى هرقل
في مناه البعيد . وأوصت الوصيفة ان تذكر له من مآثر
القميص ماوسوس به السناتور . فلما لبسه هرقل ،

(١) في اجد المصادر أنها أرسلت خادمتها الصنائع ليخاس

التصق به التصاقا ، وأخذ السم يشيع في جسمه
الحديدي فيذيبه ويفتته ..

وصرخ البطل بلا جدوى ! وكلما حاول انتزاع القميص
كان جلده يتمزق ، ولحمه يتهرا ، ويتصعب الدم من
فوق ومن تحت ... ثم أخذت نفسه تساقط أنفسا ..
وظفقت روحه تودع هذا الجثمان الهائل في دموع وآهات
حارة ..

ولفظ نفسه الأخير وهو يبكي ويقول : « فدى لك نفسي
.. يا .. ديا .. ثيرا ! »



« وهوى الى الارض ما كان من الارض ، ورفرفت »
« الروح الكبيرة في جمهرة من ارواح الالهة التي اقبلت »
« من الاولب تزف ابن زيوس العظيم . والكل ضاحك »
« مستبشر ان القى اخوهم حملة الثقيل ، وخرج الاولب »
« جميعا يستقبل البطل ويهتف باسمه في عليين (١) »
وحمل الجثمان الطاهر الى جبل أويتا ، حيث دفن
في اجلال واعظام ، وحيث وقفت ديانيرا ترويه بدمعها
الغزير ..

(١) هذه السطور من شلر الالماني . وفي بعض المصادر أن الذي
أثار الغيرة في قلب ديانيرا ، انها سمعت أنه عاد الى إحدى صويحياته
القدامى « إيول » وأنه هام بها ومع ذلك فلو قد علمت أن القميص
مسموم لما أرسلت به اليه

التوت الأبيض والتوت الأحمر أو (بيرام وتسبيه)



كان أجمل شباب بابل ، وكانت أجمل حسانها
كان فتنة في فتنة ، في جسم قوى ، وقلب حمى ، وخلق
حيى ، وقوام مفتول ، ونفس حلوة ساكنة مسجواء (١) ..
وكانت قسيمة وسيمة خفيفة لطيفة ، غضة كالوردة ،
عطرية كأنفاس البنفسج ، تفر عن فم خمري شتيت ،
وترنو بعينين دعجاوين نجلاوين ، وترسل شمسعرها
المغدودن (٢) على ظهرها العاجي تارة ، وصدرها المرمى
أخرى ، يداعبه النسيم ، وتقبله الآلهة ، وتنتظم فيه
حيات القلوب ..

وكان يتاهما متلاصقين ، فكانان يراها وكانت
تراه ، وكان يلقاها وكانت تلقاه ، وكانا يتلاعبان في الصفر ،
طفلين كالملائكة ، ثم شببا ، فكانا ينفران الى الخلاء
والادغال ، يلتقيان عند النبع القريب ، ويتسلق بيرام
أشجار التوت الأبيض - ولم يكن التوت الأحمر قد عرف
بعد - فيهرز اغصانها وأفنانها ، ويساقط الثمر الشهى
اللذيذ على سندس العشب ، وطبا جنيا .. فتأكل
تسبيه ، وتقر عينا !!

(٢) المغدودن : الناعم الطويل

(١) ساكنة

ثم ترعرعا أيضا ، ودبت الحباة الحلوة الجميلة ، حارة
متدفقة زاخرة ، فى قلبيهما الصغيرين ، وأخذ الفؤادان
الصغيران يثبان الى الاعين السعيدة الطاهرة يرى كل الى
صاحبه ، ويتزود كل من جمال أخيه زاد الهوى وذخيرة
الحب ، للأيام المقبلة

ولم يعرفا أنه الحب ، ذاك الذى يخفق فى صدريهما
أول الأمر ولكنهما عرفاه ، وعرفاه معرفة كلها شجو
وكلها حنين ، حين ألح عليهما ، وحين كانا يفترقان أشوق
ما يكونان الى لقاء ، وأصبى ما يكونان الى اجتماع ، ثم
عرفا كيف يتشاكيان ، وكيف يتباكيان ، وكيف يكون
الليل جحيما حينما يقبل فيفصل بينهما بظلامه ، ويجمع
بين روحيهما بسهده ودموعه وطويل أنينه ، وكيف يكون
فردوسا خالدا حينما يجمع بينهما فى لحظة أو فى منام

ولم يقو بيرام على عذاب البعد ، فاتفق وتسببه على أن
يكلم أباه ليكلم أباه فى الخطبة ، ولكن والد بيرام أبى
واستكبر ورفض أن تكون هذه الفتاة التى هى مطمح
أبصار شبان المدينة زوجة لولده ، وكذلك أبى والد الفتاة ،
ثم شجر الخلاف واتسع ، وكثرت شياطينه ، وأحيا عداوات
قديمة ، فتدابروا القوم وتناكروا ولكن مافى قلب الحبيبين
ظل على ما كان عليه ، بل ألهب البعد الذى جرت اليه
الخصومة أوار حبهما ، فازدادا هياما ، وذابا غراما ،
وكانت عداوة أهليهما عليهما بردا وسلاما . . .

ولم يعد يفكر إلا فيها ، ولم تعد تفكر إلا فيه ، وراح
ينظر الشعر يتغنى به برحائه ، ويرسل موسيقاه يكلم بها
السماء عسى أن ترق له آلهتها فترحمه مما يقاسى . . .
وراحت هى تبكى وتكلم بلفة الدموع الى نفسها الملتاعة ،
وترسل أهاتها فى صميم الليل تتردد بين النجوم الخفاقة
الكلمى ، تتوسل الى أرباب الرحمة والحب أن تدرك بلطفها

ضعف الحبيبين المظلومين

وتصدعت السماء ، وانهمرت شآبيب الرحمة ، وانهل
فيض الحنان ، وأمرت الآلهة فزلزلت الأرض زلزالها ..
وكانت الغرفة التى ينام فيها بيرام ملاصقة للتى تنام فيها
حبيبته تسبيه ، وكان يفصلهما جدار مشترك بين المنزلين
المختصمين ، فأحدث الزلزال فى هذا الجدار صدعا صغيرا
كالشعرة فوصل هواء الغرفتين ، وحمل كلام الحبيبين ،
وأخذت موسيقى بيرام وغناؤه ينسابان الى غرفة تسبيه،
وأخذ بكاء تسبيه وآهاتها تنساب فى غرفة بيرام ، وأخذت
النجومى الحلوة ، والشكوى الجميلة ، وغزل الكلام ، وحنين
القلوب ، ينتقل فى برج هذا الشق كأنها كواكب السعد
تحدوها الآهات الملهبة ، وتذهب بها القبلات الحارة ، ترف
بأجنحة من أثير ، من فم الى فم ..

— تسبيه ، تسبيه !

— من ؟ من ينادينى ؟

— تسبيه ، هو أنا — أنا بيرام !

— من أين تتكلم ؟

— من هنا .. ألم تشعرى بالزلزلة ؟

— آه ! شعرت بها فى العشاء ليلة امس

— انها أحدثت فى الحائط الذى يفصل بيننا شقا .. وانا
أكلمك منه

— بيرام !

— تسبيه !

— اذن لقد رثت اذية لحالنا !

— واستجابت دعاءنا يا تسبيه ، لقد حركتها موسيقاى !

— اذن كنت تعزف وتتغنى ، بينما كنت أبكى وأئن
وأذوى !

— لا ! ولكنى كنت أسكب نفسى دموعا على أوتار
القيثار !

— يا لقسوة هذا الجدار يا بيرام ! انه يفصل بيننا
بشدة !

— هو على كل حال أرحم بنا من أبويننا . . أليس قد
انفرج ليصل حديثنا ؟

— نشكره جدا ياتسبيه . . وأشكره أنا خاصة لانه فرج
عن قلبى بالتحدث اليك

— بيرام !

— حياتى !

— هل الجنة أجمل من سجننا هذا ؟

— انه أجمل من أنضر الجنان يا تسبيه !

— وهذا الظلام ! أليس هو أضوأ من سنا الضحى ؟

— لاننا نتحدث فيه يا اختاه !

— أحب أن أسمع موسيقاك يا بيرام تتدفق فى روحى
خلال هذا الجدار

— ليس أحب الى من ذلك ياتسبيه

— أنا لم أسمعك تغنى مذ تناكر أهلونا

— سأفعل ان وددت ؟

— وماذا عساك تغنى ؟

— كل اغنياتى التى ترنمت بها فيك ؟

— الا تغنى شيئا اخر ؟

— للآلهة ! لانها انصمت على بحبك !

وهكذا كانت أحاديث الحبيبين المعذيين كلما جنهما
الليل ، وضمهما غاشي الظلام ، أحاديث كأوشية الروض ،
وأفواف الزهر ، ونجوى البلايل ، ممزوجة بعبرة أو عبرتين
يريقانها على جفاء الأهل ، ولدد الطباع ، وقسوة الأيام
ولم يحتملا هذه الحال طويلا ، فلقد شفهما الهوى ،
وأنحلتهم الصباية ، وفعل الحب في قلوبهما الضعيفين
أفاعيله . ففي ليلة سافرة البدر ، ساجية النسيم ،
صمتت فيها الطبيعة ، وتكلم القمر ، دار بين العاشقين
الحديث الآتي :

— تسبيه ؟ !

— برام !

— أبوشك القمر أن يكون بدرا يا حبيبتى !

— انه جميل الليلة ، وحبذا ان يظل جميلا الليالى
المقبلة ...

— ان القمر جميل دائما ... اليس هو ابتسامة هذه
الدنيا فى ليالى العاشقين !

— لكنه صامت ابدا ... انه ابكم لا يعنى !

— سو ... لا تقولى ذلك يا تسبيه ... قد تسمعك
ديانا فتغضب !

— هل يتكلم ؟ هل يفهم ؟

— أما أنه يتكلم فحق ... لكنه لا يتكلم بلسان
كلساننا .. انه يتكلم بلسان من فضه ياتسبيه ، لسان
له رنين حلو فى أعماق الروح ... ثم هو يفهم آلام المحبين
لأنها تصعد اليه مع آهاتهم ...

— خيال شاعر وفلسفته !

— بل هو الحق يا حبيبتى ! لقد كان يكلمني وكنت

أكلمه . وكان يفهمنى وكنت أفهمه ، كان يكلمنى بأرادته (١)
واضوائه ، وهى لسان صامت ولكنه بليغ لسن ، وكنت
أكلمه بوجدانى مرة ، وموسيقى أخرى ، فكان يضحك
فى الأولى ، ويرقص فى الثانية . . تسبيه !
— ماذا يا بيرام ؟

— أتمنى لو غمرتنا أشعة القمر غدا ، فى هذا السهل
المنبسط . .

— غدا ؟ وكيف ؟

— ولم لا ؟ ألا ترغبين ؟

— وكيف أرفض ؟ أنا أتمنى ذلك . .

— اذن سنلتقى ؟

— وكيف أفعل يا بيرام ؟

— تنسرقين اذا نام أهلك . . . لن يشعر بك أحد . .

— واين نلتقى ؟

— عند مقبرة نينوس

— . . . ؟ . .

— الا تعرفينها ؟

— مكان رهيب ؛

— لكنه جميل رائع ! سنجلس ثمة بين يدى القمر

ونتحدث ، ونشقى أنفسنا مما تجد ؟

— وتعزف وتغنى ؟

— وقد نبكى ؟

— . . ؟ . .

— اتفقنا ! أليس كذلك ؟

— اتفقنا

(١) أسمعته

— اذن أنتظرك ، اذا لم أجذك هناك ، عند النبع القريب ،
تحت التوتة البيضاء ! وكذلك تفعلين
— أفعل ماذا ؟

— تنتظريننى ثمة اذا سبقتنى !
— ترى ماذا تبغى ديانا منى ؟
— لا شيء .. لا شيء ..



ما كان أجملها ليلة سطع فى حواشيها القمر ، ودحرج
لألاه على مياه النبع ، ودغدغ (١) بأضوائه العشب وأفنان
الشجر ، فتبسمت وتضاحكت ، ونشر فى أجوائها بخوره
المتصاعد من مجامر الورد ، ومداهن البنفسج ، احتفاء
بمقدم تسبيه ، يا لجمال الطبيعة ! لقد كان كل ما فيها
موسيقى صامتة تنشر أحلى النغم حوالى هذه الحبيبة التى
انسرفت تحت أسدال الظلام ، تمشى كالقطاة ، وترسل
من فوق رأسها خمارا رقيقا كسحابة الصيف ، تستر
ما وراءها وليست شيئا ! لقد كانت توجس فى نفسها
خيفة وهى تدب فى سكون الليل ، كما يسرى الحلم الجميل
فى خلد النائم

وذهبت تطوى الطريق وفى رأسها ألف فكرة عن هذه
المجازفة ، وبلغت مقبرة نينوس آخر الامر ، ولكنها لم تجد
حبيبها عندها .. ترى ماذا عوقه ؟ لقد كان رخام المقبرة
نظيفا ناصعا ، ولقد كان شبح الفناء جائما فوقها يلتمع
فى ضوء القمر ، كأنه يتلاعب بالسنين والاحقاب ، وكأنه
يسخر من كل شيء فوق الارض ! وبدا للفتاة الضعيفة
كأنه يرقص كالسكران فوق الشاخص الرخامى ، ولكنها

(١) الدغدغة : الزغرة

أخذت تصرف عن عينيها رؤى عفاريت الليل ، وتصاوير
الوهم المريض ، ثم سخرت من خوفها وذكرت التوتة
البيضاء ، والنبع الذى عندها ، فارتدت اليهما لتجلس
ثمة ، ترتقب زورة الحبيب

وجلست عند جذع التوتة ، وجعلت تحسج الثمر
الابيض ، وتشتهى لو سقط منه شئ فتأكله حتى يحضر
بيرام . . ثم سمعت ديبا يقترب ، فلم تشك أن بيرام قد
أقبل ، ونبض قلبها بشدة واندرفت من عينيها عبرة لم
تفكر هذه اللحظة فى أن تذرفها . . ثم أبطأ الدبيب . .
ووثبت تسببه نمد عينيها الثاقبتين فى أرجاء الدنيىسا
الصامتة الرهيبة ، ولكنها لم تر شيئا ، وعادت عفاريت
الليل ترقص فى وهمها ، ولكنها لم تبال ، وجعلت تجاهد
نفسها مجاهدة لينة مرة ، عنيفة مرة أخرى ، وهى فى هذا
وذاك تفكر فى بيرام ، وتضرب لتأخره أخماسا لاسداس . .
ثم ذعرت الفتاة ذعرا كبيرا ، وساخت الأرض تحت قدميها
المرتجفتين الواهنتين . . ذلك أنها لمحت شبح لبؤة تخرج
من دغل قريب فجأة ثم تيمم شطر النبع الذى تعرش من
فوقه البوتة . ماذا ؟ أنها لبؤة ضارية أقبلت ترتوى من ظمأ
ملح وجواد (١) شديد . . وهى تتبهنس (٢) مع ذاك
كأنها عروس ، ولكن عروس من الجن

وأطلقت الفتاة ساقها للريح ، ولم تحفل بها اللبؤة ،
لأنها قد افترست فريسة قبل ساعة ونهشتها ، وهذا
فمها ملوث بالدم الفريض الدافئ . .

لم تصنع اللبؤة شيئا ، إلا أنها رأت الخمار الابيض
الذى كانت تسببه ملتفعة به ، ملقى على الأرض ، فعاثت
فيه ، وكأنما أرادت أن تمسح فمها به ، فلوثته بالدم ،

(١) الظما

(٢) تبخنر .

ثم همهمت نحو النبع فارتوت على مهل ، وعادت ادراجها
نحو الدغل الذى تركت فيه فريستها لتأتى على بقاياها

أما الفتاة فقد ظلت تجرى حتى بلغت شجرة ضخمة
وجدت فى أصلها فراغا فاختبأت فيه ، وراحت تلهث من
الدعر والتعب ، وتتمنى ألا تترد اللبؤة اليها . . . وقد أيقنت
أن ديانا الهة القمر ، قد سمعتها حين عابت على البدر
عنه وبكمه ، فساقت اليها ذاك الوحش فى هذا الليل

ولم يمض وقت طويل على تلك الاحداث حتى أقبل بيزام
وفى نفسه لهفة ، وبقلبه قلق ، فقصده الى مقبرة نينوس
فلم يجد عندها شيئا ، ووقف قليلا يبحث عن تسبيه فى
كل شئ ! فى شجيرات الورد وفسائل الزنبق ، وفى
العشب الخائف المدحور حول المقبرة ، وتولاه طائف من
الوجد والذهول فراح يبحث فى السحابة الرقيقة البيضاء
التي انتشرت على وجه القمر فى هذه اللحظة ، مشبهة
خمار تسبيه ، اذ يكون على وجهها الرقيق الناحل . . ثم
ذكر ميعاده عند النبع القريب تحت التوتة البيضاء ،
فانشئ ميمما شطرها . .

« يا للهول ! ويا للفرع الاكبر ! ما هذا ؟ خمار حريرى
ابيض ؟ لمن هذا الخمار يا ترى ؟ أواه ! انه خمارها
لاريب ! لقد شهدتها تلتفع به مرارا ! يا ارباب السماء !
ما هذا الدم ؟ وا أسفاه عليك يا تسبيسه ! لقد قتلتك
الوحوش فلن أراك بعد اليوم ! انا السبب يا حبيبتي ! لقد
جرت عليك هذا باقتراحى الضال ! ألا ليت أمى لم
تلدنى ! أى وحش ضار اغتذى بك يا تسبيه ؟ أيها القمر
القيح الايكم ، لماذا أغريتنا بهذا اللقاء ؟ أنت تستر الان
حياء وخجلا من فعلتك التى فعلت ، وكنت بالامس سافرا
متبرجا ! أغرب أيها الاصفر كصفرة الموت ، فلا جمال

فيك ! رد على موسيقي وأغاني فأنت جيس (١) لثيم
لا تستأهل منها شيئاً ! هات كل ما عندك لي هات ! هات
دموعي وأشجاني وآهاتي ! هات سهدي وعبادتي
ومناجاتي ! قتلت تسبيه تحت سمعك وبصرك!! ما أقساك
يا صاحب الليالي المواضي ! أوه .. ولكن لا .. أنا الذي
قتلتها ، ولا ذنب لك يا قمر . اني أستغفرك ، ابق كل
ذكر ياتي عندك ، فلا آمن عليها الا أنت ! أما أنا .. فهلم
يا حسام أسكن هنا .. في حبة القلب . أرو من هذا الدم
الدافئ ، فلا أمل لصاحبك في الحياة بعد اليوم «

وألقى الفتى المسكين نظرة على كل شيء حوله ، لا حرصاً
على الحياة المرة ، ولكن لينظر الى كل ما نظرت اليه تسبيه
قبل أن يأكلها الوحش ، وليتزود من الاثر الذي تركته في
الوجود عيناها الحزینتان المفزوعتان ..

ثم أغمد سيفه في صدره وسقط يتجرع غصص الموت!
وهذا روع تسبيه ، فبرزت من مكنها في أصل
الدوحة ، لترى من أين كان يتردد في أذنيها هذا النداء
الحبيب . وكان شبح اللبؤة لا يزال يتمثل لها فيفزعها في
الفينة بعد الفينة ، ولكنها كانت تسير بخطى وثيدة لأنها
ماشكت مطلقاً في ان النداء هو لحبيبها ، لان الصوت
الفضي الذي كان يمتزج بأصواء القمر فيغمر أذنيها وقلبها ،
كان لا يزال يداعب أذنيها الصغيرتين .. ثم بدأ لها أن
تحت الخطى حتى تنبه بيرام الى وجود لبؤة في هذا السهل
الجميل جعلته كالقلاة .. فأسرعت وأسرعت !

— من هذا المستلقي على حفاقي النبع ؟ هو من غير شك!
ثم أسرعت أكثر من ذي قبل

— بيرام ؟! ما هذا ؟ السيف في صدرك ؟ له ؟ حبيبي !
رد علي ! كلم تسبيه ! ها أنا ذی ! لم قتلت نفسك يا بيرام ؟

(١) بكسر الجيم الثقيل الروح والجيان والثيم

آه ! هذا الخمار الأبيض ! وى انه ملوث بالدم ؟ عاثت فيه
اللبؤة الملعونة !

— تس . . بيه !

وأرسل القتييل هذا الاسم المحبب وحشرجة الموت
تعتلج في صدره ، ثم فتح عينيه قليلا فرأى فتاته تبكى فوق
رأسه ، فتبسّم . . ثم مات !

— بيرام ! لا ! لاتمت ! لابد أن تعيش من أجل . .
ولكنه مات برغم هذه الامانى

— اذن انا التى قتلتك يا حبيبى ؟ اشهدى ياتوتتنا
البيضاء !

ثم رفعت بصرها الى فوق ، ولكنها بدلا من ان ترى
الثمر الشهى الأبيض ، رأت ثمرا احمر يقطر دما قانيا

— أوه ! رويت من دمه أيتها الشجرة فخرجت ثمرك
من حينا وسعادتنا ؟ يا للقسوة ! تعالوا يا أهل ! تعالوا
أيها القساة ! فتشوا عن الرحمة في قلوبكم المتحجرة
واذرفوا دموعكم علينا . . احذروا ان تفرقوا بعد اليوم
بيننا ، فقد ربطت جسومنا المنايا . . لقد أبيتهم أن نجتمع
في الحياة فلا تفرقوا بيننا بعد الموت . . وداعا أيها القمر
. . وداعا فقد ظلمناك ! »

ثم جذبت السيف من صدر حبيبها وأغمדתه في صدرها
بعد أن قبلت بيرام الميت قبلة الوداع . . وسقطت تتخط
في دماؤها الى جانبه . . ثم عالجت سكرات المنون فوضعت
رأسها الجميل ، وشعرها المغسودن ، فوق صدره . .
ولفظت ثمة آخر أنفاسها

وأقبل أهلوها في الصباح فبكوا كثيرا ، واستغفروا
لذنوبهم ، ثم أقاموا للحبيين قبرا واحدا من الرخام
الناصع عند حفاى النبع . . تحت التوتة الحمراء !

أدونيس



كان جميلاً كالنَّاسِ المترعة .. وله وجه أبيض كالجب،
تتدفق الخمر في دمه ، وتكمن في عينيه ، وتنثال على
لسانه ..

رأته فينوس يستحم في بحيرة مزهرة ، فوقفت تنظر
الى هذا التمثال من بلور ، يسبح في أجة من لجين !
ولمحا الغلام فخجل واستحيا ، وطفق يخصف عليه
من أوراق اللوتس .. ولكن الحياء ورد وجنتيه ، وصبغ
خديه ، وفتر ناظريه ، وتصبب في شفثيه فاحمرتا ! وبذلك
أصبح فتنة تملأ البحيرة ، وعجبا يشيع في الماء ..

وسبح الى الشاطئ المقابل ، بيد ان فينوس كانت عنده
قبل ان يبلغه هو ، فانشى يريد الشاطئ الآخر ، فكانت
فينوس عنده كذلك ، فارتد يحسب أنه سبقها الى
الشاطئ المقابل كرة أخرى ، ولكن الالهة العنيدة كانت
تسابق الوهم في الوصول الى أحد الشاطئين ، فلما نال
الجهد من أدونيس لم ير بدا من البروز الى البر ، وليكن
في أمر هذه الغادة التي تهاجمه بحبها - وهو لا يعرف من
لكن - ما يكون ؟

- « أدونيس .. اليس كذلك ؟ »

— « ؟ .. »

— « ألا تتكلم ؟ .. »

وكانت قطرات الماء البلورية تتحدر على جسمه
الرشيق ، فمن يدري ؟ أهى من ماء البحيرة أم من ماء
الخجل ! ...

— « تكلم يا أدونيس ! ألا تعرف من أنا ؟ .. »

— « ؟ ؟ »

— « أنا التى سجد عند أخصصيتها مارس الجبار ! لقد
ألقي سلاحه لدى النظرة الاولى التى زلزلت بها أركان
قلبه ! ألا تصدق ؟ أدونيس ؟ ! .. »

— « أرجوك .. ان رفاقى ينتظروننى ، ونحن جميعا
نتخذ أهيتنا للصيد .. »

— « صيد ؟ .. وماذا تصيدون فى هذه البرية
الموحشة ؟ .. »

— « الخنازير يا غادة .. انها متوحشة جدا .. »

— « وهى خطيرة أيضا ، وكل يوم لها ضحايا ..
أدونيس ! ألسنت ترى الى جمالك الفينان ! ألا تشفق
عليه من أن يصيبه سفع من شمس هذه البرية المحرقة ؟
ألا تقلع عن صيد الخنازير القتالة ؟ .. تكلم ! لا تصمت
هكذا ! .. »

— « أرجوك ؟ »

— « ترجونى ؟ أنا التى أرجوك يا حبيبى ! .. »

— « ؟ ؟ .. »

— « أراك ارتبكت اذ دعوتك حبيبى ؟ وى ! ما هذا
الحياء ، يصبغك بأرجوائه هكذا يا أدونيس ؟ تعال ..
هات قبلة ! »

— « لا .. لن يكون شيء من هذا ! اسمعى ! ها هي
ذى سلوقياتى تنبح ولا بد أن أسرع اليها .. دعينى ..
دعينى ! »

— « لن أدعك ، ولو استجمعت شبابك كله وريعانك
ما استطعت أن تغتلب من ذراعى يا حبيبى ! .. هات
قبلة قلت لك ! .. »

— « ... ؟ ؟ ... »

— « اذن أنال بالقوة كل ما أشتهى ! سأحرق شفتيك
الباردتين بشفتي المشتعلتين ! »

— « أ .. ر .. جوك أوه .. حسد .. بك .. »

— « فمك جميل شهى ، ولكن خديك جميلان كذلك
.. ألف قبلة على خديك وعارضيك أيها الغــــــــــــــــلام
الفتان ! .. »

— « ... ؟ ؟ ... »

— « أنفاسك تتضوع من فمك الرفيق ، وأنفك الدقيق ،
فهل فيك حديقة من بنفسج ؟ .. »

— « أر .. جوك .. كفى .. كفى سلوقياتى تنبح ،
ولا بد أن أذهب ! .. »

— « تذهب ؟ ولمن تترك هذا الصدر الدافئ الذى
يضمك ؟ حقا أنت غرير ! .. »

« جوك .. قلت لك ! »

— « هذه القبل أغمر بطوفانها فمك ، ولا تحييها
بقبلة ؟ .. قبلنى ! .. »

— « لا .. لا أقدر .. أرسل ذراعىك عن عنقى .. »

— « لا تقدر ؟ آه يا سبازج ؟ .. انشى لن
أفلك ما دمت تتباله على ! .. »

- « أرجوك ، دعيني أذهب ! لأوه .. »
- « قبلنى قلت لك ! لن يقهر كبريائى فتى غرير
مثلك ! اذا قبلتنى أرسلتك ! .. »
- أقبلك ؟
- اجل ، قبلنى يا أدونيس !
- أقبلك كيف ؟
- هكذا يا صغيرى
- .. ؟ .. ؟ .. دعيني اذن !

وانتشبت ربة الجمال بقبلة أدونيس اليافع ، فارتجفت
ارتجافة هائلة ، وخرت الى الارض كأنما غشى عليها ،
وارتبك الفتى الذى لم يألف مثل هذا الموقف النادر من
مواقف الحب ، فأنف أن يغادر المكان قبل أن يعالج الغادة
حتى تصحو ، ثم يذهب الى صيده بعد . ولكنه لم يدر
ماذا يفعل ، وعلى كل ، فقد طفق يدلك قدميها ، ويربت
على صدرها ، ويمر بيديه الناعمتين على خديها وجبينها ،
فلما لم تفق ، أهوى على فمها الحلو يلثمه .. ويرد اليه
دينه من القبل !

وكانت فينوس الخبيثة تحس وتصمت .. ولا تأتى
بحركة قد تطير بهذه الاحلام السعيدة التى تطيف بها
وتتنزل من السماء الصافية عليها ، ألم تكن تضرع اليه
من أجل قبلة واحدة ؟ فكيف بها تطرد هذه العشيقات
والعشرات من القبل !؟

ولم تطق فينوس ..

ففينوس ربة ولكنها هلوك ! لقد طوقت أدونيس
بذراعيها ثم أمطرت فمه الخمرى ، ووجهه العطرى ، آلفا

من القبل العذاب ، والنولات الرطاب (١)

حدثته عن الحب بانسان ينفث السحر ، وعينين تتقدان
اشتهاء ، ولكنه كان يصم أذنيه ويغلق أبواب قلبه .
وضمته بحرارة وعنفوان الى ثدييها ، فمسا زادته الا
شموسا وعنادا ..

قالت له : « الا تقبل على الا ميتة يا أدونيس ؟ أيسرك
أن أقضى بحبى أذن ؟ ألسنت أعدل عندك خنزيرا يريا ؟
أكلما خلعت عليك شبابي ونضرتى وحبى ، ألقيت بها
فى تراب كبريائك غير آبه لدموعى وتوسلاتى ؟ افتح
قلبك للحب يا صغيرى !! .. »

ولكن أدونيس يعبس عبوسة محنقة ويقول لها : « أهذا
كله عندك هو الحب ؟ .. »

فتنظر فى عينيه الساخرتين نظرة تستشف بها ما
فى قرارة نفسه وتسأله : « اذن ما هو يا أدونيس ؟ »
وينفجر الفتى بالحقيقة المرة فيقول لها : « ان كنت
تجهلين ما هو ، فالحب أجل من هذا وأقدس يا غادة ..
انك قد أسلمت جسمك للشهوة تصهره ، وروحك

(١) لا نستطيع متابعة الموقف ، ولكننا ثبت هنا أسطرا من شكسبير
الذى لم نعرف فيه تفحشا ، فى وصف ماكان بينهما - وذلك من
قصته الخالدة Venus and Aidonaïs (مجموعة وارك
ولوك ص ١٥٢٤)

He will not manage her, although he mount her,
All is imaginary she doth prove,
Her champion mounted for the hot encounter
Now is she in the very lists of love
He on her belly falls, she on her back.
She sinketh down, still hanging by his neck,
and on his neck her yoking arms she throws :

والقصة رائعة ، وبها أكثر من ثلثمائة بيت فى وصف القبل
وحدها ، ومن لم يقرأها لم يعرف شكسبير القصص والنولة القبلية

للغلمة تحرقها وتذهب بها شعاعا .. دعيني أذهب اذن
.. دعيني .. سلوقياتي تنبح ولا بد أن أذهب اليها ..

وكان تلجا ذاب في أعصاب فينوس عندما سمعت
أدونيس ينتهرها ويعيرها ، فتقلصت ذراعها ، وفترت
نفسها ، وخمدت في قلبها تلك الشهوة الملحة التي سلطت
عليها تعذيبها وتضيئها .. واستطاع الفتى بجهد بسيط
أن يتخلص من أسرها ، فانطلق يعدو كالظليم الى
سلوقياتة التي كانت تناوش خنزيرا كبيرا بادی النواجذ ،
بارز الانياب

وجلست فينوس تنظر الى ادونيس يعدو ، وتجتثر
كلماته وتتعذب

وغفت اغفأة قصيرة ، ولكنها استيقظت فجأة على صرخة
راجفة من جهة الشرق ، حيث كان فتاها الحبيب يتلهى
بالصيد ، فهبت مروعة ، لان الصوت كان بصوت
يا للهول !!

أدونيس مخرج بدمه ، وعيناه مستسلمتان للموت (١)،
وسلوقياته تبكى حوله ! لقد انقض عليه الخنزير الضارى
فمزق لحم الفخذة ، وسرى في الدم سم الكلب !

ووقفت فينوس ذاهلة تنظر الى حبيبها الصغير ، ثم
أهوت على فمه تقبله وترشفه وتبكى .. ثم أسست
الرأس الذابل الى صدرها ، وجعلت تقول :

« ألم يكن حبا حبي يا أدونيس !؟ يا للقضاء !؟ كنت
أعرف هذه النهاية ، وكنت أشفق عليك منها ، ولذا
كنت أتشبث بك ، وأحاول أن أنسيك قبلي ودموعي

(١) اقرأ مرثاة شلى (أدونيس) في كيتس ، طبعة اكسفورد ص ٤٢٥

خنازير هذه البرية ، ولكنك قلت ان حبي شهوة وصبايتي
غلمة ، فجئيت على نفسك وعلى !! أوه ! يا لبرودة الموت ؟
أدونيس ؟ أدونيس ؟ رد على يا حبيبي ! لقد حسبته
غادة ! أنا فينوس أكلمك فرد على .. آه .. »

وألقيت به على الكلاء السندسي ، وانطلقت تبكي وتنتحب
حتى كانت عند عرش الاولب فقالت تسكلم رب الارباب
زيوس العظيم :

— « أدونيس يا أبى !! »

— ماله ؟ ..

— قضى .. قتله الخنزير ..

— ومالك مذعورة هكذا ؟ ..

— « مذعورة ؟! وحقك ان لم تأمر برده الى الحياة

الدنيا لذهبن معه الى هيدز ! »

فوقف الاله كان يجلس قريبا من السدة وقال : تذهبن
الى هيدز ؟! يا للهول ! والجمال والحب ؟ أيذهبان في
اثرك الى دار الموتى ؟ وهذه الدنيا يا فينوس ؟ ..

— « هذه الدنيا تنعى من بناها .. تخرب .. لا زهر ..
لا شفق .. لا طير .. لا موسيقى .. لا خمر .. لا حب
.. لا حنين .. لا غزل .. لن تكون دنياكم شيئا اذا
ذهبت الى هيدز مع حبيبي أدونيس !! »

فسجد الاله الذى تكلم أمام زيوس ، ثم نهض وقال :

— أنا بلسان الآلهة أضرع الى مولاي أن يلبي طلبه
ينوس ربة الحب ..

فتبسم آله خبيث كان بالقرب منه ، وغمز اليه
وقال :

— وربة الجمال يابن العم !!

وأرسل زيوس العظيم الى أخيه .. بلوتو .. الله
هيدز ، يرجوه عن أدونيس ويستأذنه فيه ، ولكن بلوتو
كان أحرص على الجمال من سكان هذه الحياة الدنيا ،
فأبى أن يلبي رجاء أخيه .. فألح عليه ، فلم يقبل ..

ثم اتفق الاخوان ، زيوس وبلوتو ، على أن يجعلوا
حياة أدونيس مناصفة ، فيقضى ستة أشهر في هيدز ،
أشهر الخريف والشتاء ، وستة أشهر في الدنيا ، حيث
تأخذ زخرفها في الربيع وتؤتى أكلها في الصيف !!
ولما لقيت فينوس حبيبها عائدا أدراجه من دار الفناء
قالت له :

« أتستطيع اليوم تعريف الحب ؟ » فقال أدونيس :
« هاتى قبلة يا فينوس .. هاتى قبلة .. هاتى ألف
قبلة .. »

فهرس

صفحة

٧	هذا الكتاب
١٢	مقدمة
١٥	بسيشييه وكيوبيد
٣٤	ايخور ونركيسوس
٤٣	بين ابولو وكيوبيد
٥١	يو او منشأ ايزيس
٦١	برسيوس واندروميذا
٧٤	ارفيوس الموسيقى
٨٣	مأساة أم
٩١	يوم قيامة
١٠٢	بلوتو يخطف برسفونيه
١١٠	مصرع بروكريس
١٢٠	أجنحة ديدالوس
١٢٨	بومونا
١٤٠	خرافة جاسون
١٧٦	فينوس
١٨٧	القرية انظالة
١٩٦	غرام أورورا
٢٠٦	بجماليون المثال
٢١٦	يقتل المينوطور
٢٢٨	نيدورا
٢٣٧	نيدورا
٢٤٨	نيدورا
٢٥٧	نيدورا
٢٨٦	نيدورا
٢٩٧	نيدورا

إهداء اشتراكات مجلات دار الفلاح

الدراسة : السيد نخلة سكاف

البحر : السيد هاشم بن علي نحاس - ص ٥ ب ٤٩٣

البحر : السيد مؤيد أحمد المؤيد - ص ٥ ب ٢١

Sr. Miguel Maccul Cury,
R. 25 de Marco, 994,
Caixa Postal 7406,
Sao. Paulo, BRAZIL

البرازيل :

Mr. Ahmed Bin Mohamad Bin Samit
Almaktab Attijari Assharat,
P.O. Box 2205,
SINGAPORE

سنگافورة :

ARABIC PUBLICATIONS
DISTRIBUTION BUREAU
7, Bishopsthorpe Road
London S.E. 26
ENGLAND

هذا الكتاب

يسمى هذا الكتاب أربعة وعشرين أسطورة من أساطير الحب والجمال عند الإغريق ، كتبها بأسلوب فني مشرق ففقد الأدب العربي الراحل دريني خنينة . ومن بين أبطال هذه الأساطير ما أصبح له شهرة في أنحاء العالم تفوق شهرة الأبطال الأحياء ، ومن هؤلاء الأبطال اللامعين أسماء مثل كيوبيد وفينوس وأرقيوس والموسيقى وبجماليون وبندورا وهيرقل . طافت هذه الأسماء الدنيا كلها ومرت خلال القرون المتتالية فلم تـ إلا وضوحا وتألقا . ومن بين أبطال هذه الأساطير عدد آخر ليس عندنا بصورة شائعة ، ولكن الحديث عنه يملأ الآداب الأوروبية وكانت المكتبة العربية تشكو من النقص في هذا الميدان ، فلم يكن واحد يجمع هذه الأساطير ويعرضها بطريقة تحافظ على ما فيها وسحر ، حتى جاء دريني خنينة فألف هذا الكتاب ، الذي أول مرجع من نوعه في المكتبة العربية ، والذي يجمع بطريقة رائعة البحث العليق ، وجمال الفن ، حيث يمكننا أن نقراه كما نقرأ الملح أو القصة المثيرة الممتعة . .